الموجز
في المذاهب والأديان
(الجزء الأول)

الأب صبري المقدسي

الموجز
في المذاهب والأديان
(الجزء الأول)

الهندوسية، الزرادشتية
اليهودية، المسيحية، الاسلام

٢٠٠٧

- اسم المؤلف: الاب صبري المقدسي
- اسم الكتاب: الموجز في المذاهب والاديان / الجزء الاول
- التصميم والاخراج الفني: كوثر نجيب
- تصميم الغلاف: كَوران عبدالجبار يلدا
- الناشر: مكتب الاستاذ "سركيس اغاجان"
- الطبعة الاولى: ٢٠٠٧
- عدد النسخ: ١٠٠٠
- المطبعة: ميديا
- رقم الايداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون/ اربيل (٥١٦)، لسنة ٢٠٠٧.

شكر

اقدم شكري الى الاستاذ "سركيس آغاجان" لتفضله بطبع
كتابي المعنون "الموجز في المذاهب والاديان"
على نفقته الخاصة.

المؤلف

الأهداء

إلى الرسل والأنبياء .. المصـلحين والخيّـرين .. ذوي الإرادة الصالحة .. زارعي المحبة والسـلام .. الفقـــراء بالـــروح .. الرُحـماء .. الجيـاع والعطـاش الـى البـر .. الأنقيـــاء فـي القلـوب .. المُضطـهدين من أجل الـبر .. العاملين من أجل العدالة.

أهدي كتابي هذا ..

الاب صبري

المقدمة

ان التطوّرات العلمية التي شهدها العالم في القرن الماضي وما صـاحبها مـن الثورات التكنولوجية والألكترونية والمعلوماتية والتي هزّت الكون، أدّت الى حدوث ثورة أهم وأشمل ألا وهي الثورة الفكرية والتي كان للدين منها النـصيب الأوفـر. وهذا ما جعل البشر في كل مكان من العالم، يُفكر بعمق وجدّية لإتخاذ موقف جديد من الدين والإيمان.

والتاريخ لم يشهد عصرا مثل الذي نعيش فيه، إذ بسط العقـل الحـديث سلطانه على كثير من شؤون الحياة، وفرض الشك نفسه حتى في المسلّمات التي كنا نحسبها في الأمس القريب من المقدسّات التي لا يُمكن البت فيها ومناقشتها.

وأصبح الانسان يثبت بصورة لا شك فيها أنه الكائن المتديّن بالفطرة، يتعـصّب لمعتقده ويُدافع عنه مها كان الثمن. وأن الدين حاجة لايمكن اجتثاثها منه إذ كيـف يمكن إبعاده عن خالقه وسرّ وجوده. وهذا ما يُفسّر إستمرار الأيمان حيّا في النفوس وانه لم ينقرض على الرغم من إنتصار العلم والتكنولوجيّات المتطوّرة التي جعلـت من العالم وكأنه قرية صغيرة تسمى " القرية الكونية ". ونستطيع أن نتابع كـل مـا يجري فيها من الأخبار المفرحة والمحزنـة ... المـشجّعة والمقلقـة ... الدينيـة واللادينية... الخ.

وكانت الأديان قديما محميّة من الداخل بجدران سميكة ومتماسـكة ولقـرون عديدة، وأما الآن وفي هذا العصر الذي يُعدّ عـصرا للتغييـر الـسريع والتجديـد والإنفتاح على الآخر، بدأت هذه الجدران تتحطم وبدأ الناس يتـساءلون عـن كـل الأشياء ويُناقشونها بروح علميّة ومنطقيّة، فهل ياترى تستطيع الأديان أن تقاوم هذا الإنفتاح الديني والثقافي والحضاري المنتشر في العالم كله والذي لا يُمكننا أن نوقفه

مهما كان الثمن، أم انها سوف تنحّل وتضمّحل كما يتصوّر البعض من اللادينيّين الذين يُبوّقون بدنوّ عصر الإلحاد واللادينية في العالم. ولكننا يجب أن لا ننسى أن الذهب لا يختفي ويتلاشى بمجرّد تعريضه للنار، لا بل يزداد رونقاً وصفاءً ولمعاناً. وكذلك الأديان، فأن وجهها الناصع البياض يظهر أكثر وضوحاً، ويزداد جمالا وجاذبية من خلال هذه النقاشات والحوارات العلميّة والمنطقية واللآهوتية. وعلى المتديّنين المحافظين والمتقوقعين في زواياهم المظلمة، أن يخرجوا الى النور ويواجهوا العالم بروح جديدة وأن لا يخافوا على أديانهم، لانهم ليسوا مصدرها. وا الذي أسسها لخير الانسانية هو القادر على أن يحافظ عليها حتى نهاية العالم وأبواب الجحيم والإلحاد والعولمة والحداثة لن تقوى عليها.

وما يحدث في العالم اليوم، يدل دلالة واضحة على أن الولاء الخالص والصادق للديانة الى درجة نسيان الذات والخدمة الصميمية المُجرّدة عن المصلحة والشهرة الذاتية، هي القاعدة المثلى لهذه الأديان، وليس التديّن الشكلي الذي أدى الى إبعاد الكثيرين عن الأيمان الحق، ولاسيّما المثقفين والعلماء والفلاسفة الذين لم يرفضوا روح الدين ومفهومه الباطن، بقدر ما رفضوا شكله وظاهره. وان المحبة وبذل الذات من أجل الآخرين، التي تدعو اليها الأديان قاطبة، قد تبدو كلها حماقة وجنوناً في نظر الذين يصعب عليهم الإبتعاد عن الملذات العالميّة والماديّات المُغريّة جدا في هذا العصر. ولأن الإنسان هو أحوج من كل زمان الى التعليم الديني. فكلما عظُم شأنه عظُمت حاجته الى الدين والايمان. إذ من الممكن أن يتلاشى كل شيء نحبه ونحترمه من نعم الحياة، عدا الدين الذي يستحيل أن يُمحى ويتلاشى، لكونه مطلب انسانيّ يُشبع حاجة الروح والعقل وليس مطلب ماديّ يُشبع حاجة الجسد وشهواته المختلفة.

ونشأت هذه الأديان والمعتقدات الروحيّة منذ أن شعر الانسان بوجوده، ومنذ أن كان يعيش في تجمعّات إجتماعية في الكهوف والمغارات. حينما بدأ يسال عن معنى وجوده وعن الكون والزمن، وعن علاقته بكل ما يُحيط به من التراب والماء والنار

والأرض والشمس والقمر والنجوم وكل أنواع الحيوانات. وعبرعن كل هذه الأسئلة بأساليب روحية وطقسيّة جميلة وصلت الينا بـشكل أسـاطير وحكايـات رائعـة استعملتها الأديان المعروفة اليوم في كتبها وعقائدها.

ولأن الإنسان في طبيعته مخلوق حُرّ في الإختيـار ويـستطيع التحـرّر مـن غرائزه. وطموح لا يرضى بالحال التي هو فيه، هذا مما دفعه الى المزيد من التقدم والإبتكار والإبداع. كما وأنه لا يكتفي بحياته على الأرض، بل يرغب فـي حيـاة أسمى، خالدة وأبدية. وهو الكائن الوحيد الذي يخجل ويقلق لمصيره ومستقبله. وهو الوحيد الذي يُفكر ويعمل وينتج ويَبني ويُعبّرعن نفسه وطموحاته وعـن الأشـياء والأحداث اليومية التي تدور حواليه. وأما الانسان البدائي فلم يكن يشعر بالخجـل يوما ولا بالقلق من المجهول، لأنه لم يكن يُفرّق بين الماضي والحاضر والمستقبل. كما وأن البشرية حاولت صنع قيّمها الخاصة بها في بعض الدول، بعيدا عن الأديان والمذاهب، كما حدث في الاتحاد السوفيتي السابق ولمدة ٧٠ سنة من تدمير للـدين والقيّم والأخلاق، والنتيجة كانت (كما هو معلوم) تدمير للفرد والعائلـة والمجتمـع بأكمله، الى أن أنهار كل شيء ورجع الدين الى حالته الطبيعية لتعود القيّم والأخلاق قريبة من منبعها الأصلي.

وقد يتبادر الى الذهن السؤال التالي: لماذا نزعج أنفسنا فـي معرفـة الأديـان الأخرى؟ والجواب الأنسب في طبيعة الحال، هو أن العالم لم يعد كبيرا كما كان في القديم. وأصبحنا بدورنا نهتم أكثر فأكثر عمّا يدور فيه، وتزداد رغبتنا اليـوم فـي معرفة الشعوب والحضارات والأديان الأخرى. إذ أصبح من الضروري لكل انسان أن يلمّ بعقائد الآخرين ويتفهمها ويحترمها خدمة للحوار وللتقـارب بـين الأديـان والثقافات مع بعضها البعض وخدمة لمستقبل البشرية التي هي في أمـس الحاجـة اليوم الى السلام والاستقرار. وعلى أن يكون الانسان ايجابيا ومتفـائلا ومـستعدا لخدمة الآخر ومحبته من دون شروط. وروح الخدمة هذه نجدها في كل الفعاليـات الانسانية والحضارية والدينية، لأن كل شيء، إنما صنع من أجل الانسان وخدمته،

كما تقول التوراة. فالدين ليس بالحقيقة ببعيد عن هذا النهج. فمـا جـاء إلا ليخـدم الانسان ويوجهه للحقيقة و الذي خلقه. ففي اليهودية والمسيحية والاسـلام، التـي تدعى بالأديان التوحيدية أو السماوية (التي تؤمن با الواحد)، نجـد فيهـا عقائـد جوهرية تتشابه مع بعضها البعض. فهذه الديانات مثلا تؤمن بإلـه واحـد، خـالق الكون وكل ما يرى وما لا يرى، وبالقيامة والجنة والجحيم. وعلى الرغم من كـل هذه القواسم المشتركة، توجد كذلك اختلافات عميقة. فاليهودية مثل الاسلام تـؤمن بإله واحد ووحيد، وأما المسيحية فانها تؤمن بأله واحد بثلاثة اقانيم. ولا يزال اليهود ينتظرون مجيئيء المسيح، وأما المسيحيون فانهم يؤمنون أن يسوع الناصري، ابن مريم هو المسيح المنتظر، وبهذا يشترك المسلمون مع المـسيحيون فـي ايمـانهم بمسيحّية يسوع ابن مريم. واختلافهم هو في كون المسيحيين يؤمنون بيسوع المسيح ابنا ، وهذا ما يرفضه المسلمون الذين يقولون بعدم جواز ذلك الكلام.

وأما بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية، فانها تعمل في هـذا الإتجـاه منـذ المجمـع الفاتيكاني الثاني في ١٩٦٣، ففي الوثيقة الفاتيكانية،(عن علاقة الكنيسة مع الاديـان الاخرى)، نجد أن الكنيسة تُلزم نفسها بالحوار من دون خجل أو تردد، وفي ١٩٦٤ أسس البابا بولس السادس مكتباً خاصاً للديانات غير المسيحية ونشرت وثيقة بهـذا الخصوص: (موقف الكنيسة تجاه اتباع الديانات الاخرى). وفـي ٢٧ /١٩٨٦/١١ وضعت كل الوثائق الفاتيكانية للتطبيق الفعلي حينما افتتح البابا (يوحنا بولس الثاني) الراحل، اليوم العالمي للصلاة والسلام في العالم وبمشاركة أغلـب قـادة الأديـان الرئيسة في العالم، في مدينة الاسيزي (ايطاليا). وفي لقاء الاسيزي سنة ٢٠٠٢ من أجل السلام، وفي احتفال استثنائي في تلك البلدة الايطالية، أجتمع البابا الراحل مـع ٢٢٠ شخصية دينية من الكاثوليك والارثوذكس واللوثريين، جنبا الى جنـب مـع ممثلي الاسلام واليهودية والبوذية والهندوسية والشنتوية والكونفوشـية والـسيخية والزرادشتية، اجتمعوا في كنيسة القديس فرنسيس الاسيزي التي ُبنيت فـي القـرن الرابع عشر، ودعا فيها البابا الراحل الى التعاون من أجل السلام الدولي والتفـاهم

بين الأديان والشعوب ووجوب عدم استخدام الدين ذريعة للارهاب، وأكد الجميع في كلماتهم على الحوار البناء بين الأديان والحضارات وايجاد عالم أكثر عدالة اقتصاديا، وأختتم الجميع طالبين من ا العدل والسلام والغفران والمحبة لمجتمعاتهم ولشعوبهم في كل بلدان العالم.

ونلاحظ أن البابوات الكاثوليك بعد المجمع الفاتيكاني الثاني يؤكدون على روح الحوار. حيث نجد البابا بولس السادس، يقترح قائلا: **((علينا التحلي بروح الفقر والمساهمة من أجل الخير العام لبناء السلام ولرفع قيمة الآخر والإعتراف بالقيّم العليا والايمان با الذي هو المصدر والغاية)).**

ولقد اهتم الوحي المسيحي، منذ نشأته بتاريخ الانسان الروحي في الديانات كلها، ذلك أن جميع الشعوب يؤلفون أسرة واحدة: فهم جميعهم من أصل واحد ولهم جميعا غاية قصوى واحدة وهي ا الذي يبسط على الجميع كنف عنايته وآيات لطفه ومقاصده الخلاصية. كما يؤكد **عمانوئيل كانط**: ((**لا يوجد غير دين صحيح واحد، لكن يمكن وجود عدة أنواع من العقائد ولهذا يحسن أن نقول: هذا الرجل ينتسب الى هذه العقيدة أو تلك بدلا من أن نقول انه ينتسب الى هذا الدين أو ذاك)).**

ويؤكد المجمع على أن البشر جميعهم جاهدوا جهادا حسنا في سبيل العثور على ا في كل الأوقات وأن للأطياف البشرية قصص وحكايات لا نهاية لها عن آلهتهم وعن كيفية البحث عنها أو عنه. وكانت الشعوب ترى آلهتها ومعبوداتها رؤية ذاتية خاصة بها. لأن التباين العقلي والعاطفي بين الناس أثر على تصوّرهم لآلهتهم وشكلها وعددها وميزتها وقربها أو بعدها عنهم.

ومما يثير الدهشة، أن الديانات كان لها دورها الفعال في إقامة الحضارات والفنون وفي غرس الفضائل والأخلاق، كما في مصر الفرعونية وفي سومر وآشور (بين النهرين) وفي فينيقيا (لبنان) وبين الحيثّيين والأسكندنافيّين والأغريق والبابليين والهنود والفرس والعرب. ولأنه من الثوابت العالمية التي لا نقاش فيها،

أن العالم القديم والمتحضر، يحتاج الى نوع من القيّم والأخلاق التي لابد منها في أي ثقافة أو حضارة حيّة ومتطورة. والتي تعدّ ضروية للأفراد والمجتمعات، والتي لولاها لما كان لدينا اليوم حضارة قائمة ولا ثقافة حيّة في عالمنا المعاصر. أو كما قال فولتير: **((اذا سألنا زرادشت وصولون وسقراط وشيشرون نجدهم قد عبدوا سيّدا وقاضيا وأباً. فهذه العبارة ضرورية للانسان، وهي للألفة رباط مقدس وللعدل أساس وطيد وللشر لجام كابح وللخير رجاء صالح ولو لم يكن هذا الأله موجوداً لدعت الضرورة الى ان يُختَرَع وجوده)).**

وإذا رجعنا الى الانسان القديم لوجدناه يمارس نوعا من الشريعة الطبيعية، فيه حُب للاستطلاع وميل يشعر به منذ الصغر، يجد في باطنه ميلاً يقوده الى الخير ويشعر بقلق اذا ما أقدم على الغش. فقوانين تلك الشريعة كانت تُبعده عن إرتكاب المعاصي وعن الاعتداء على حقوق أخيه الأنسان. كما ويؤكد علم الآثار اليوم أن الشعوب البدائية كانت متديّنة جدا، بدليل الأنصاب والرسوم الدينية والمقابر والتعاويذ التي تركتها، وكما قال أحد الفلاسفة:**((قد توجد مدن لا بيوت فيها ولا حصون لها، ولكن ليس هناك من مدينة بدون بيوت للعبادة))**، أو كما قال الفيلسوف شيشرون:**((ليس من أمة مهما توغلت في التوحش، إلا ولها إله تعبده حتى ولو جهلت من تعبده))**، وهذا ما يدعونا الى الأستنتاج بوجود دليل على وجود الدين منذ بدايات الأنسانية، اما في الحيوانات فلا يوجد أي اثر لديانة ما أو عبادة لأله او بناء مذبح أو مقبرة لموتاهم ولا حتى بين أذكى الحيوانات وهي القرود. كما ذهب هيغل قائلا:**((أن الأنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون له دين، وان الحيوانات تفتقر الى الدين مقدار ما تفتقر الى القانون والأخلاق))**. فمنذ وجود الأنسان في الغابة حاول أن يُفسر ما يجري حوله من حركات الطبيعة وظواهرها الغامضة التي لم تكن لديه القدرة على التأثير فيها فافترض وجود قوى خفية تُحرّك هذه الظواهر ومن هنا بدأت الفكرة الأولى للديانة والشوق الأول الى المعرفة والتطلع الجديّ الى المجهول. وحسبنا أن نقلب صفحات الحضارات القديمة، فنرى

وجه الدين مطبوعا في كل المجالات الفكرية والفنية والغنائية والموسيقية.

ومن الجدير بالاشارة، ان تعلم الانسان الكتابة والتدوين يُعد وبحق من أهم المراحل في تاريخه، التي ميّزت تحصيله على القدرة المتزايدة من الفهم والتعبير، عن نفسه وعن كل ما حواليه من الحياة الطبيعية والكائنات الحيّة التي تشاركه الحياة على الأرض. فعّبّر عن هذه الأشياء برسوم على جدران الكهوف والرقّيمات الطينية والحجرية، ومن معرفته الموسيقى والأساطير والدين. وكانت ضرورة الدين هي لرفع الانسان عن الأثم والعدوان ولكي يُعينه في أوقات القلق والشدة والحرب والحزن والموت، بزرع الأمل فيه وبإعطائه نظرة ايجابية ومتفائلة للحياة، على الرغم من الصعوبات والآلام والشرور. ولكي يؤسس فعلا أخلاقيا سرمديّا، يكون قاعدة عامة للسلوك، تُطبق على الجميع من دون ما تمييز. ويسمى هذا السلوك بالقاعدة الذهبية التي لها حضور قويّ في كل الأديان وتُعدّ الركن الأساسي في كل دين:((**وعاملوا الناس مثلما تريدون أن يعاملوكم)).**

والعلاقة بين الدين والقيّم والأخلاق، علاقة قديمة، قدم الانسان وقيّمه وأخلاقه. وحاجة الانسان اليوم الى الديانة هي حاجته الى القيم التي توفرها الأديان للفرد والعائلة والمجتمع. ولا يمكن للمرء أن يفصل بينها وبين الدين، لأنه لا يمكن أن يكون الواحد من دون الآخر. فعندما نفكر بالديانة، نفكر بالفرق بين الصح والخطأ، وبين ما هو جيّد وما هو ردىء، وبين ما هو خير وما هو شرّ. وأستطيع القول: أن كثيراً من القيم والأخلاق البشرية كانت قد اختفت من الوجود، إذا ما الغيّت الأديان، لأن الدين وإن ضعف بنظر العقل إلا انه يُقوّم إعوجاج الشعوب ويمنعها من الوقوع في الهمجيّة. وإن من يهدم ديناً ما إنما يهدم أساس كل جماعة بشرية، لأنه من السهل على الناس أن يبنوا من الرمل مدينة في الهواء من أن يُؤلفوا على أساس ثابت جماعة لا تعتقد با ولا تنتمي الى دين.

ونستنتج من كل ما تقدم، أن الدين هو مجموعة حقائق وفرائض للعلاقات بين ا والانسان وبينه وبين أخيه الانسان (وهو في بعض الأديان أكثر من ذلك

وأعمق). وهذه العلاقات واجبة وضرورية. فهو أي (الدين) فطرة في الانـسان، أو هو غريزة مشتركة بين كل الأجناس البشرية، وهناك عوامل تقوّي هـذه الغريـزة ومن أهمها، إختلاف قوى الطبيعة، ومواجهة الانسان لها وإحساسه تجاهها ودهشته من القوى التي تختفي وراءها والتي تحوّلت الى آلهة لها القداسة والـولاء. وأمـا التديّن الذي يدخل في صميم ماهية الإنسان، والذي كان الشعلة المضيئة في كيانـه والذي أوحى اليه بالشعر والموسيقى والنحت والغناء وبكل أنـواع الفنـون التـي ظهرت للوجود كقطوف من ثمرات التديّن فهو لا يزال يلعب دوره فـي الإبـداع. ولاشيء يقوم مقامه في إقامة الوازع القوي، الذي يُشعر المرء بواجبه تجاه الآخـر والطبيعة والكون وبما يستطيع أن يُقدمه من الخدمة في كل المجالات.

فالانسان إذا لا يستطيع العيش من دون ديانة، فهي جوهر وأسـاس الـسؤال: لماذا أنا موجود؟، ولماذا الدين؟. لأن الدين في طبيعة الحال يحاول أن يُعلم الصدق والأستقامة في المعاملات اليوميّة والأخلاص في الأعمال والأخلاق الحميدة وإنكار الذات وحُب الوطن، ولعلنا نسأل: ما هي غاية الدين؟ والجواب طبعا ـ للأهتمـام بالحياة الحاضرة مثل الأهتمام بالحياة الآخرة. والحُكم على الأشياء كما هـي فـي حالتها الراهنة، ومحاولة رؤية الأمور بنظرة إيجابية سليمة بعيـدة عـن الـشكوك وسوء النية. ومن هذا المنطلق والمفهوم فقط، نستطيع أن نتغيّر، وأن نُغيّر الـذين من حولنا بزرع الأمل في القلوب المُنكسرة والأبتسامة علـى الوجـوه الحزينـة، وبممارسة المحبة الحقيقية لدرجة بذل الذات. وهذه هي الغاية الأولى. ولربما يقول البعض أن هذه طريقة مثالية بعيدة عن الواقع، الا أن الفهم العميق للقيّم الدينية فـي الكنيسة والجامع والمدرسة تُسهل تطبيقها في الحياة اليومية.

والغاية الثانية: هي التسلح بالشجاعة الحقيقية لقول الحق في وجه الأقوياء وعدم قول الباطل لكسب تصفيق الضعفاء، والإبتعاد عن الغرور في حالة النجاح وعـن اليأس في حالة الفشل، ورؤية الناحية الأخرى من الصورة وعدم الإسراع في إتهام الخصوم على أنهم خونة لانهم يختلفون في الرأي.

والغاية الثالثة: هي الحصول على السعادة الحقيقية الخالدة والأبدية التي يتمناها المؤمنون في التنعم برؤية الخالق.

لهذه الأسباب وغيرها من الأسباب العديدة الأخرى، نرى الأنبياء والرسل، وقد انقلبوا الى أبطال جسورين وثائرين منصورين بعد أن كانوا ضعفاء فاشلين في نظر الآخرين. وغيرهم من الأبطال والعلماء والقادة والمصلحين، الذين جاهـدوا جهـاد الإيمان غير خائفين وغير مُبالين بالمخاطر والصعوبات العديدة التي واجهوها مـن السلطات الدينية والدنيوية، مؤمنين بانتصار الحق بصورة أذهلت معاصـريهم ولا تزال تُذهل العالم كله.

وكتابنا هذا هو من النوع الذي يطرح هذه المسألة، ألا وهي معرفـة الآخـر وثقافته وحضارته وما يؤمن به. ولكي يكون التعامل معه مبنّيا على الأسس الثقافية الحقيقية وليس على أساس الجهل والإهمال والتنقيص منه ومن ثقافته ودينه. وهـو محاولة متواضعة غايتُها خلق روح إيجابية متفائلة في عالمنـا المـضطرب الـذي يسوده القلق والألم، والغارق في بحر من الدماء والدموع، بعيداً عن النقد والتجريح للآخر أو للدين الآخر، وما يُسبب ذلك من ألم وإساءة لا تخدم أحداً. ولتقـصّي مـا بلغت اليه الأبحاث العلمية والفلسفّية والاجتماعية ومدى تأثيرُهـا علـى المـسالك الأخلاقية للأديان في العالم. ولتقديم العلاج الناجح، في شرقنا ومجتمعاتنا، الـروح الفكرية والدينية والاجتماعية التجديدّية والتي هو في أمس الحاجـة اليهـا للتقـدم والتطوّر والوصول الى مستوى الشعوب المُتمدّنة. ولكي يُقدم خدمة للمؤمنين أتباع كل الديانات والتعارف والحوار بينهم بعيدا عن المشاحنات التاريخية البالية وبعيـدا عن روح المُفاضلة بين الأديان.

الفصل الاول
الهندوسية

الهندوسية

لم تكن الهندوسية مجرّد ديانة، وإنما كانت طريقا للحياة التـي تـنظم حقـوق أتباعها وواجباتهم الروحية. وهي تحاول الى اليوم، أن تكون مصدرا للتقاليد القديمة والعقائد والعبادات والتأملات الروحيّة في ا والكون والطبيعة، كما وأنها تحـاول أن توفر القيّم السامية والآداب والسلوك والأخلاقيات البشرية المختلفة.

إلا أننا لسنا واثقين من نشأتها الحقيقية وتحديد تاريخ بدايتها الزمنيـة، وتـشير التقديرات الزمنية ان التاريخ التقريبي لتأسيس هذه الديانـة هـو ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ ق.م. إذ تقول بعض المصادر الأخرى، أن بداياتها تعود الى ما قبـل التـاريخ، أي الى عهد الديانة الطوطمية التي كان الناس يعبدون أجدادهم، ويتخذون من الطبيعـة طريقا للعبادة، ويعبدون كل ما فيها من كائنات حيّة وغير حيّة. فهي إذا من أقـدم الديانات في العالم، على العكس من الديانات الأخرى إذ لا يوجد لها مؤسس أو نبيّ كما لمعظم الأديان التاريخية، مثل اليهودية (موسـى النبـي)، المـسيحية (يـسوع المسيح)، الاسلام (النبي محمد" ص")، البوذية (بوذا) والزرادشـتية (زرادشـت). وتختلف عن الأديان الأخرى بسبب عدم وجود لاهوت مُحدّد واحد ونظام اخلاقـي واحد ومركزية سلطوية واحدة لرجال الدين. وتتألف من آلاف المجموعات الدينيـة التي تبلوّرت منذ ما قبل التاريخ المدوّن حوالي سنة 9000 ـ ـ 8000 ق.م، فـي الهند والمناطق الآسيوية. فالهندوسية إذا عبارة عن معتقدات وعادات وسلوك يلتزم بها أتباعها كطريق روحي يهدف الى إكتشاف الذات من خـلال التأمـل فـي ا والتقشف في الصوم وكل أنواع التجرّد الذاتي وللسيطرة علـى الجـسّد ورغباتـه العديدة. فالغاية التي يتمناها كل هندوسي أخيرا هي الاتحاد با (براهما) ولكن هذا لن يحصل وفقا لمعتقداتهم إلا إذا تخلصت النفس من شرورها ونزعاتها وشـهواتها

ورغباتها وهي ما يسمونها مرحلة الإشراق والانطلاق نحو الأسمى، حيـث تعـود الروح من حيث صدرت، فهي جزء من ا تعود إليه وتتحد به.

إلا أن الهندوسية تحاول بكل الطرق ومنذ زمن بعيد أن تجدّد نفسها وتشريعياتها القديمة الباليّة التي ورثتها منذ القدم، والتي كانت سببا في إزعاج الدولة والمجتمع، ولا سيّما نظام الطبقات الذي كان له تاثير حاد في المجتمع الهندي الذي توارث هذه العقلية من التعاليم الدينية الهندوسية، والتي إدعت أنها العدالـة الـسماوية المنزلـة والتي لا يمكن تغييرها بأي شكل من الأشكال. وكانت هناك محاولات جـادة فـي التخلص من هذا النظام الغير الإنساني التي لم يفلح ومن أبرز تلـك المحـاولات، الجهود التي بذلها المهاتما غاندي في سنة ١٩٥٠ التي لم يستطع أن يُغيّر القـانون، بالرغم من إصراره وعناده المعروف.

والهندوسية هي من الديانات الهندية الرئيسة، التي يمارسها ٨٠ % مـن عـدد سكان الهند، إذ يتجاوز عدد أتباعها المليار شخص بحسب الإحصاءات العالمية في سنة ٢٠٠٥. ومنهم حوالي ٩٠٠ مليون تابع يعيش في الهند وتبلغ نسبتهم (٩٦%) من هندوس العالم. والباقي يعيش في الـدول الاخـرى مثـل بـنغلادش (١١%) وباكستان وسيريلانكا و (بالي - اندونيسيا ٩٥%) وسينغافورا والمملكـة المتحـدة والولايات المتحدة الامريكية وكندا. وتعدّ الهندوسية اليوم، الديانة العالمية الثالثة من حيث العدد، وذلك بعد المسيحية والاسلام وبنسبتها العالمية التي تبلغ حوالي ١٣%. وهي تشكل الغالبية العظمى لثلاث بلدان في العالم بالاضافة الـى جزيـرة بـالي الاندونيسية. وهذه الدول هي:

النيبال* الهند* موريشيوس* بالي - اندونيسيا*. وهـذ جـدول لـدول (١٠) الأكبر عددا من الهندوس مـع طـوائفهم العديـدة :النيبـال ٨٩%، الهنـد٧٩%، موريشيوس ٥٢%، جيانا٤٠%، سورينام ٣٠%، البهوتان ٢٥%، ترينيداد وتوباغو ٢٤%، السيريلانكا ١٥%، بنغلاديش ١١%. وامـا فـي موريـشيوس، فالغالبيـة الهندوسية تصل الى ٥٤% من السكان.

وجدير بالاشارة، انه لا يوجد أية ديانة رسمية في الهند، فهو بلد علماني مدني، والهند هي أكبر دولة ديمقراطية في العالم. وأما في النيبال فالهندوسية هي الديانـة السائدة والرسمية فيها، إلا أن الغالبية العظمى من الشعب النيبـالي يتبعـون هـذه الديانة، وحرية العبادة مضمونة فيه للجميع، ولكن الاهتداء ممنوع للأديان الاخرى.

*****

البدايات والأصول

كان منشأ الهندوسية في بدء عهدها عبارة عن عبادات شعبية للأجداد والطبيعة والحيوانات كما أسلفنا. ثم امتزجت هذه العبادات مع ديانة الغزاة الآريين النّـازحين من أوروبا الذين جلبوا معهم الأساطير الدينيـة عـن الآلهـة والخلـق والانـسان والكائنات الحيّة وذلك بعد أن تعرضت الهند الى هجومهم في حوالي سـنة ١٧٠٠ ق.م. والذين حكموا مناطق ما وراء نهر السند، وامتزجت عـاداتهم وأسـاطيرهم ولغتهم بالجماعات البشرية المحلية. ولم تستطع الشعوب الآرية ودياناتها أن تمحـو الديانة القديمة للهنود، بل مازجتها وتأثرت بها وأثرت عليها. فكانت الهندوسية التي جمعت كل هذه التعاليم الروحيّة والصوفية والأسطورية لحضارة الشعوب الهنـدو اوروبية (الآرية) والتي تعني (الأشراف أو السادة) مع مزيج آخر من الدرافيـديين القدماء الأصليين. وإن كان الآريون الآتون من ضفاف بحر قزوين هم المجموعـة الأبرز والذين كان تأثيرهم على الهند كبيرا جدا، حيث جلبوا معهم ثقافتهم الدينيـة والحضارية ومزجوها بالثقافات المحلية في منطقة السند، التي ترجع في أصـولها الى ما قبل التاريخ المدّون. وهم الذين وضعوا الأسس الثقافية والحضارية والدينية في الهند وإيران ولاسيّما فكرة الطبقات التي لا زالت راسخة في الـشعب الهنـدي وهي نظرة تفوقّية عنصرية مارسها الشماليون البيض على أهل البلاد من الملونيين الهنود (الدرافيديين). وأمتزجت أفكارهم بمرور الزمن وكان من أهم نتـائج ذلـك المزيج، نشوء البراهمية والتي سُمّيت بعد قرون من تأسيسها بالهندوسـية. وهـي مؤسسة على الكيان الألهي الذي يُسمّيه الهندوس (براهمان)، ومفهومها هو التخاص من كل ما يُزعج الروح الأنسانية من الجهل والضعف الجسدي وما ترافقـه مـن الخطايا الجسدية. ويُفضل بعض الهندوس استخدام الأسـم القـديم لـديانتهم وهـو

(الفيديك)، والمُشتق من اسم كتابهم المقدس (الفيدا)، وهي كلمة سنسكريتية قديمـة، تعني الحكمة المقدسة. ومن الأسماء القديمة الأخرى لهذه الديانة، الدهارما والسينتانا والبراهمية. وأما بالنسبة الى الهندوس فهو اسم أطلق عليهم مـن قبـل الأغريـق اليونانيين في عهد الاسكندر المقدوني. ولم يُطلق الإسم لوصف ديانتهم بقـدر مـا اطلق على الشعب الذي يعيش ما وراء نهر السند. ومن ثم أصبحت التسمية تطلـق على العقائد والمفاهيم الدينية لذلك الشعب ولتدل دلالة دينية وقومية ووطنيـة لهـم. ومن ثم باتت تشمل كل ما يتعلق بالهند من دين وحضارة وعادات وتقاليـد. وهـي ديانة تضم القِّيم الروحية والصوفية والخلقية والانسانية إلى جانب المبادئ والـنظم القانونية العديدة والتي تتخذ من مفهوم الآلهة المتعـدّدة تفـسيرا للكـون والخليقـة والإنسان. فلكل منطقة إله ولكل عمل إله ولكل ظاهرة إله وفي كل كائن إله، وفـي كل منها روح يُحييها، سواء كان إنسانيا أو حيوانيا. وعندما تنتهي الروح من دورة الحياة تعود الى روح العالم وتتحد مع ا الخالق (براهمان)، وهنا السعادة القصوى التى تتمناها كل روح انسانية، لأنها تصل الى مـا يُـسمى (النيرفانـا ـ الـسعادة القصوى).

*****

شيء من التاريخ

يُشتق اسم الهند لدى بعض الباحثين والمهتمّين في تاريخ الحضارة الهندية من الأندوس، وأما البعض الآخر من الباحثين فيعتقد أن الاسـم مـشتق مـن الكلمـة السنسكريتية القديمة (إند)، والتي تعني الأرض، وربما هذا هو الـرأي الأرجـح، لكون الهند تعدّ بلادا شاسعة (الهند مع باكستان وبنغلادش والنيبـال) وهـي تبـدو للساكنين فيها وكأنها الأرض التي لا نهاية لها.

ويبدأ تاريخ الهندوسية مع تاريخ الهند والثقافات التي دخلت فيها منذ مـا قبـل التاريخ المدّون، عندما كانت تنتشر فيها الديانات الطوطمية، حيـث كـان النـاس يعبدون الطبيعة والأجداد منذ حوالي (٩٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ق.م) كما مـرّ بنـا. إذ تجمّعت في تلك الفترة الزمنية عناصر الحضارة البشرية الأولى في الوادي المسمى (وادي السند). ونمت تلك الأفكار وتبلوّرت وامتزجت مع الثقافات المحيطة والدخيلة التي تكلمنا عنها في مزيج حضاري وثقافي وروحاني واحد يُدعى بالهندوسـية، أو ديانة الفيدا في حوالي ٢٠٠٠ ـ ١٧٠٠ ق.م. ومن ثم زحفت تلك الثقافة الحضارية الروحية الى المناطق الجنوبية في حوالي ١٢٠٠ ق.م.

وهذه بعض التواريخ المهمّة اللازمة لدراسة الموضوع:

- ١٧٠٠ ق.م ـ ١٥٠٠ ق.م، هجرة القبائل الآرية الى الهند.
- ١٢٠٠ ـ ٩٠٠ ق.م، الفترة التي جُمع فيها أول نسخة من الكتاب المقـدس (الفيدا).
- ارتقاء وتطوّر في الهندوسية في تجميع العقائد من قبل الرهبان البـراهميين وانشاء ما يُسمى بالبراهمية في القرن الثامن قبل الميلاد وما رافق ذلك من تنظـيم للديانة وطقوسها ولاسيّما طقوس القرابين الحيوانية للأجداد.

- ٩٥٠ ق. م، وقوع حوادث ملحمة مهابهارتا الكبرى والتي تصف حربا بين أمراء اسرة ملكية واحدة. وتتميز هذه الملحمة بكونهـا انـشودة حماسـية نـادرة لأحتوائها على القصص التعليمية والتهذيبية.
- ٩٠٠ ـ ٦٠٠ ق.م، تطوّر الديانة الفيدية في عهد نشوء الكهنة البـراهميين وظهور الطقوس الروحية والنسكية والتقشفية وبروز الحاجة الـى الـنظم الدينيـة والمدنية.
- استقرار الآريون في وادي نهر الغانج واقـامتهم لعـدد مـن المقاطعـات المستقلة وتغيير الحكم الى الملكي الوراثي ونشوء أربع طبقات، ثلاثة منها آرية هي الأشراف والرابعة هي طبقة العبيد.
- ٦٠٠ ـ ٣٠٠ ق.م، ظهور الكتابات المقدسة الأخرى عن التناسخ الروحي والكارما والتي سمّيت (أوبانيشاد).
- ٣٠٠ ق.م ـ ١٠٠٠ ميلادية، ظهور الملاحم الدينية الطويلة التي تعكـس التقوية الروحية للآلهة (شيفا وفيشنو وديفي).
- ١٨٠ ميلادية، نشوء السلسلة الملوكية (الموريان) التـي أسـسها (شـاندرا كوبتا) والتي دامت الى سنة ٣٢٠ ميلادية. واستمرار مملكة كوبتـا الـى القـرن الخامس الميلادي.
- نشوء الديانات (البوذية والجاينية) كمذاهب إنشقت عن الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد.
- ٥٠٠ ـ ٦٥٠ ميلادية، انقسام مملكة كوبتا الى ممالك صغيرة، ممـا أدت الى ضعف الدولة وبالتالي الى ضعف الديانة الهندوسية.
- ٦٠٠ ـ ١٦٠٠ ميلادية، نشوء الحركات الروحية المسمّاة (بوجا) والتـي تعني العبادة وظهور الطقوس الدينية الخاصة بها والتي تؤكد على المـساواة فـي العبادة وفي القضايا الروحية.
- نشوء الحركات الروحية السرّية من ضمن الديانة الهندوسـية فـي القـرن

السابع الميلادي الى القرن الحادي عشر الميلادي.

- ٨٧٠ ـ ١٢٨٠ ميلادية، انتشار الهندوسية الى الجنوب من الهند والسيطرة الروحية على تلك المناطق.
- ١٤٩٨ ـ ١٥٤٠ ميلادية، ظهور الموجات الأوروبية الإستعمارية بعد اكتشاف (فاسكو دي غاما) وزحف القوات البرتغالية الى المناطق الجنوبية لقارة آسيا، ووصول المبشرين الكاثوليك.
- ظهور بوادر النهضة الهندية الجديدة على غرار النهضة العلمية الاوروبية في القرن السابع عشر والتي استمرت الى القرن التاسع عشر وتأثيرها الإيجابي والسلبي على الديانة الهندوسية وانفتاحها على الغرب المسيحي.
- تأسيس الشركة البريطانية الهندية الشرقية في القرن السابع عشر.
- ١٧٢٠ ميلادية، انحطاط الدولة المغولية الاسلامية في الهند واستلام بريطانيا الحكم بعد ذلك.
- ١٨٢٨ ميلادية، تأثر الهندوسية الحديثة بالديانات الزرادشتية والبوذية والمسيحية والاسلام والذي يظهر في نشوء حركة جديدة من قبل "رام موهان" في كلكتا اسمها " البراهمانية"، وغايتها التأكيد على وحدانية ا .
- ١٨٣٠ ميلادية، منع حرق المرأة مع جثمان زوجها بشكل نهائي بعد اصدار قانون الاستعمار الانكليزي. وكذلك تغيير في قوانين الإرث واعطاء حقوق المرأة التي كانت محرومة منها وبتأثير الانكليز الذين ساعدوا في إستصدار هذه القوانين.
- ١٨٥٧ ميلادية، ظهور البوادر الأولى للثورة الاستقلالية ضد بريطانيا بعد تعدي الانكليز على الرمز الألهي المقدس لدى الهندوس وهو البقرة وذلك باستعمال دهونها في البنادق والمدافع.
- ١٨٦٠ ميلادية، إنشقاق حركة البراهمية على يد (كيشاب تشاندرا سن) الذي دعا الى ازالة الطبقات وتشجيع الزواج المختلط ومن ثمّ إنشقاق جماعة (سن)

التي نتجت عنها الجماعات المتأثرة بالروحية المسيحية.

- ١٨٧٦ ميلادية، إعلان الملكة فكتوريا (امبراطورة للهنـد) ممـا أغـضب الأهالي وتشجّعوا بالقيام بالثورة ضد الانكليز.
- ١٨٨٣ ـ ١٨٢٤ ميلادية، نشوء الحركات القومية الهندوسية وبالعودة الى الكتب المقدسة ومن هذه الحركات (أريا ساماج).
- ١٨٨٦ ـ ١٨٣٤ ميلادية، نشوء الحركات التسامحية التـي تـدعو الـى السلام واللاعنف بين الناس، من قبل (راما كريشنا)، والتي يُسمى الاله (كريشنا).
- ١٨٩٥ ميلادية، اعلان (فيفكانـادا) المؤسـس الأول لحركـة (فيـدانتا) الهندوسية عن أن الهند أمة واحدة وأن الهندوسية هي ديانة وطنية وعالمية.
- ١٩١٥ ميلادية، اشتراك المهاتما غاندي في الحركة القوميّة الهندية والتـي نادت باستقلال الهند عن بريطانيا.
- ١٩٤٧ ميلادية، حصول الهند على الاستقلال عن بريطانيا وبروز حالـة الانشقاق والحرب بين الهندوس والمسلمين والسيخ.
- ١٩٤٨ ميلادية، إغتيال المهاتما غاندي من قبل متعـصّب هندوسـي بعـد النضال الشاق والطويل للحصول على الاستقلال. ونشوء أول دسـتور جمهـوري ديمقراطي للهند سنة ١٩٥٠.

*****

النصوص المقدسة

تسمى الكتب المقدسة بالفيدا وتعني (الحكمة أو المعرفة المقدسة) وهي من أقدم الكتب في تاريخ الأديان، أو هي عبارة عن مجموعة هائلة من الكتب التي تتكلم عن الآلهة والخلق والتناسخ والمُقدّسات والمُحرّمات والتي كانت بالأصل تعاليم شفهية دوّنت باللغة السنسكريتية القديمة في الفترات المتفاوتة من الزمن. وإن كانت في معظمها عسيرة الفهم غريبة اللغة. وبدأ الكهنة الهندوس بتدوين هذه الكتب حوالي ٩٠٠ ق.م. وهي تقسم الى أربعة أقسام: فيدا وياجور فيدا وساما فيدا وآثهار فيدا. وتحتوي على الفلسفات الهندية المحلية والترانيم الروحيّة والملاحم الشعرية الحربية وآلاف الأناشيد عن الآلهة والرهبان والصلوات والأدعية، وعن الأناشيد القديمة والعبادات الأولية للبشر وعبادت الطبيعة ودور الروح الأزلية في الديانة والروحانيات التي تسمو بالإنسان الى النيرفانا (السعادة القصوى).

وجدير بالذكر، أن الأدبيات الهندوسية هي ثمرة تراث لشعوب عديدة إنصهرت في كينونة واحدة وتمازجت تقاليدها وثقافاتها معا لتشكل ديانة حضارية وتاريخية واحدة هي الهندوسية.

- **ريغ فيدا** (RIG VEDA): وتشتمل على١٠١٧ أنشودة دينية وضعت ليتضرع بها الهندوسي أمام الآلهة، ويرجع تأليفها إلى الألف الأول ق. م. وينقل الكثير عن الشعوب والقبائل الآرية التي هاجرت الى ما وراء السند. كما ويؤكد من خلال الأدعية والمزامير على وحدة الوجود وبدايات الفلسفة العقلية الهندوسية.
- **ياجور فيدا** (YAJUR VEDA): هي تفاصيل دقيقة عن الطقوس الدينية للقرابين والذبائح التي يقدمونها للآلهة. وتشتمل كذلك على الطرق المختلفة للصلوات والعبادات عند تقديم القرابين.

- **ساما فيـدا (** SAMA VEDA): تشتمل على الأغـاني التـي ينـشدها المنشدون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية.
- **أثهار فيدا (** ATHAR VEDA): هي مجموعة من الترانيم والمزاميـر تستعمل من قبل الكهنة والرهبان الهندوس في أثناء الأدعية الدينية والقرابين التـي تقدم للآلهة. ويتكون على تعاليم التناسخ والتقمّص والحوارات المتعلقـة بالتجـسّد الآلهي.

ولقد تم تدوين الكتب المقدسة على مراحل مختلفة وظهرت أول المُدوّنات الدينية في القرن التاسع قبل الميلاد وهي من أقدم النصوص الهندوسية المقدّسة في تـاريخ البشرية وتسبق الكتب العبرانية المُسماة (العهد القديم). ويؤكد العلماء بـأن الفيـدا دوّنت في الفترة بين ٩٠٠ ق.م - ٣٠٠ ق.م. وتحتوي على الأناشـيد والمفـاهيم اللآهوتية حول التقمُص والملاحم والتواريخ الآرية والهندية. فالريغ فيدا، مثلا والتي هي من أقدم الكتب المقدسة، يعود تاريخ حوادثها ما بـين ٤٠٠٠ ق.م - ١٥٠٠ ق.م. وتاريخ حوادث الأثهار فيدا يعود الى ٢٥٠٠ ق.م، وأما التقاليد الشفهية التـي تعد البدايات الأولى للكتاب المقدس الهندوسي الطوطمي فهي تعود الـى مـا قبـل ٤٠٠٠ ق.م. كما وظهرت الكتب الملحمية الآرية، الممتزجة بالتقاليد المحلية التـي أدت الى تكوين مستقل بحد ذاته مع كتبها الخاصة وأساطيرها البطوليـة الجميلـة. وكانت تسمى قديما بالدهارما أو (السانتا آنا) وهي تشمل الحضارة والدين والعادات والتقاليد والأشعار والتواريخ.

وأما بالنسبة الى تدوين الكتب المقدسة الأخرى للهندوسية فهي تمّت على أكثـر تقدير بين الفترة ٦٠٠ ق.م الى ٣٠٠ ميلادية. وهي في معظمهـا كتبـا ملحميـة واسطورية، ومن أهمها ملحمتي (الرامايانا والماهابهارتا) وهما تجسّدان تاريخ الهند وآدابها وفلسفاتها. كما وتشهد تلك الفترة الزمنية نشوء المذاهب الجديدة التي انشقت عن الهندوسية وهي البوذية والجاينية.

وللفيدا تاثير قويّ على الدّيانات البوذية والجاينية والسيخية التي كانت تتناقلهـا

الأجيال شفهيّا الى أن دوّنت لتبقى كنزا مُقدسّا للشعوب التي تؤمن بها ومن أهم هذه الكتب وأشهرها والتي ترجمت الى العديد من اللغات العالميـة (بهافاغـات جيتـا) و(براهما سوترا). وقد دوّنت كلها الى اللغة السنسكريتية القديمة، التي هـي اللغـة الطقسيّة والروحيّة للهندوس الى يومنا هذا. ولا يزال الباب مفتوحا لقبول النصوص المُقدسة الجديدة في الهندوسية. لأن القانونية الكتابية التي تعتمد عليها فـي قبـول ورفض النصوص المقدسة لم يُغلق بعدُ كما حدث في المسيحية.

*****

العقائد الدينية

تطوّرت الهندوسية من تقاليد الفيدا القديمة التي تتضمن (الدهارما - السلوك) والواجبات الشخصية و (السامسارا- الولادة الجديدة)، وتعاليم (الكارما) الأفعال الخيّرة وتعاليم (الموشكا) التي هي تعاليم الخلاص الروحية. وأصبحت هذه التعاليم والقيّم الروحية، المهد الذي نبعت منه العقائد والأديان الآسيوية التي كان تركيزها على الأخلاقيات الفردية وذلك لخلق مجتمع انساني مثالي. وبما أن ا براهما هو الذي خلق الطبقات الاجتماعية منذ اليوم الأول من الخلق، فلذلك يجب أن يبقى هذا التقسيم أبديا، فهو من صنع ا ولا يمكن تغييره أو ازالته، إذ لا يمكن أن يرتفع شخص من قسم طبقي أسفل الي قسم طبقي أعلى. ولا يجوز الزواج بين هذه الطبقات، إلا انه من الممكن أن يتزوج الرجل من الطبقة الأعلى من الفتاة في الطبقة الأدنى وليس العكس.

ويتفق معظم المفكرون الهندوس، أن الروح أو النفس البشرية (آتمان) هي أبدية لاتموت مثل الروح الآلهية. وبحسب المدارس الروحية المتأثرة برؤية (أدفيتا) فإنها لا تميّز بين الروح الآلهية والروح الإنسانية، وجوهر الروح في كل فرد تماثل جوهر الروح في ا (براهما). وأما بحسب أوبانيشاد ودفيتا وتقاليد فيشنافا، فإن النفس أو الروح (أتمان) لا تتماثل روح ا ولكنها أي الروح تحتاج الى الجهاد في ممارسة المحبة الألهية والتضحية اليومية وبالاعتماد على النعمة الإلهية التي لا يُمكن بدونها الخلاص والوحدة مع روح ا (براهما).

وهذه بعض العقائد الدينية في الهندوسية:

- تؤمن الهندوسية با الخالق المطلق، وهو الباعث للحياة والمُسّيطر على

الكون مع الأله فشنو الحافظ للخاق والأله شيفا المُدمّر الـذي هـو الألـه الـسلبي والمخرّب الذي سوف يقضي على الكون والحياة يوما ما فـي المـستقبل والألـه براهمان الذي خلقه فشنو لكي يتخصص بالخاق وكذلك بوجود عدد كبير من الآلهة (ديفاس وديفيس) الآلهة الذكور والآلهة الأناث التي تمثل ا الواحد المطلق والتـي تعدّ صورا له وتجسيدا لأعماله.

- يؤمن الهندوس بممارسة طقوسهم في الهياكل والمعابد الدينيـة، وبزيـارة النهر المقدس (الكانج) حيث تعيش الآلهة، والحج الى النهر لغرض التطهير والغسل من الخطايا والآثام والتقرّب من هذه الآلهة. وغالبا ما يُلقى بالرماد المتبقـي مـن جثث الموتى في هذا النهر، فهو أقدس المقدسات في ديانتهم.
- يؤمن الهندوس بعدد كبير من الآلهة التي يدينون بها ويؤلهونها، وبعـضها أقرب في طبيعتها إلى الملائكة والشياطين والجن في الـديانات التوحيديـة. وهـم يؤلهون الأجرام السماوية مثل الشمس والقمر والنجوم والحيوانـات مثـل القـردة والأفاعي التي لها قدسيّة خاصة.
- تؤمن الهندوسية، أن الحقيقة الوجودية المطلقة هي واحـدة مـع صـورها العديدة الثنائية والثلاثية وتفرعاتها وتجسّداتها العديدة في المرونة الروحية المثاليـة التي قد تبدو للبعض تخبطا لاهوتيا وتناقضا في مفهوم الوحدانية الآلهية والتعددية.
- تؤمن الهندوسية، أن ا براهمان هو (هي) الحقيقة المطلقة الـذي يوجـد داخل كل كائن حيّ. وهو المبدأ الأول للكون وللنفس البشرية. والحياة نفسها هـي رحلة من البحث عن (براهمان) عبر التناسخات العديدة وذلك للتخاص من الجهـل الروحي المحيط بكل شخص والأتحاد به في نهاية المطاف.
- تؤمن الهندوسية، أن العالم ليس خالدا ولا يدوم الى الأبد، إذ سـيأتي يـوم ينهار فيه كل شىء وذلك بسبب أعمال الإله شيفا المُخرّب ولكن بمساعدة الأله فشنو يتحوّل العالم الى عصر آخر من التكوين المستمر بدلا من الفناء النهائي.
- تؤمن الهندوسية أن للحيوانات مكانة خاصة، فهي لا ترى فارقا بين الإنسان

والحيوان، لأن لكل منهما روح، ويمكن للروح أن تنتقل بينهما بموجب مبدأ التناسخ التي تؤمن به الهندوسية. فالبقرة مثلا تقدس تقديسا لا مثيـل لـه مـن بـين كـل الحيوانات، إذ تتمتع بحرية مطلقة في التنقل في الطرقات، كما ولهـا تماثيـل فـي البيوت والمعابد. ولا يمكن ذبحها ويمنع أكـل لحمهـا أو اسـتغلال جلـدها فـي الصناعات. ويجب دفنها بإحترام شديد بعد موتها. وتقدس الهندوسية كذلك، الفيـل (جانيش) وهو ابن الأله شيفا، الذي تتجسّد فيه الطبيعة الحيوانية للإنسان. وهو رمز القوة والحكمة والحظ للمؤمنين به.

- تحرق الأجسام بعد الموت لأن ذلك يُعطي المجال للروح لكي تتخلص مـن الجسد والوصول بأسرع طريقة الى التجسّد الأعلى.

- تؤمن الهندوسية بنظام الطبقات، حيث تدّعي كتبها المقدسة أن البراهمـان الذي خلق الكون والسماء والأرض والأشياء كلها، هو الذي خلق طبقات المجتمـع الأربع: البراهما وهي الطبقة البيضاء المتكونة من (الكهنة وعلماء الديانة والمعلمين والمثقفين وحافظي المعرفة والحكمة) والكشاتريا وهي الطبقة الحمراء المتكونة من (الحكام والجنود وحماة المجتمع والمتعلمين والقائمين على ادارة شـؤونه وأمنـه) والفيشي وهي الطبقة الصفراء المتكونة من (المزارعين والتجار والمسؤولين عـن تأمين الرخاء والاستقرار المعيشي) والشودرا وهي الطبقة السوداء المتكوّنـة مـن (المنبوذين وأهل الحرف اليدوية والخدم وهي أدنى طبقات المجتمع وحفاري القبور، أشبه ما يكونون بالعبيد).

- تؤمن الهندوسية بعدد لا حصر له من التجسّدات والظهورات الآلهية منـذ الخليقة والى اليوم كما وسوف تستمر هذه التجسّدات والظهورات الآلهية الى اليـوم الأخير من الوجود.

- يُعطي الشرع الهندوسي المكانة اللائقة للوالدين لما لهما من دور في تربية الأولاد وكذلك الاحترام الكبير لمن هم أكبر سنا أو علما أو درجـة مـع التقـدير للأقرباء ولرجال الدين. ويُعد هذا الإحترام نوع من العبادة التي تقرّ به الهندوسـية

وتقدسه في تعاليمها وشرائعها.

- السعي المهمّ في الحياة الروحية للهندوسي هـو الوصـول الـى الـسعادة القصوّى والوحدة مع ا (براهمان)، فلذلك يُحاول الهندوسي المـؤمن أن يتحمـل الإساءة من الآخر قدر المستطاع من دون أن يرد بمثلها وذلك للتضحية من أجـل السلام الداخلي.
- تؤيد الهندوسية نظاما أخلاقيا جيّدا بين أتباعها يتمسك بكثيـر مـن القـيّم والفضائل ويلتقي في كثير من النواحي مع الأديان التوحيديـة الابراهيميـة، مثـل تحريم القمار وكلّ أشكال الرهانات، ومعاقبة من يُمارس ذلك، واعتباره مكسبا غير مشروع، مع تحريم الكذب والنفاق والتدنيس والتزوير والتنجيم والارتـزاق منـه، وتحريم الرشوة والمكر وسلوك طريق الخبث والغش، وتحريم الخمر وكل أنـواع المُسكرّات.
- تؤيد الهندوسية الدفاع عن حقوق الحيوانات ولكنها لا تملك الطرق الواجب إتباعها أو السلوك الذي يجب استعماله في حمايتها ورعايتها.
- لا يوجد تعاليم خاصة في الهندوسية عن الحكم بـالموت ضـد المـذنبين والمجرمين، لكنها تعارض القتل والعنف والإنتقام. وتندّد بالحرب وقتـل الأبريـاء وتعذيب الأسرى وإستبداد الشعوب.
- لا تمنع الهندوسية تبرع الأعضاء والأنسجة البشرية ولا تحـرّم اسـتعمال حبوب منع الحمل والسيطرة على النسل. ولا تشجع الإنتحار ومـساعدة المرضـى بالموت البطىء حتى للذين يُعانون من الآلآ م المزمنة.
- لايوجد مفهوم الجنة والجحيم في الهندوسية كما هو في الأديان التوحيديـة، وليس الوصول الى السماء بالضرورة الهدف النهائي لديهم. والشىء الوحيد الـذي يُعدّ أبديا في عقائدها هو ا والنفس (آتمان) ولهذا نجدهم يجهدون بكـل الطـرق للوصول الى ا والأتحاد به.

قصص الخلق

هناك عدد كبير من القصص والحكايات الأسطورية عن الخلـق فـي الكتـب الهندوسية المقدسة. وهي تشكل أدبا رائعا عن الفكر البشري القديم وتصوّراته عـن الكون والحياة وعن دور ا في الخلق والتكوين. والشىء المهم في هذه القـصص هو أن ا الواحد هو الذي يُبادر الى الخلق وأن الأشياء كلها قد خرجت مـن بـين يديه ولا يوجد شيئ خارجا عنه وعن ارادته. وجميع الآلهة تأتي منه وهو الأبـدي الذي لا بداية له، غير المولود، سـيد العوالم كلها، البعيد عن كل شرّ والذي هـو النور السامي والذات الآلهية الأبدية والموجود منذ البدء، رب الأرباب، رب الكـل، الدائم الوجود.

وتؤكد هذه القصّص عن سبب وجود هذا الكون وكل ما فيه من الحياة والحركة والفن والإبداع. وتبدأ معظمها من الأرض أو من الماء. كما وتنتشر هذه الأنـواع من القصص بين الشعوب الهندية الأمريكية والشعوب الاسترالية والـشعوب التـي عاشت في وادي الرافدين (العراق). وكذلك في عدد كبير من الملاحم الاسـطورية التي تطوّرت في الصين وتحكي عن انكسار البيضة الكونية وانقسامها الى قـسمين وعن خلق الكون وكل ما فيه.

وتقول القصة في الملاحم الهندوسية ما يلي: عندما لم يكن هنـاك شـيء فـي الوجود، مرّ الخلق من خلال طريق طويل، إذ خلق في البدء الماء ونثر فيه الزرع الذي ينمو ويصبح بيضة ذهبية. وبعد سنة من تكوين البيضة تنقسم الـى قـسمين، (السماء والأرض). وتتحدث هذه الملاحم أيضا عن النور الذي يُشرق منه، وما هو نور الشمس والقمر إلا فيض منه. فهو يُقيم في قلب الأشياء في الوجود ومنه تـأتي الذاكرة والإدراك. وهو المطلق الأسمى، الرب الأزلي، الذي يكـشف مـن خـلال

الخلق عن سرّية أعماله للبشر، ومن يعرف سرّه، فإنه يصل الى أعلى المراتب من الحكمة والذكاء والقداسة والى الوعي البراهماني الشمولي والكلي.

وتتحدث هذه الملاحم أيضا عن الشجرة الخالدة، التي تمتد جذورها في الأعالي، وتنتشر أغصانها في الدنيا وتمتد من الأرض إلى السماء، وبراعمها التي هي متعة للحواس، تربط الإنسان الفاني من خلال أعماله. ولا تعرف بدايتها ولا نهايتهـا، أو مواقع جذورها الحقيقية.

وتتحدث الملاحم أيضا عن وجود عملاق في السماء اسـمه (براهمـا)، وهـو (الإله) الحقيقي الذي يُباشر بالخلق:((أنا حقيقة الحقيقة، أنـا أرفـع مـن الـشمس والأرض وكل هذه الأجرام والكواكب خلقتها بداي وإني أكمن في كل شـيء، ولا يُدركني شيء في الوجود)). فالبراهمان يخلق شيئاً هائلاً كبير الحجم يكـاد يعـادل جسمه ومن ثمّ يُحوّل جسده الى ذرات صغيرة ومن هذه الذرات الـصغيرة يخلـق براهما الأرض والشمس والكواكب والأشياء الأخرى. ويخلق الكـون البيـضاوي، الذي فيه سبع سماوات لكي تعيش الأرواح الألهية وسبع أراض للحيوانات والثعابين والعوالم التحتانية.

وفي قصص اخرى، تسأل المرأة عن كيفية الخلق، فتتحول الى البقرة، وينقلـب زوجها الى ثور ويتصلان جنسيّا وتتوالد الماشية بتزاوجهما. ومن ثم تتحول المرأة الى فرس ويتحوّل زوجها الى جواد، فتتوالد الأحصنة بعد اتصالهما جنسيّا. ومن ثم تتحول المرأة الى حمار وتتوالد الحمير بعد اتصالهما. ومن ثمّ تتحول الـى نعجـة ويتحوّل زوجها الى كبش ليتناسلا الماعز والخراف وهكذا تستمر المرأة بـالتحوّل الى كل أنواع الكائنات حتى يتم الخلق.

وفي قصة اخرى، لم يكن هناك سماء ولا أرض ولا فضاء بينهما. ومحيط من الظلمة يغطي الكون كله، كانت أفعى كبيرة تطفو على المياه، ويغطي الأله فـشنو نوم عميق في هدوء وسكون تام ومن دون حركة ولا أحلام تزعجه وتخرجه مـن هدوئه في الكون الفارغ .

وبعد ان وصل الليل الى نهايته وبدأ الفجر بالظهور، استيقض فيشنو الأله مـن سباته العميق وظهر معه نبات اللوتس وفي وسط الزهرة وقف خادم فيشنو (براهما) منتظرا الأوامر من فيشنو. فجاء الأمر من فيشنو (لنبدأ الخلق)، فـإنحنى براهمـا. وأمر فيشنو، أخلق العالم؟.

وعندما اكتسحت الرياح على المياه، تلاشى فيشنو والأفعى العملاقـة. وبقـي براهما في الزهرة يطفو على المياه، حيث يرفع أذرعه ليهدىء الرياح والمحيطات. فيقسم براهما الزهرة الى ثلاث أقسام، ويُمدّد القسم الأول ليكون الـسماء والقـسم الثاني الأرض والقسم الثالث السماوات. وكانت الأرض عارية حينما بـدأ براهمـا بالعمل، حيث قام بخلق العشب والورود والأشجار وكل أنواع النباتـات وأعطاهـا الحسّ والشعور بالحياة. وخلق بعد ذلك الحيوانات والحشرات لكـي تعـيش علـى الأرض. وخلق الطيور لتطير في السماء والأسماك لتسبح في البحار. وأعطى كـل هذه المخلوقات الشعور بالحياة والنظر والشم والسمع والبصر والحركة.

وفي كتاب الفيدا لقصة الخلق وفي قسم (سريماد بهاغافاتام)، يوضـح الكتـاب كيف حدث الخلق من خلال تنفس ا عندما كان نائما على البحار، حيث أن عـدداً لا يُحصى من المخلوقات الكونيّة تظهر للعيان في كل زفير وشهيق من مـسامات جلده. وكانت تستغرق المدة بين كل زفير وشهيق بلايين الـسنين بحـسب توقيتنـا الأرضي.

وكان أول ما خلق ا هو براهما وأعطى له المهمّة في خلق العالم والكون وكل شىء فيه من أكبر الكائنات الحيّة الى أصغرها مثل النمل والقمل. كما وخلق عـدد كبير من الآلهة الصغيرة لكي تساعده في عمل الخلـق والتـي سـمّيت (ديفـاس) و(ديفيس).

*****

الطقوس والعادات

تسمى دورة الطقوس الدينية الهندوسية (سامسكارا). وترتب الأسرار لكي تساعد المؤمنين الهندوس في تنقية الروح من كل ما يشوّه اتجاهها الروحي للسموّ بها نحو النيرفانا وهي الحالة المثالية في الديانة الهندوسية.

ومن الأسرار الدينية الهندوسية:

- **الولادة:** هناك أسرار عديدة حول الولادة والأطفال، حيث يهمس الأب اسم الطفل في اذنه أو اذنها.
- **الزواج:** هو من أهم الأسرار في الهندوسية حيث يتم بالبحث الجديّ عن الزوجة من قبل جميع أفراد العائلة للأبن الحاضر للزواج ومن ثم تتم المُعاينة لأستشارة الطرفين برأيهم النهائي حول الموضوع. ويمسك العروسان باليد اليمنى ويتم ربطهما رمزيا بقطن مغطى بمسحوق الكركم الأصفر، ومن ثم يُرش الزوج بالماء، ويدور مع عروسه أخيرا حول نار مقدسة موقدة في الوسط سبع مرات وفي كل مرة يقسم الواحد للآخر بالإخلاص والخدمة والتضحية والحب حتى الموت. وبعد ذلك تقدم الكهنة والشعب الحاضر الصلوات والأدعية للعريس والعروس ويكتمل طقس الزواج.
- **الموت:** تُحرق الأجساد بعد الموت إذ أن الأجساد لا قيمة لها في المعتقد الهندوسي وذلك بسبب فلسفة التناسخ في الأرواح. لأن الروح تحتاج الى التحرّر من الجسد بأسرع طريقة ممكنة لكي تتقمص في جسد آخر. فيُأخذ الرماد بعد الحرق الى النهر المقدس ليُلقى في النهر وهذا جزء مهّم من الطقوس الهندوسية ثم تقرأ مقاطع من الفيدا المقدسة مع ترانيم روحية. ثم تلقى باقات من الزهور مع الشموع التي توضع في النهر.

الحج

الحج في الهندوسية هو رحلة تطوّعية إختيارية مهمّة جدا في حياة كل مؤمن إذ يقطعون المسافات الشاسعة لزيارة نهر الغانج المقدس للأغتسال فيه والتطهير مـن الخطايا والأثام أو لزيارة تمثال مقدّس أو مدينة مقدسة. حيث يغتسلون فـي النهـر للغفران من الخطايا القديمة، أو لغرض الولادة الروحية الجديدة. وتكثر في رحلـة الحج الطقوس والأسرار والرموز التي من أشهرها فروض الطاعة المطلقة للآلهـة والتسبيح لها ليلا ونهارا وطقوس حلق اللحى والرؤوس. كمـا وأن هنـاك أمـاكن عديدة يحج الناس اليها ومنها المدن التقليدية المقدسة: فاراناسي وكاشي وكيدارناث وبيدريناث في همالايا ومدينة ا آباد ومدينة راميشوارام في الجنوب.

*****

الصوم

يتميز الصوم في الهندوسية بكونه ملازما جوهريا للروحانية الصوفية والتي بها يتطهّر المؤمنون من كل أنواع النجاسات. ويُمارس الهندوس أنواع مـن الأصـوام التقشفية مثل الامتناع عن الأكل والشرب لأيام عديدة، أو رياضة الـصمت لمـدة طويلة أو الإمتناع عن الجنس وبرضى الطرفين كما حدث في حالة مُحـرّر الهنـد الأكبر (المهاتما غاندي) الذي كان يُمارس أنواع من الأصوام التقشفية في حياته.

كما وهناك أنواع اخرى من الأصوام يختارها الهندوسي المـؤمن فـي حياتـه وأكثرها شيوعا هي الصوم الذي يبدأ بغروب الشمس وينتهي بغياب الشفق الأحمر.

*****

الصلاة

كثيرا ما يُمارس الهندوس طقوسا للغسل والاستحمام، وارتداء الملابس النظيفـة ولا سيّما قبل الصلاة وهي نوع من التطهير الذي تحتاجهـا الـروح فـي تأملهـا الروحي. وتختلف طقوس الصلاة في الهندوسية باختلاف الأماكن والأشخاص وهي ليست فرضا وانما يختارها المؤمن بحسب حاجته وبالطريقـة التـي تليـق بـه إذ يُمارسها إما جلوسا متربعا بالنسبة الى الرجل أو الركوع على الركبتين بالنسبة الى النساء. وتمتاز الهندوسية بكثرة التأمل والعبادة وبتقديم القـرابين والنـذور للآلهـة والترنيم بإسمها، كما وليس فيها صلاة جامعة إذ كل صلواتها فردية عبادية وتأملية.

ومن الصلوات المهّمة في الهندوسية، طقوس الصلاة المُتجسّدة التي تكثر فيهـا القرابين ليتسامى صاحبها الى مرتبة الألوهية التي يبتغيها كل هندوسي وهي رحلة تتم بعد التقشفات والأصوام والتناسخات الكثيرة. وهـي مـن أهـم الـشعائر فـي الهندوسية، يؤدونها في الصباح عند مطلع الفجر وفي المساء وقت الغروب.

*****

اليوغا

هي من الشعائر المهمّة في الهندوسية والتي تسهل الأتحاد با (براهمان). وهي رياضة روحية غايتها السموّ بالعقل والروح الى حالة من السعادة القصوى. وذلك بإبعاد المرء نفسه من الشهوات الجسدية والمادية وإنقاذه من كل النوازع الأرضية حتى تصل به الى حالة من القداسة والصلاح تسمى (النيرفانا). ومن خلال الصلاة والتأمل الروحي، يصل المؤمن الى حالة أسمى من النيرفانا وتسمى (الموكشا ـ الولادة الجديدة). وهي تقوم على الصمت والتركيز على شيء معيّن من دون التشتت في التفكير بالأمور المادية والدنيوية والجسدية العديدة. وأما المؤمن الممارس لليوغا فيُسمى بالقديس (المهاتما) أو صاحب الروح الصالحة أو الروح الكبيرة.

ويصل المرء في ممارسة اليوغا الى المشاعر والأحاسيس الداخلية في الأعماق للتخلص من الضغوط العصبية والنفسية والالتحام الكامل بين العقل والجسد. والهدف في طبيعة الحال هو الوصول الى حالة من السموّ الروحي والصفاء الذهني بعيدا عن التأثيرات النفسيّة والعصبية اليومية وهي اليوم تمارس كعلاج لأمراض نفسية من قبل بعض الأطباء النفسانيين في الغرب.

ومن الطرق التي تستعمل في اليوغا:

- **بهاكتي يوغا**: تؤكد على الحب والعبادة للوصول الى حالة الكمال الروحي من خلال عبادته شخصيّا بتنقية العقل وبتكرار اسمه وذكر صفاته العديدة مثل راما وكريشنا وذلك في طقس جميل يُسمى (جابا).
- **كارما يوغا**: يبحث الممارس للكارما يوغا عن تحقيق التوازن العقلي

والتخاص من الأنانية الفردية وذلك بممارسة التمارين اللازمة وتكميـل الواجبـات اليومية من دون خجل أو كسل. والنصيحة الجميلة لكل العاملين والمـؤمنين بهـذا النوع من تمارين اليوغا هي: أن تقوم بواجبك دائما من دون تردّد أو قلـق حـول النتائج التي توصل الى الحقيقة.

- **راجا يوغا**: يبحث الممارسون لهذا النوع من اليوغا للحصول على الحقائق الروحية من خلال التأملات والسيطرة على أفكارهم وأفعالهم بـدلا مـن سـيطرة النوازع عليهم. وكثيراً ما تعرف هذه الطريقة باليوغا سوترا للوصول الى المعرفة الذاتية ومعرفة ا والحقيقة المطلقة.
- **جنانا يوغا**: تعتمد وتؤكد هذه الطريقة على خطوات مهمّة للحصول علـى الخلاص الروحي. وانها سلوك عقلاني يُمارسه الناس والرهبان للتجرّد مـن كـل أنواع التعلق المادي في الحياة والتعلقات الحياتية الأخرى مثل الـزواج والإنجـاب وكذلك للتخاص من الأنانيات الفردية (الأنا)، التي تعدّ مؤقتة وغير حقيقيـة. وأمـا الشيء الدائمي والحقيقي والجوهري في الإنسان فهي النفس (أتمان). ويُفترض أنها مرتبطة بالأتمان الموجودة في كل الأشخاص وفي النفس الأزلية .

*****

التناسخ

التناسخ أو التقمص في الأرواح هي من التعاليم العقائدية الجوهرية للديانة الهندوسية. وهي حالة تجديدية من الولادات العديدة التي تمرّ بها الروح الى أن تصل الى حالة القصاص (التجسّد الردىء – التناسخ الردىء) وذلك بإنتقال الروح الى جسد إنسان آخر (فعندما يموت الأنسان تخرج منه الروح وتدخل في جسد مولود آخر ولد لتوه) وفي طائفة أدنى الى أن تنتهي في جسّد حيوان أو حشرة (كالبرغوث أو البعوضة) في رحلة العقاب، وقد تنتهي بالإنتقال الى جماد، كأقصى عقوبة لشخص شرير ولكن الإصرار على الشرّ في هذه الحياة يعني أن تتعذب الروح بالتنقل من تناسخ ردىء الى تناسخ آخر الى أن تهدأ الروح وتجد طريق الخير والصلاح. فاليوغا إذا هي الطريق الروحي للوصول الى نور الخلاص وللتخاص من الآثام والشرور. وأما إذا أثبت الانسان صلاحه، إنتقلت روحه الى طفل مولود في طائفة أعلى مكافأة على حسن سلوكه وفي تجسّدات أعلى مرتبة تصل الى طبقة الكهنة المُقدسّين (البراهمة) ومن ثم ترتقي لتصل الى البراهما وتتحد به. وتعدّ هذه الغاية النهائية لكل روح خيّرة صالحة. (وأما إذا كان الإنسان رديئا في حياته فتنتقل روحه الى طفل مولود في طائفة أدنى وإذا لم يُحسن سلوكه فإن روحه تنتقل الى جسم حيوان وفي تناسخات أخرى في عالم الحيوان). أو قد تتنعم الروح بالسعادة الأبدية (التجسد الجيّد) إذ تنتهي بالوحدة مع ا (براهمان) في رحلة السعادة للروح الصالحة ثوابا لها على الخير والصلاح في هذه الدنيا.

وتؤمن الهندوسية بالخير والشر. فإذا كنت صالحا في هذه الحياة فستجازي عن صلاحك في الحياة الأخرى بتناسخ جيّد وإن كنت رديئا فستجازي بتناسخ ردىء. ولا تؤمن الهندوسية بالجنة أو بالجحيم، وإنما تنتقل الأنفس من بدن الى آخر، حتى

تتطهّر كاملة وتتحد بالروح الكلية. ويكون طريق الخلاص بإماتة الشهوات الجسدية وبالرياضات الروحية القاسية للسيطرة علـى الجـسد وللأتحـاد بـالروح الكليـة (البراهما).

وهناك عدد لا حصر له من التجسّدات والظهورات الألهية منذ الخليقـة والـى اليوم كما وسوف تستمر التجسّدات والظهورات الألهية الـى اليـوم الأخيـر مـن الوجود.

*****

الزكاة

وهي ليست فرضا تشريعيا على الهندوس ولكنها حالة اختياريـة يـشعر بهـا الهندوسي بالصدقة على الفقراء والمساكين والكهنة المتجرّدين الذين لا يعملون ولا يفعلون شيئا في حياتهم سوى الصلاة والصوم والتعبد للآلهة.

*****

الآلهة

تنظر الكتب الهندوسية المقدسة الى ا نظرة هرّمية بدائية غامضة. وتتفـاوت القوّة الألهية من إله الى إله. وقد تبدو لدارسي الهندوسية لأول وهلة وكأنها ديانـة غارقة في التناقضات، إلا أن الحقيقة ليست كما تبدو للمتعمّقـين فـي مفهـوم ا والألوهة. فالهندوسية تؤمن بالتوحيد بطريقتها الخاصة، إذ لا يوجد توحيد بـالمعنى الحرفي الدقيق كما هو في اليهودية والاسلام. ولكن نستطيع القول أنها تقـف فـي حالة الوسط بين الديانات الوثنية والديانات التوحيدية. إذ يعبد الهندوس كل إله مـن الآلهة بكل جوارحهم ويخاطبونه كأنه هو رب الأرباب ويحسبونه إلههـم الأعلـى الذي لا إله غيره. كما وتؤمن الهندوسية بنوع من التثليث الذي يُسيطر على الكون والذي يتكون من البراهمان الخالق وفشنو الحافظ وشيفا المُـدّمر المُهلـك والـذي يتجسّد في شخصية كريشنا والذي يأتي بمغامرات البطولة والغرام والـذي يـصنع المعجزات للبشر وهولا يزال يتفقد شؤونهم من السماء العالية بعد موته وقيامته من بين الأموات. وتؤمن الهندوسية أيضا بالالآف من الآلهة الـصغيرة الـى جانـب الثالوث الأقدس. كما ويتجسّد الأله فيشنو في الحيوانات المختلفة كالفيلة والأفـاعي والتماسيح والببغاوات والفئران والأبقار والمواشي.

وتحكي الملاحم الهندوسية عن آلهة عديدة يُسمونها ديفاس للـذكور أو ديفـيس للآلهة الآناث وهي في الحقيقة صفات تجسّدية للأله الواحد فـي الكائنـات الحيـة والنباتات والأحجار وحتى في المواد الجامدة. كما وأن هناك آلهـة كبـار وآلهـة صغار تختلف قوّتها وقدراتها الآلهية بحسب موقعها وغاية وجودها. وأمـا فيـشنو وشيفا فهم ماهاديفاس (آلهة كبار) بسبب أهميتهم المركزية في العبـادة والاسـلوب الملحمي الذي يتكلم عنهم. وآلهة اخرى مثل أفاتاراس وراما وكريشنا.

ويعبد الهندوس ا من خلال التصوير والرقص والموسيقى والتأمل والتماثيـل، وذلك لتمجيد قوّة ا وإظهار جلاله من خلال رموز مرئية وملموسة وهي تـصبح أداة بين ا وعباده. ولا يمانع التعليم العقائدي للهندوس مـن تـصوير ا لأن ا يحلّ في كل شيء وهو في كل مكان. إلا أن بعض الطوائـف الهندوسـية الآريـة (ساماج) لا تؤمن باستعمال الصوّر والتماثيل للتعبير عن ا وعبادته من خلالهـا، فالصور والتماثيل تبعد الانسان عن العبادة الحقيقية بحسب عقيدتها.

وتعلم بعض المذاهب الهندوسية مثل فانيشنافيسم وسمارتيسم، بـأن ا يـزور العالم بتجسّدات إنسانية لمساعدة البشر في حلّ مشاكلهم المستعـصّية فـي الحيـاة ولتنوير دروبهم الأخلاقية والروحية وهذا ما يُسمى(موشكا). وأما التجسّدات الآلهية الانسانية فتدعى (أفاتارا)، الذي يشبه الى حد كبير التجسّد الألهي في يسوع المسيح، مع الفرق في أن التجسد في المسيحية قد تم مرة واحدة فقط وأما فـي الهندوسـية فالأفاتاراس تتم مرات عديدة في التاريخ البشري وأنها سوف تـستمر الـى نهايـة العالم.

وهذه بعض الفقرات المهمّة عن الآلهة:

- تؤمن الهندوسية بإله كوني خالق ومطلق هو براهما وهو الكـائن الأعلـى الذي تتطابق صفاته مع صفات ا في الأديان التوحيدية. وهو يُعبد بطرق مختلفـة وبأشكال متعددة. ويُمثله آلهة أصغر منه مثل الأله فيشنو وشيفا وشاكتي ولاكـشمي وساراسفاتي.
- تؤمن الهندوسية بعدد كبير من الآلهة معتمدة علـى العناصـر الطبيعيـة الخمسة أولا، ثم على كل الأشياء المتعلقة بهذه العناصر. فجعلت من كـل عنـصر الها تعبده الناس، مثل الشمس والأرض والنار والريح والمـاء والـسماء والمطـر والحيوانات والنباتات.

- تؤمن الهندوسية بعدد كبير من الآلهة، يؤلهونها وبعضها أقرب في طبيعته الى الملائكة وبعضها الآخر الى الشياطين. وهناك آلهة لكل موسم ولكل نوع من أنواع الكائنات الحيّة وغير الحيّة. فالشمس هي إله والأجرام السماوية هي آلهة والحيوانات والطيور هي أيضا آلهة يجب الخضوع لها وعبادتها. فالفيل مثلا هو ابن الأله شيفا.
- تؤمن الهندوسية بتعدّد الآلهة وبالثالوث المقدس (براهمان وفشنو وشيفا) الذي يرأس هذا التعدّد الألهي. وكان لتعدد الآلهة ضرورة قصوى بسبب الفوضى التي عمّت العالم لكي يتحقق الحق والعدل. فيختزل الهندوس كل هذه الآلهة في ثلاثة آلهة أو في إله واحد ذو ثلاثة أقانيم أو معاونين: **الاله براهمان**: وهو الأله الخالق، لا هو بمؤنث ولا هو بمذكر، فالمعبود إذا خنثى، أي أنه يجمع بين التذكير والتانيث. وهو الخالق النزيه الذي لا ابتداء له ولا انتهاء، حرّ في خلقه أو هو الخالق والمخلوق، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، مخيّر وغير مسيّر. والأقنوم الأول من الثالوث الهندي المقدس أي أنه إله واحد في ثلاثة أقانيم: براهما وفيشنو وشيفا ويكون لكل منهم مهمّة خاصة ولا يتدخلون بمهمّة بعضهم بعضا. خلق الكون من بذرة ذهبية أو من بيضة ذهبية. **الاله فيشنو**: وهو الحافظ للخليقة ويُصوّر على هيئة انسان ويحتل موقعا مهمّا وخاصا جدا في الديانة الهندوسية. **الاله شيفا**: هو إله القسوّة والدمار والفناء لكل أنواع الكائنات الحيّة والغير الحيّة.

*****

التقويم والأعياد

تستخدم الجمهورية الهندية التقويم الغريغوري للكنيسة الكاثوليكية في الحياة المدنية في الدولة. وأما في التقاليد الدينية والثقافية القديمة فيستخدم الناس التقويم الهندي القديم الذي يستند على حركة القمر والسنة القمرية والتي تتألف من ٣٥٤ يوما والتي تختلف عن السنة الشمسية المؤلفة من ٣٦٥ يوما، ويحلون اشكال الفرق بين التقويمين بأضافة شهر واحد كل ثلاثين شهرا.

وتتميز الهندوسية بكثرة أعيادها ومهرجاناتها الدينية الكبيرة والتي تجذب اليها السواح من كل دول العالم. وترافق هذه المناسبات التراتيل الدينية الجميلة والموسيقى الهندية التقليدية والرقص الروحي الخاص بكل مناسبة على حدة مع الغناء الروحي العذب.

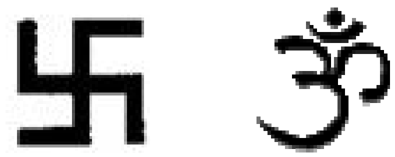
وهذه المناسبات والأعياد التي يحتفل بها الهندوس في كل ارجاء العالم:

- **ماهاشيفاراتري**: يحتفل الهندوس في هذا اليوم بولادة الاله شيفا في القمر الجديد من كل شهر.
- **ساراسفاتي بوجا**: يحتفلون بهذا العيد إكراما للأله ساراسفاتي الذي هو شفيع الفنانين والراقصين والمغنيين.
- **هولي**: وهو يوم الحصاد ويحتفلون في هذا اليوم بالاله كريشنا شفيع الشباب.
- **راتا ياترا**: يحتفلون في هذا اليوم بالاله فيشنو، بحمل تماثيله الضخمة في شوارع المدن.

- **راشكا باندان**: وهو عيد آلهة الورود والأزهار.
- **جاماشتامي**: يحتفلون في هذا اليوم بولادة الاله كريشنا ونجاحه في التجارب الشيطانية.
- **نافاراتري**: يحتفلون بهذا العيد، بالالهة الانثى(دورغا) وهي رفيقة الاله شيفا.
- **ديفالي**: وهو من أهم الاحتفالات الهندوسية الجماهيرية، إذ يحتفلون فيه برجوع الأله شيتا من الأسر.

*****

الرموز الهندوسية



رمز الأوم في الهندوسية يُمثل الديانة الأولى والأخيـرة أو البدايـة والنهايـة. ويرمز كذلك الى المطلق ويُستعمل كثيرا في الصلاة الهندوسية. وترمز الدائرة من حول الأوم الى دائرة الحياة والى دائرة القدر الجيد (الحظ). ومن المحتمل أن الكلمة (الأوم) هي نفسها التي تُستخدم في الصلوات المسيحية والاسلامية وذلك في صيغة (آمين)، لكونها تعني المعنى نفسه في الديانات الهندوسـية والمـسيحية والاسـلام: (ليكن هكذا أو صدق ا ، أو اللهم استجب).

وهو من أقدس المفردات التي يلفضها كل هندوسي متعبّد للأله براهمـان مـن ولادته الى حين وفاته. وهي تتكرر أثناء الصلوات مرات عديدة. كمـا جـاء فـي كتابهم المقدس: ((**تظهر الأرض من المياه، وتظهر النباتات من الأرض، ويظهـر البشر من النباتات، ويأتي الكلام من البشر، وتـأتي "الأوم" مـن الكـلام. وهـي الجوهر والأسمى من كل شيء، لأنها المطلق... والأوم هـي الـدعاء للمعرفـة، وتغنى "الأوم" بتردّدها وبرّنات وألحان مختلفة لأنها المفتاح لكل أنواع المعرفـة.. والذين يعرفون النفس" أتمان" والذين لا يعرفون الـنفس، يقفـون صـفا واحـدا ويُرتلون الأوم))** أوبانشاد ١:١.

وهي الصوت الأبدي لبراهمان والموجة الإهتزازية الكونية للروح. وتختم كـل صلاة بهذه الكلمة السحريّة التي تذكر كثيرا في الفيدا والكتب المقدسـة الاخـرى. وتعني الأوم " نعم" وتؤكد ما يقوله المؤمن في صلاته وتؤيـده. وبتكـرار "الأوم" وبقرآتها المختلفة ترتفع النفس الى السمو والأبدية. وتكسب النفس المنفذ للوصـول

الى الأبدية بتكرارها للأوم، وتعطي القوّة والإطمئنان والنعمة والأمـان للـشخص الذي يُصليها ويُردّدها.

ونجد السواستيكا الهندوسية برؤسها التسعة التي ترمز الى الكون الواسع بأبوابه الأربعة. ويكثر استخدم هذا الرمز في الهند من قبل البـوذيين والهنـدوس عبـر التاريخ، علامة للحظ والقوة والصحة الجيّدة. وفي آسيا الشرقية يُـستخدم الرمـز تعبيرا عن البوذية ومفاهيمها وعقائدها.

والجدير بالاشارة، أن الصليب المعكوف مع أذرعه المتجهة يمينا يرمز الـى الحظ والخير. ويرمز الى التعاسة والشرّ عندما تكون إتجاهاته نحو اليسار بحـسب المفهوم الهندوسي. وهو رمز مقدس في الهندوسية والجاينية (مذهب منـشق عـن الهندوسية). وينتشر إستخدام هذا الرمز في الغرب الأوروبـي ويعـرف بالـشعار النازي. ولا يزال الهندوس يستعملونه في إحتفالاتهم الدينية والشعبية وفي هيـاكلهم وأعراسهم وفي غيرها من الأحتفالات الاخرى. ويستعمل هذا الرمز في أندونيـسيا وفي حضارات أمريكا الأصلية، ووجد إستعماله كذلك في اليونـان القديمـة وفـي بعض المناطق الأفريقية.

*****

الفصل الثاني

الزرادشتية

الزرادشتية

الزّرادشتية هي ديانة فارسية آرية قديمة، تنسب الى (سبيتاما زرادشت). وهـي من الديانات التي تحب الحق وتقدس الصدق، وتتمحور حول الاله الواحد المطلـق، الذي يخلق إلهين، يختار أحدهما الخير والنور واسمه (أهورامزدا) ويختار الثـاني الشرّ والظلام واسمه (أهريمان). ولهذا تسمى هذه الديانة بالوحدانية الثنوية، التـي تقف في تعارض مع مفهوم التعددية ولا تلغي صفة الوحدانيـة. وتُقـدم تفـسيرات منطقية لوجود الكون والعالم والخير والشر، اذ تُعلم بوجود الاله أهورمازدا، وهـو إله واحد لا ثاني له في الألوهة، خالق كل ماهو جيّد وحسن في الوجـود، والالـه أهريمان، الذي هو مصدر كل شرّ وظلام في الوجود. والإلهين هما في صراع دائم الى نهاية العالم حيث ينتصر إله الخير على إله الشر ويختفي الشرّ من العالم فـي الصراع الأخير بينهما (حسب التعاليم الزرادشتية).

ولا يمكننا أن ننكر بأن الأمة الفارسية هي من الأمم الأولى في تاريخ البـشرية التي آمنت با الواحد وبالقوة الثنائية وبمفهوم الصراع الأبدي بين القوّتين. والثنائية التي قصدوها هي ثنائية الخير والشرّ والصلاح والفساد والنور والظلمـة والعـالم الفوقاني والعالم التحتاني والقبح والجمال والجنة والنار.

وان كان التوحيد الجزء المهّم من الديانة الزرادشتية، إلا أنهـا ليـست الديانـة الاولى التي علمته وآمنت به لأن الهندوس أيضا آمنوا بالتوحيد قبل الفرس، نقـلا عن الديانات الآرية التي كانت تؤمن بالأله (فارونا).

وتؤمن الزرادشتية بالأرواح الخيّرة وأهمها الـروح القـدس (سـبنتا مـانيو) والأرواح الشريرة الكاذبة التي تقف بالمرصاد من الأرواح الخيّرة والتي تبقى الـى الأبد في مواجهة القوة الخيّرة وتسمى(آنغرا ماينيو) وهو الروح الكبرى والمجـرّب والمخرّب الذي يعيش مع الأرواح الشريرة الاخرى التي تساعده علـى التخريـب

وعلى نشر الظلام وكل أنواع الشرور الاخرى سواء الأدبية أو الطبيعـة. وتعلـم الزرادشتية التسامح والرحمة وتشجع المؤمنين على العلم واستعمال العقل والمنطق والقناعة والتفكير بالحياة ومصير الانسان والموت والجنة والنار وبالعناصر الأربعة (الماء والنار والهواء والتراب) التي هي من أقدس الأشياء المخلوقة.

وعرفت الزرادشتية ازدهارا وانتشارا واسعا في العالم القديم ولها دور كبير في نشر الثقافة والحضارة في العالم والمساهمة في نشر بذور المحبة والرحمة والسلام في العالم. وبالرغم من أن عدد أتباعها لا يتجاوز عن ٣٠٠،٠٠٠ الف تـابع فـي العالم بحسب تقديرات الأمم المتحدة ومنهم ١٠٠،٠٠٠ ألف تابع يعيشون في الهنـد و٥٠،٠٠٠ تابع في (كراتشي) باكستان و ٢٥،٠٠٠ تابع في امريكا وكندا. ويعيش الباقي منهم في جمهورية ايران الاسلامية، إذ بقي أقل من ١٠٠،٠٠٠ تابع في عموم ايران وتعترف الحكومة الاسلامية بديانتهم رسميّا ولهـم عـضو فـي البرلمـان الايراني.

وجدير بالذكر أن الزرادشتية استقرّت في (بومباي) الهند في القـرن الخـامس عشر وانقطعت العلاقة بين أتباعها هناك وبين الأقلية الباقية في (ايران) بعد اشتداد الأضهادات القاسيّة ضدها في ايران. إلا أن العلاقات الدينية بين الزرادشتيين داخل ايران وخارجها في الوقت الراهن هي علاقات لا بأس بها مـع وجـود الوسـائل التكنولوجية الحديثة من الانترنيت والفضائيات التلفزيونية.

وتسمى الزرادشتية في بعـض المـصادر (ديـن آفـستا - الآفـستية)، أو (مزديسني)، أو (عبدة النار)، أو أتباع (به - دينان)، أو (البارسي)، والاسم الأكثر شهرة هو (المزدية) وهو اللفظ الأخير من اسم الههم (أهورامزدا). والتـي تؤكـد على(الياسنا)، والتي هي عبادة ا الواحد.

*****

النبي زرادشت

زرادشت هو من أهم الشخصيّات الدينية والاصلاحية والأخلاقية التـي أثـرت على مجرى الحياة الروحية والانسانية والحضارية في العالم وعلى الديانات العالمية اللاحقة التي جاءت من بعده من اليهودية والمسيحية والاسلامية. وقد اشـتهر فـي العالم القديم كرجل الحكمة والمعرفة ونظر اليه الفلاسفة الإغريـق نظـرة إجـلال وإعجاب ولا يزال بعض الفلاسفة والمفكرين يحترمونه كرجل حكيم قـدّم الكثيـر لخدمة الإنسانية والأخلاق الكريمة في العالم.

ولد النبي الايراني زرادشت، بين الفترة الزمنية من ١٠٠٠ ق. م الى ٦٥٠ ق. م، في المناطق الريفية من الجزء الشمالي الغربي من ايران (آذربايجان)، بـالقرب من بحر قزوين. إلا أن المؤرخين يختلفون في الفترة التي عاش فيهـا. فبعـضهم يدّعي بأنه عاش قبل الحملة التي قادها الأسكندر المقدوني بثلاثة قرون، وبعـضهم الآخر يجعل ميلاده في أواسط الألف الثاني ق. م. وفريقاً ثالثا يجعل مـيلاده فـي أوائل القرن السادس ق. م، أو في مطلع الألف الأول ق. م، أي حوالى عـام 900 تقريباً.

ويُقال بحسب الأساطير العديدة ان الطبيعة احتفلت بميلاده وحـدثت معجـزات كثيرة أثناء مولده، ومنها قهقهتة العالية أثناء الولادة والتي هزّت أركان البيت وأدت الى هلع الأرواح الشريرة وهروبها من المكان والى انغمار البيت العائلي من النور الآلهي. ومعجزات أخرى كثيرة، مثل حماية الحيوانات له دفاعا عن حياتـه ضـد محاولات السحّرة والمشعوّذين الذين أرادوا التخلص منه ولكن من دون جدوى.

وعندما بلغ السابعة من عمره أرسله والده كي يتعـلم على يـد رجـل يـدعى (بورزين هـورس)، والمشهور بحكمته وعلمه الواسع وشعبيته المنقطعة النظيـر.

واستمر يتعلم كل أنواع العلوم على يده ولمدة ثماني سنوات. وكان يتربـى تربيـة دينية هندوسية عميقة حتى إنه أصبح كاهنا تقيا، إشتهر بسعّة علمه ومعرفتـه فـي الشؤون الروحية والزمنية.

وكان يتأمل كثيرا في الجبال والصحاري باحثا عن الحقيقة، دائم الإتصال بشعبه المسكين، حاضرا في الدفاع عنه ضد الأعداء، مُشاركا في تقديم العـون للفقـراء والمرضى والمساكين ولاسيّما فـي وقـت الـصعوبات والمجاعـات والكـوارث الطبيعية. وكان كريما ومُحبّا لأهله وعائلته وللبـشرية جمعـاء، يُمـارس نـشاطه الأخلاقي والإجتماعي بهمّة ومن دون تردّد. وكان قربه من الشعب، السبب الـذي جعله يبحث عن الطرق الجديدة والحلول الجيّدة في كيفية خدمته روحيا وانـسانيا. وكان ينعزل عن عائلته وعن الناس كثيرا للتأمل في ا والكـون والحيـاة وفـي معانات الانسانية المعذبة حتى تصفو روحه وتشرق نفسه. وأقسم مرة أن لا يرجـع إلا إذا حصل على الجواب عن الأسئلة التي كانت تدور في مخيّلته عن الآم البشرية وعن مُعاناتها اليومية. فتوصل الى الحقيقة التي مفادها: أن ا واحد وأن الكواكـب والنجوم والظواهر الطبيعية لا يمكن أن تكون آلهة ولا يصح أن تعبد ولا بد لها من مُدبّر واحد أحد، هو الذي أظهرها الى الوجود أسمه أهورامزدا (إله النور). ولمـا بلغ هذه المرحلة من السموّ الروحاني، نزل عليه الوحي من السماء، إذ ظهـر لـه كائن نوراني اسمه (فاهومانا) وهو كبير الملائكة، مُرسل من قبل أهورمزدا، وأخذ بيده وعرّج به الى السماء ومثل في حضرة الأله، وتلقى الرسالة وأسـرار الـوحي والنبوءة التي عليه أن يُبشر بها الإنسانية جمعاء وليقودهم باسـم أهـورامزدا مـن الظلام الى النور، ومن الشرّ الى الخير ومن الشقاء الى الـسعادة. فـتعلم مـن ا الحقائق الكبرى وكيفية تحصين النفس وجعلها في أمان من الغواية الشيطانية فـي ساعات الحرج وبإتباع قانون التقوى والاستقامة في الحياة ومعرفة الاسرار المقدسة حول العناصر الاربعة والعناية بها في الحياة الارضية. وكان عليه أن يُبشر قومـه وأهل بيته (الميديين) أولا، لكنهم اتخذوا منه موقفا معاديـا، فهـاجر الـى منطقـة

خوارزم بعد أن يَئس من موقف أهله وقومه فأعتنقت المملكة ديانته وساعد ملكهـا (كشتاسب) على نشر تعاليمه في المناطق المجاورة.

وقضى زرادشت حياته في نشر رسالته والعمل علـى تعلـيم شـعبه التعـاليم الأخلاقية بحسب الكتاب الموحى اليه من قبل أهورامازدا (آفيستا)، والذي نزل عليه بلغة بيّنة قريبة الى عامة الناس. ولم تنته حياته إلا وقد دخل فـي دينـه الغالبيـة المطلقة من شعوب الامبراطورية الفارسية والشعوب المجاورة لها. ويُقال أنه مات قتيلاً في بيت من بيوت النار في (بلخ) حوالي سنة ٥٨٣ ق. م، عن عمـر نـاهز السابعة والسبعين، عندما أغار عليه الطورانيون، وهم الذين كانوا من ألد الأعـداء للفرس ولديانتهم الزرادشتية.

ويُلفظ أسم زرادشت في اللغة الفارسية القديمة (زاراثوشترا ـ زراهوشترا)، وهو أسمه الحقيقي. وهو مركب من (زرا) ويعني (الذهب ـ الأصفر)، و(ثوسترا ـ أو هوشترا) ويعني (الجمل ـ أو النور). ولكن أتباع الزرادشتية يصرّون على ان الأسم يعني (النور الذهبي).

ولما كان النبي زرادشت قد نجح في اقناع الملك الفارسي بالإهتداء للزرادشتية سنة ٥٨٨ ق.م، عندما كان عمره ٤٠ سنة وعاش الى أن أصبح عمره ٧٧ سنة ولذلك كان منطقيّا أن يكون عائشا في الفترة من ٦٢٨ ق.م ـ ٥٥١ ق.م.

*****

أهورامازدا وأهريمان

الزرادشتية هي في الحقيقة، الديانة الأولى التي أبدعت في تقديم الفلسفة الكاملة للحياة. وعرف مؤسسها زرادشت بكونه الفيلسوف الذي لـم يُفـرّق بـين الديانـة والحياة. فإذا أخذنا اسم ا (أهورامزدا) وحللناه فسوف نجد أن الإسم هو مركب من (أهورا) وهو أسم مذكر في الفارسية القديمة ويعني (الحياة). والاسم الثاني (مازدا)، يعني الحكمة السامية أو العظيمة وهو أسم مؤنث. والمعنـى الكامـل للأسـم هـو (الواهب العظيم للحكمة والحياة) أو كما يترجمه معظم الباحثين (أهورامزدا – رب الحكمة والحياة). وهو اله واحد مطلق. وباستعمال الأسم المركـب مـن المـذكر والمؤنث معا يعني أن ا في الحقيقة هو كائن مطلق، لا يُمكن تحديـد جنـسه أو حصره في جنس واحد. وإكراما لهذا المفهوم لأله النور الفارسي، يُقال بأن نوعـا من المصابيح سُمّيت (مازدا). وكذلك السيارات اليابانية التي تسمى (مـازدا) فـإن صانعيها قصدوا بتسمّيتها (السيارات الحكيمة). وأما أهريمان فهو الإله الباطل، رب الخراب والشرّ، واقف بالمرصاد لكل الأعمال الخيّرة التي يقوم بهـا أهورامـازدا. وصراعه مع الخير والنور هو صراع الموت مع الحياة. والحكيم هو مـن يختـار الأحسن ولكن الأحمق يختار الأسوأ.

- ا هو إله الرحمة والحكمة والخالق لكل شىء حسن في العالم وهو لـيس مسؤولا عن الشرّ الموجود في العالم. وأما الشرّ فهو من صنع إله الشر أهريمـان وهذا لا يعني وجود أكثر من إله، لأن العالم مُنقسم الى عالم النور وعالم الظلمـة، عالم الخير وعالم الشر، عالم الفوق وعالم التحت. كما وهناك صراع أبدي بينهما، ينتهي هذا الصراع بفوز النور على الظلمة، والخير على الشر، وفوز (أهورمزدا) وأعوانه وملائكته على(أهريمان) وأعوانه وشياطينه.

- خلق أهورمزدا، أرواحا طيّبة تحت سيطرته يوجهها كيف ما يـشاء نحـو الخير، وذلك لنشر النور والرحمة والسلام في العالم وهو لا يقف وحيدا ليدبر أمور الكون، بل يستعين بهذه الأرواح التي تسمى بالملائكة. وأما أهريمان فخلق أرواحـا تدور في فلكه وتخضع لسيطرته لنشر الظلمة والشرّ في العـالم ويتحكمـون فـي الجحيم تحت الأرض وتسمى هذه الكائنات الأميشاسبندات.
- تؤمن الزرادشتية بأن أهورامزدا هو واحد مطلق وقديم وأزلـي، لانهايـة لحكمه ولا يمكن أن تدركه عين، موجود في كل مكان، عالم بالغيب وقدير على كل شئ، رحمان رحيم لا حد لعدله ورحمته ولا يقوى على تصوّره خيال إنـسان ولا يمكن إدراك حقيقته لم يلد ولم يولد ولا يمكن تحديد جنسه.
- تؤمن الزرادشتية بأن الشمس والنار هما رمـزان مهمّـان لأهـورامزدا، فالشمس هي روحه وهي المبدأ الأول لكونها توزع الخير بالتساوي على الجميـع، كما وان النار هي القوة المُطهّرة التي لا يمكن أن تزول أو تفسد وفيها خير كثيـر للناس.
- تعلم الزرادشتية بأن النفس البشرية هي في صراع بين الخير والشر ولذلك توجد حرب داخلية في كل شخص لأختيار الخير ولنبذ الشر ولكن الشيطان يوسوس دائما في أنفس البشر وعقولهم ويُحاول أن يُبعد الناس عن القرار الصحيح.

*****

الخلق

تمّ الخلق في الزّرادشتية على ست مراحل زمنية، وفي المرحلة الزمنية الأولى يخلق ا السماء، ثم الماء والبحار، فالأرض والنباتات والأشجار، ثم الحيوانات وأخيرا، الأنسان الأول (ماشيا وماشيانة)، وأمرهما ا بفعل الخير والابتعاد عن الشرّ وعدم عبادة الشيطان وأوصاهم بالامتناع عن الطعام ولكنهما وقعا في اغواءات أهريمان ورضعا من لبن عنزة الممنوع عليهما شربه، فكانت سقطتهما الاولى. ويخلق ا الإنسان الأول، لكي يُساعده في الحرب الأخيرة بين إله الخير وإله الشر. والذي على يده تكون الغلبة على إله الشر (أهريمان)، ليعود كل شيء كاملا وجميلا كما يريده إله الخير والنور.

والمفهوم الزردشتي القديم لخلق الكون والحياة هو متأثر نوعا ما بالأفكار والتقاليد في المناطق المجاورة، ومجمل القصة هي أن الروح العظيمة (زورفان) ينجب ابنين هما أهورامزدا (الرب الحكيم ـ الحكمة السامية)، مصدر النور والخير (سبنتا ماني ـ الروح القدس). والابن الثاني، أهريمان (الرب الخبيث أو الروح الشريرة)، مصدرا لكل أنواع الشر والظلام والذي يُسمى(أنغرا مانيو ـ الروح الشريرة). ويخلق أهورامزدا بدوره الكون والحياة والعالم الفوقاني السعيد وأما أهريمان فهو يخلق الشر والظلام والعالم التحتاني الذي كله شر وعذاب وخراب.

وفي التعاليم الدينية الاخرى للزرادشتية، مفهوم مشابه عن القصة الاولى في خلق العالم، إلا أن التغيير الوحيد في القصة هو في كون ا (أهورامزدا)، كان هو الأول، الذي له الوجود التام والكامل والقائم بذاته والمكتفي بنفسه، يُقرّر يوما أن يخرج من صمته ووحدته ويبدأ بالخلق وإظهار الأشياء الى الوجود. فكان أول ما خلق هو روحان توأمان هما (سبينتا ماينو وأنجرا ماينو) ويمنحهما الحرية في

الإختيار للطريقة التي تناسبهما في الوجود، فيختار سبينتا ماينو (الخيـر) ويُـدعى بالروح القدس، ويختار أنجرا ماينو (الشر) ويُدعى بالروح الخبيـث (الـشيطان). وهما اثنان مختلفان في الفكر والعمل والصورة والشكل، لا بد لهما من التعـارض والتصادم وذلك لخلق نوع من التوازن في الكون. ورغم أن ا (أهورامزدا) كـان قادرا منذ البداية على خلق الخير فقط وسحق الشرّ وكل قواه الشيطانية إلا أنه فضل هذا النوع من الصراع وجعل عالم المادة بمثابة المسرح المناسب للصراع بين جند الحق وجند الباطل وسوف يسحق الباطل في الحرب الأخيرة حينما يـتم تخلـيص الكون الى الابد من شرّ هؤلاء الاشرار ويبقى اله الخير والنور يلمع نورا وبهـاءً أكثر من الأول وليعود الكون حسنا وطيبا الى ما لانهاية.

وأما بالنسبة الى خلق الكون في المعتقد الزرادشتي فإن أهورامزدا بعد أن يخلق عالم الملائكة وعالم الشياطين، فإنه يخلق سبع سموات ويزيّنها بالـشمس والقمـر والكواكب والنجوم ويجعل من السماء السابعة عرشا له ويجعل غلافها درعا وسياجا للكون، ثم يخلق البحار والرياح الممطرة كي لا تجف البحار، ثم يخلق الارض في كبد السماء، ثم النباتات والاشجار، فالحيوانات، فالانسان الاول (جيومرث).

وهذا مقطع من أناشيد الغاثا لزرادشت:

من هو منذ قديم الزمان؟....

من رسم المسار للشمس والقمر؟ ...

من أمسك الأرض ورفع السماء فلا تقع؟...

من أنبت الزرع وصنع المطر؟...

من خلق الأفكار الخيّرة؟....

من سخر الليل والصباح والظهيرة تذكرة للناس؟

من سخر البقر والانعام لرخاء الناس؟

من علم الناس الإحترام للوالدين؟...

من غير العقل الطيب ومن هو خالق كل شيء حسن وخيّر في الكون؟.

ويستريح أهورامزدا لمدة خمسة أيام بعد خلقـه للكـون ومـن هنـا يحتفـل الزرادشتيين بهذه الايام الخامسة كل سنة ويسمونها (كهنبار) وهي في الحقيقة أيـام زائدة في السنة الفارسية.

*****

النصوص المقدسة

يُفضل بعض العلماء تقسيم النصوص المُقدسـة الزرادشـتية الـى قـسمين أو مجموعتين. تتكون المجموعة الأولى من الكتب الطقـسّية والثانيـة مـن الكتـب الإرشادية العامة. وهذه هي التقسيمات المختلفة للكتب:

- اليسنا: هي مجموعة من الكتب الطقسّية وتتألف من ٧٢ فصلا، وبعـضها من تأليف زرادشت نفسه ومعناها العبادة أو التسبيح وتشمل الأدعيـة والـصلوات الطقسّية. وفيه شرح للعقيدة ومبادئها الاولى.
- الفيسبارات: هي مجموعة من الكتب التي تتعلق باليسنا وشروحاتها وتشتمل على الأدعية والصلوات وترتل في المناسبات والمراسيم الدينية الخاصة وتتكون من ٢٤ فصلا.
- اليشتات: هي مجموعة من الأناشيد والترانيم الروحيّة لمـديح أهـورامزدا والملائكة ولمدح النبي زرادشت وهي احدى وعشرون ترنيمة منظومة لكل يوم من أيام الشهر.
- الفينديداد: هو بحث مهم عن التاريخ القديم قبل زرادشت وفيه بحوث فـي الزراعة والعقود والتـشريعات والعقوبـات وكيفيـة مطـاردة الأرواح الـشريرة ومواجهتها بالأساليب الإيمانية وعن تنظيم الدرجات الكهنوتية والمفاهيم اللاهوتيـة والفقهية حول الموت والزواج. كما وفيه أبحاث عن خلق العالم وأصـول الطـب وقدرة المياه وكيفية التطهير من النجاسات والعناصر المقدسة الأربعة. ويتألف مـن ٢٢ فصلا بصورة حوار بين أهورامزدا وزرادشت.
- السيروز: يتكون هذا القسم من الصلوات القصيرة والموشحات المرتبة لكي تكون قراءات لمدة ٣٠ يوما.

والكتاب الأهم في الزرادشتية هو (آفيستا) وهو من الكتب التقليديـة المقدسـة. ويحتوي على الشعر والصلوات والقـوانين والتـشريعات والطقـوس والأسـاطير والتقاليد القديمة للفترة ما قبل وما بعد الزرادشتية. والجزء الأهم منه هو ما يُـسمى بالغاثا، وهو مجموعة من الأناشيد الموضوعة من قبل زرادشت نفسه لتمجيد الألـه (أهورامزدا)، والتي كتبت باللغة الفارسية القديمة. وتعود بعض هـذه النـصوص المقدسة الى عهد شاهبور الثاني الذي حكم بين سنة ٣٠٩ ـ ٣٧٩ ميلادية.

ويُعتقد أن الأفيستا، كان ينتقل بين المؤمنين الزرادشتيين شـفهيا الـى القـرن التاسع الميلادي، حيث دوّن من قبل أناس مؤمنين وحريصين على محتوياته بدقـة وقدسيّة لا مثيل لهما في الفترة بين القرن الثالث المـيلادي والخـامس المـيلادي. والمدوّنات القديمة كانت قد أتلفت من قبل الحملة المقدونية فـي سـنة ٣٣٠ قبـل الميلاد.

وأزداد عدد هذه الكتب المقدسة بمرور الزمن ودمّر وأتلف كثير منها من قبـل اليونانيين والعرب والمغول. مع ان أجزاء مهمّة منها قد فقدت أو اتلفت بعد سقوط الامبراطورية تحت الحكم الاسلامي في القرن السابع الميلادي. والنسخة الموجـود منذ حوالي ١٢٨٨ ميلادية، هي من أقدم المخطوطات التي لا تزال شـاهدة علـى التراث الزرادشتي القديم. وبقيّت بعض هذه الكتب شـاهدة لتـاريخ هـذه الديانـة العظيمة. وتتشمل معظمها على كيفية خلق الكون والكائنات الحيّة وتحتـوي كـذلك على الإيمان با وعلى السلوك الأخلاقي في الحيـاة وعـن الثـواب والقـصاص الأبدي.

*****

شيء من التاريخ

بدأت الشعوب الآرية بالهجرة الى ايران والهند من المناطق الأوروسيوية منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد واستقرّت في السهول الايرانية خلال أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وذلك في المناطق الميدية والفارسة والبارثية. وبدأت هذه الشعوب تحكم المنطقة بالتناوب بإقامة تحالفات مع الشعوب السامية في بابل والجزيرة العربية ومناطق الشام وفلسطين واسرائيل ومصر والسيطرة عليها.

وهذه بعض التواريخ المختصرة للديانة الزرادشتية ونشوءها وتطوّرها:

- ٥٠٠٠ ق.م، بدء الحضارة في الشرق الأدنى.
- ٣٠٠٠ ق.م، هجرة العيلاميين الى ايران وبناؤهم أول حضارة فيها.
- ١٧٠٠ ق.م ـ ١٥٠٠ ق.م، هجرة القبائل الآرية الى ايران، من نهر الفولغا شمال بحر القزوين واحتلالهم للمنطقة التي عرفت بإسمهم (ايران).
- ٦٤٨ ق.م ـ ٣٣٠ ق.م، تطوير الأخمينيون الديانة الزرادشتية باضافة الأفكار اللاّهوتية الجديدة عليها مثل الجنة والجحيم والدينونة الفردية والعامة. والاستفادة من التقاويم البابلية والشرائع اليهودية والسومرية والأكدية الموجودة في العراق.
- ٦٢٨ ق.م، تاريخ ميلاد زرادشت.
- ٦١٤ ـ ٦١٢ ق.م، تدمير آشور في عهد الميديين الذي دام قرابة قرن من الزمان وانتهاؤه بمجيء الملك الفارسي كوروش وتمرّده على حميه ملك ميديا.
- 551 ق.م، تاريخ وفاة زرادشت.

- ٥٥٠ ق.م، تأسيس الامبراطورية الفارسية الكبيرة مـن قبـل كـوروش (سيروس) الثاني (الكبير).
- ٥٤٩ ق.م ـ ٥٢٩ ق.م، اخضاع الملك كوروش الكبيـر لكـل المنـاطق الميدية والايرانية وتأسيسه حكم الاسرة الأخمينية وإلحاق بابل وسوريا والمنـاطق الليبية غربا وآسيا الوسطى والمناطق الباكستانية شرقا بالامبراطوريـة والـسماح لليهود الأسرى بالرجوع الى اسرائيل بعد سيطرته على بابل سنة ٥٣٩ ق.م.
- ٥٣٩ ق.م، استيلاء الملك كوروش الكبير على جميع النفوذ البابلية في بلاد الشام وآسيا الصغرى. وتشجيعه لنهضة تطوّرية عمرانية واقتصادية فـي ربـوع الامبراطورية وتوفيره الحريّة الدينية والتجارية مع التنقل الحرّ بين الأقاليم ومحاولة توحيد العشائر الآفرو- آسيوية القاطنة في ما يُدعى(ايران) في أول امبراطوريـة قويّة من نوعها وتشجيعه لأنتماء الممالك الصغيرة سلميّا الى إمبراطوريته.
- ٤٩٠ ق.م، إرسال القوات الفارسية بقيادة داريوس لمحاربة اليونان وفشلهم في ماراثون وتحوّل المذهب الزرادشتي إلى دين رسمي لبلاد فارس في عهد الملك (داريوس الأول)، الذي اعتنق الزرادشتية والذي أثرت تعاليمها السمحة على اسلوبه في الحكم حيث كان متفتحا مع الآخر ومخلصا لديانته. ومن تبعـه مـن الأبـاطرة الأخمينيين الذين اعترفـوا بإيمـانهم الزرادشـتي وعُرفـوا بتقـواهم وعبـاداتهم لأهورامزدا.
- ٤٨٠ ق.م، انتصار الفرس من قبل كساركس في الحرب على اليونانيين في معركة ضارية في (تارموبيلا) واحتلال الأراضي اليونانية.
- ٤٧٩ ق.م، إنحطاط الدولة الأخمينية بعد فشلها في اليونان، إثـر هزيمـة تاريخية كبيرة.
- ٤٦٠ ق.م، بدء عهد أرتاكسركس الأول وظهور التقويم الزرادشـتي لأول مرة وبتأثيرات بابلية ويهودية.
- ٣٨٤ ق.م ـ ٣٢٢ ق.م، تقليد الفيلسوف آرسطو مبدأ الثنوية الزرادشتي.

- ٣٣١ ق.م، انتصار الكسندر المقدوني علـى الملـك داريـوس الثالـث، واخضاعه للبلاد الايرانية بعد معركة (اربيل). وإنهائه لحكـم الـسلالة الأخمينيـة وتدميره للعاصمة (بيرسيبوليس)، التي كانت العاصمة المهمّة للأمبراطوريـة منـذ ٥٥٠ ق.م. وحرق عدد كبير من الكتب المزدية والزرادشتية المقدسة. وألغاء تعاليم (آفيستا) وشرائعها القانونية، ومحاولة فرض الديانة الأغريقية على سكان المنطقـة الذين بقوا ملتزمين خفية في عقائدهم الزردشتية.
- ١ ـ ٧ ميلادية، ظهور بعض الملوك المجوس في المغارة التي ولـد فيهـا يسوع المسيح وتقديمهم الهدايا الثمينة له من البخور والذهب واللبان.
- ٢٢٦ ميلادية، قيام المملكة الفارسية المستقلة بعد اعلان ثورة بابك ضـد البارثيين واستلام أردشير الأول وتأسيس السلسلة الملوكية الساسانية ولمدة أربعـة قرون، والتي انتهت في عهد الملك الأخير خسرو أنوشروان (كسرى) سـنة ٥٣١ ميلادية. وحدوث تغيير كبير بمجيء الساسانيين الى الحكم في تعاملهم مع المسيحية إذ بدأوا بحملة عنيفة من الاضطهادات ضد أتباعها. ومحاولتهم لنشر الزرادشتية في المناطق الرومانية التي إحتلوها بالقوة ودعمهم فصل الكنيسة الشرقية عن الكنـائس الأم في الغرب والتي انفصلت فعلا في القرن الخامس الميلادي.
- ٢٢٤ ميلادية، حكم البارثيين للبلاد الفارسـية واسـتيلائهم علـى الأراض الشاسعة في شرق آسيا الصغرى وجنوب غرب آسـيا. وإمتـداد الامبراطوريـة البارثية من حدود الهند شرقا الى نهر الفرات غربا وذلك من أواسط القرن الثـاني الى أوائل القرن الثالث الميلادي. وجمع النصوص المزديـة المقدسـة فـي عهـد أردشير الأول وابنه شاهبور الأول الذي أضاف التعليمات والقوانين الجديدة والذي غير التقاويم وجعل عدد أيام السنة ٣٦٥ يوما وذلك بسبب وجود خلل في توقيـت الأعياد والاحتفالات الايرانية الدينية والقومية.
- ٢٤١ ميلادية، بدء تبشير النبي ماني بالمانوية (المسيحية ـ الزرادشـتية)، والتي كانت مزيجا فلسفيا من الزرادشتية والمسيحية ومحاولة الساسانيين لتقويتهـا

لغرض إضعاف دور المسيحية التي كانت تهدّد الديانة الزرادشتية في عقر دارهـا في القرن الثاني الميلادي.

- ٢٧٦ ميلادية، بدء حكم بهرام الأول واستشهاد ماني في السجن.
- ٤٥١ ميلادية، انتصار الدولة الساسانية على أرمينيا المسيحية.
- ٤٦٠ ميلادية، اضطهاد الملك الفارسي فيروز لليهود الذين هاجروا اثر ذلك الى الجزيرة العربية.
- ٤٨٤ ميلادية، توقيع الوثيقة السلمّية بين المسيحية الأرمنيـة والزرادشـتية الساسانية بالتعاون المتبادل وبعدم الإعتداء على بعضهم البعض وبإعطاء الحريـة للأرمن في ممارسة ديانتهم المسيحية.
- ٤٩٤ الى ٥٢٤ ميلادية، حدوث ثورة الفقراء بقيادة (مازداك) والتي كانـت ذات قِّيم عادلة ولغرض خاق المساواة بين الناس.
- ٦٠٠ ميلادية، جمع الكتب المقدسة وإيجاد قانون خاص يُحدّد عددها ويمنع بعضها من التداول، وذلك بتنظيم وترتيب الكاهن (تانار) وبعض معاونيه.
- ٦١٤ ميلادية، استيلاء الساسانيين على أورشليم مـن البيـزنطيين. وقيـام البزنطيين بتدمير المعابد الزرادشتية سنة ٦٢٣ ميلادية، انتقامـا لتـدنيس الفـرس لمعابدهم في اورشليم.
- ٦٣١ ميلادية، حكم يزدجرد الثالث الذي شهد معركة القادسية بعد هزيمتـه الشنيعة مع العرب المسلمين في معركة نهاوند وسيطرة العرب الكاملة على ايـران سنة ٦٥٢ ميلادية وبدء عهد جديد في ايران وذلك بفرض الاسلام على الـشعوب الايرانية وهروب عدد كبير من الزرادشتيين الى كوجارات في الهند.
- ٦٩٧ ميلادية، إجبار الفرس بترك حروفهم اللغوية وبإسـتعمال الحـروف العربية في الكتابة.
- ٩٠٠ ميلادية، هجرة مُعظم الزرادشتيين الفرس الى الهند.
- ١٠١٠ ميلادية، تأليف كتاب (الشاه نامة) من قبل الكاتب الفارسي المشهور

(فردوسي).

- ١٤٧٧ ميلادية، إعادة العلاقة الدينية والمراسلات بين الطائفة الزرادشـتية الايرانية والطائفة الزرادشتية الهندية.
- ١٢٥٨ ميلادية، اكتشاف مخطوطة مزدية مترجمة الى الفارسية والمنسوبة الى زرادشت نفسه.
- انقطاع الأواصر الدينية والعلاقات التجارية بين الزرادشـتيين فـي الهنـد واخوانهم في ايران بسبب الاضطهادات القاسية ضدهم فـي ايـران فـي العهـود الاسلامية المختلفة ورجوع هذه العلاقات الى طبيعتها في عهد الحكـم البريطـاني للهند.
- ١٥٧٢ ميلادية، سيطرة الأمبراطـور أكبـر علـى منطقـة كوجـارات، والمعروف بتفتحه للأديان الأخرى وحكمته وحبه للمعرفة وأقامته مجلـسا للحـوار والنقاش مع أتباع جميع الديانات في ديوانه وإختيار الكاهن (ميهيرجي رانا) من قبل الطائفة الزرادشتية ليتكلم عنهم في حوار ديني شيّق وعميق أعجـب الامبراطـور بعلمه الواسع وحكمته العظيمة مما أدى بالامبراطور الى إعطائه منصبا حكوميا في مجلسه وجعله أحد الحكماء والمرشدين. ومكافأة لخدماته الجليلة في المحبة والعلـم والسلام، قرر الامبراطور رفع الجزية عن كاهل أتبـاع الزرادشـتيين والـسماح بإشعال الشعلة الزرادشتية في ديوانه ليلا ونهارا.
- نمو الطائفة الزرادشتية في كوجارات بتأثير التسامح الامبراطوري وبقـاء شعلتها موقدة الى يومنا هذا. واستمرار الطائفة في ممارسة طقوسها الدينية بحريـة ومن دون ازعاج، بالاضافة الى ممارسة رحلة الحج ورؤية النار المقدسة والتبرك برمادها لأعتقادهم بأن المكان القديم يحتوي على الشعلة الملكية الحقيقية التي بقيّت موقدة منذ أيام زرادشت والى اليوم.
- ١٦٦١ ميلادية، وقوع (بومباي) تحت السيطرة البريطانية وتطوّر ميناؤها ونمو طائفتها الزرادشتية، مع نمو اقتصادها وإزدياد عدد معابـدها فـي كراتـشي

وكلكتا وعدد آخر من المدن الهندية.

وجدير بالاشارة، أن كل هذه التواريخ في الآداب العالمية هي مُستمدة من قبـل المؤرخين الأغريق الذين كتبوا عن ايران والفرس وعن ديانتهم الزرادشتية المزدية وعن الشعوب التي كانت تحت حكمهم وعن فنونهم وملحماتهم الشعرية وحـروبهم وذلك بعد الحملة العسكرية من قبل القائد التاريخي (أسكندر المقدوني).

*****

العقائد

بدأت الزرادشتية كديانة عالمية تبشيرية، إذ كانت تحاول أن تخاطـب الآخـر بطريقة حوارية منطقية جميلة. وكان زرادشت يُدرّب المبشريين لكي يُرسلهم الـى العالم الخارجي لإقناع الملوك والقبائل والأشخاص في قبول عقيدته. وكانوا يُعلنون للناس قائلين: **((إسمعوا بشكل جيّد وفكروا بعقل نيّر كل واحد منكم مـن الرجـال والنساء، ثم قرروا لأنفسكم))**. وكانت الزرادشتية تسلك المسلك المثالي في إقنـاع الناس منطقيّا وتمارس الحرية في إعتناق الدين من دون جبر ولا إكراه. وهي لـم تدعوا الى عبادة النار، كما هو شائع عنها ولم تتخذ من النار إلها ولكنها رأت فيـه رمزا لقوّة ا الذي لا يمكن أن يراه أحدا وكانت تصرّ على الإحتفاظ بشعلة النـار الموقدة منذ أيام نبيّها وتحاول ابقاء نارها مشتعلة كصورة حيّة من صور ا الواحد الأحد. وتدور مفاهيمها العقائدية حول مفهوم الوحدانية بالصيغة الثنوية. وتحاول أن تؤكد بأن الثنوية في ا ، لا تلغي وحدانيته، ولأن مفهوم الثنوية الزرادشتي لا يقف في تعارض مع وحدانية ا ، لا بل يقدم أكثر التفسيرات منطقية لوجود الـشرّ فـي العالم.

وتعدّ العقائد الأخلاقية الزرادشتية من أجمل وأنضج التعاليم في ذلـك الوقـت والتي كانت تدور حول المجتمع والعدالة الاجتماعية ومساعدة الآخر وتقديم النُصح والمشورة وعدم مقاومة الشر بالشر والدعوة الى السلم والرحمة بين الناس. وكـان شعارها منذ اليوم الأول من نشوءها: الفكر الحسن والقول الصالح والفعل الخيّـر. **ولايُمكن أن يعرف المرء ما هو جيّد إلا من خلال العوّن الإلهي والالهام الروحـي في الضمير** (بحسب تعاليم آفستا). فالأفكار الجيّدة تؤدي بالمرء الى استعمال الكلمات الحسنة وهذه تؤدي به الى الأفعال الجيدة والخيّرة والحسنة. كما وانها كانت بحسب

زرادشت نفسه، تجديد للعقائد القديمة وتحسينها على أحسن ما يكـون بعيـدا عـن عبادات الأصنام والتماثيل التي تقرّب الإنسان من الشرك والشر والخطيئة.

كما وهناك أصول دينية لابد منها وهي مثل الأركان الستة للإيمان الزرادشتي: ١ ـ التوحيد. ٢ ـ الإيمان بنبّوة زرادشت. ٣ ـ العمل الحسن والقول الجيّد والنية الصالحة. ٤ ـ الروح. ٥ ـ الثواب والعقاب. ٦ ـ المعاد والقيامة.

وهذه بعض العقائد المهّمة للزرادشتية:

- تفرض الزرادشتية على أتباعها شهادة الايمان أو عهد الايمان كما جاء في الآفيستا: ((**أقرّ أني عبد الأله الواحد" أهورامزدا"، وأني أعتنق دين زرادشت، كافر بالشيطان. وأقرّ أني سألتزم التفكير في الخير والكلام الطّيب والعمـل الـصالح)).** وتعلم الزرادشتية في كتابها المقدس بأن زرادشت هو نبيّ أرسله الإله (أهورامزدا) بشيراً بالخير وهادياً ونذيراً، وبأنه نبيّ آخر الزمان، وهو يقول: **((أيها الناس، إنني رسول ا إليكم، لهدايتكم، بعثني الإله في آخر الزمان، أراد أن يُرسـلني الـيكم لأبشركم بالخير والحق والرحمة، بشيراً ونذيراً، ولهذا يدفعني ا في حماسة إلى تأدية الرسالة والتضحية من أجلها)).**
- تدعو الزرادشتية الى عبادة ا الواحد، الخالق الأعظم (أهورامزدا)، الـذي هو الخير المطلق والحكيم المُدّبر، خالق كل شيء جميل وحسن في الكون. وتـدعو كذلك الى الابتعاد عن خالق الشر (أهريمان)، المسؤول الأول عن الشرّ والظلمة في العالم والذي تحيط به القوى الخبيثة والشريرة. فالعالم إذا تحكمـه قوّتـان، القـوة الأولى التي تتحكم بالخير ولا تستطيع فعل الشر اسمها أهورامزدا وهي التي تتحكم بالنور وكل الأفعال الخيّرة وتدرك المستقبل وتتوقع الغلبة على قوى الشر. والقـوة الثانية، التي لا تستطيع فعل الخير وتتحكم في الظلمة، ولا علم لهـا بالماضـي ولا بالمستقبل وهي القوة الشريرة.

- تعتقد الزرادشتية، أنه على الانسان أن يتبع الخير وأن يكثر من الأعمـال الصالحة، النابعة من الأفكار الجيّدة والأقوال الحسنة وذلك في ممارسة الصدق الذي هو السبيل الوحيد في التقرّب من الإله الواحد الحـق. وبالطهـارة فـي الأعمـال والأفكار والتراحم بين الناس والمجتمعات بل حتى مع الحيوانات. والابتعـاد عـن الشر وعدم الأخذ بالثأر. وتؤكد على الإبتعاد عـن الـسلب والنهـب والتخريـب والتدمير.
- تعتقد الزرادشتية بالمجاهدة المعنوية والحرب الروحية وتدعو الـى الـسلم والمحبة ومبدأ التراحم والى نبذ الحرب وعدم ازهاق الأرواح البريئة جراء الجـشع والطمع.
- تعتقد الزرادشتية، بأن ا (أهورا مازدا) هو الذي خلق الإنـسان وسـلمه المسؤولية شريطة أن يتبع القواعد الأخلاقية. وبأنه يُعاقب بعد موتـه علـى كـل التجاوزات والخطايا التي يرتكبها في حياته: فإذا كانت أعمالـه وأفكـاره وأقوالـه حسنة وخيّرة، فإنه يستحق الانتقال الى الجنة في السماء حيث السعادة الأبدية، وأما إذا كانت أفكاره شريرة وهو غارق في الشرور والخطايا والمظالم المختلفـة فإنـه يذهب الى الجحيم حيث العذاب الأبدي، وهذا ما يُسمى بيوم الدينونة الفـوري بعـد الموت مباشرة. وأما يوم الدينونة العام، فيكون عند نهاية النظام الحالي الذي يعيشه الإنسان في الكون، حيث يخضع كل فرد الى المحاكمة الفوريـة الأخيـرة علـى أعماله.
- تؤمن الزرادشتية أن روح الميّت تجلس فوق رأسه ثلاثة أيام وهي تفكر في أفعالها السابقة لتزن خيرها وشرها الى أن تحضر الملائكة عند الروح فإذا كانـت صالحة فهي تقودها الى النعيم وإذا كانت شريرة فتحضر الشياطين عندها لتقودهـا الى العقاب.
- تؤمن الزرادشتية بوجود ثلاث منازل للإنسان في الآخرة وهي الجنة: وهي منزل السعداء الخيّرون الذين أطاعوا أهورامزدا وعملوا بالفكر الطيب والقول الجيد

والعمل الحسن وتسمى بالفارسية (بهشت). والثانية هي النار: وهي منزل الأشقياء الذين وقعوا في شرك أهريمان وشباك شياطينه. والثالثة هي (هامستكان)، وهي المكان بين الجنة والجحيم وهي بمثابة المطهر الذي تكفر فيه النفس عن خطاياها وذنوبها السابقة.

- تؤمن الزرادشتية بأن العلاقة بين ا والانسان هي علاقة أخلاقية بالدرجة الاولى وبأن الانسان هو شريك في المشروع الكوني الرامي الى مكافحة الشرّ واستعادة الحياة النظيفة والحسنة المليئة نورا وبهاءً وتقع هذه المسؤولية بالدرجة الاولى على عاتق الانسان.
- تعتقد الزرادشتية ان النار هي رمز من رموز قوّة ا (أهورامزدا)، ولهذا يجب تقديسها وإبقاءها مشتعلة وليس عبادتها كما يفعل بعض الزرادشتيون.
- تشجع الزرادشتية على تقويّة الأواصر الأسرية وتحاول أن تؤكد على الرباط العائلي عن طريق الزواج الذي يتقدس بوجود المرأة الصالحة والأولاد السعداء الصالحون وكذلك بوجود عدد كبير من الماشية الذي هو رمز البركة الإلهية.
- تؤمن الزرادشتية بأن زرادشت هو خاتم الانبياء وهو رسول آخر الزمان، لا تزال بذرته الخصبة حيّة في البحيرة المقدسة، وإذا ما حان الوقت ونزلت عذراء طاهرة الى البحيرة للإغتسال فتتعلق البذرة الخصبة بها وتحمل المخلص، الذي سوف يولد ميلادا إعجازيا، ويكون إنسانا حقيقيا كاملا، يأتي ليُخلص البشر من الشرّ والخطيئة.
- تعتقد الزرادشتية بالوضوء قبل الصلوات الفرضية الخمسة كل يوم سواء بإستعمال الماء أو الرمل في حالة عدم وجود الماء. وذلك بغسل الوجه والأيدي قبل الصلوات الطقسيّة لتنقية الجسّد والتطهّر قبل التقرّب من أهورامزدا.
- تؤمن الزرادشتية بالفضائل التي يجب على كل زرادشتي أن يلتزم بها في تعامله اليومي مع الآخرين ومن هذه الفضائل: التقوى والشرف والأمانة والفضائل

الاخرى التي تنبثق منها وهي الكذب والوفاء بالعهد وحفظ كلمة الشرف واجتنـاب الاحتكاك بالموتى.

- تسمح الزرادشتية بالجهاد وتمجّده في سبيل نشر الإيمان والدفاع عن الوطن والجماعة. ولم تستعمل الزرادشتية القوّة في نشر الدين عمليّا، إلا مرة واحـدة. إلا أنها تدعو الى الحرب ضد الشرّ وقواه المختلفة التي يدعونها القوة الخبيثة.
- تحترم الزرادشتية الأعراق والأجناس والأديان وكل الكائنات الحيّة، وتدين الظلم والذين يرتكبون الآثام والتجاوزات على حقوق الآخرين.
- تؤمن الزرادشتية بالطبيعة وتحترمها ولذلك نجد أن الإحتفالات الدينية تحدّد على هذه الأسس الطبيعية للتغيرات المناخية مثل عيد رأس السنة الذي يقع في بداية الربيع وعيد الماء الذي يقع في الصيف وعيد النار في وسط الشتاء.

كانت هذه بعض العقائد المهمّة للديانة الزرادشتية التي غايتها الأولى والأخيـرة هي خلق مجتمع عادل ومتسامح وبعيد عن الشر. وتختصر الأخلاقيات الزرادشتية في ستة وصايا تقوم عليها الديانة وهي: ١ ـ طهارة الفكر والكلمة والعمل. ٢ ـ ـ النظافة والإبتعاد عن النجاسات. ٣ ـ ممارسة الرحمة والإحسانات المختلفة. ٤ ـ الرفق بالحيوانات النافعة والأليفة. ٥ ـ القيام بالأفعال الخيّرة والنافعة. ٦ ـ نـشر التعليم بين الناس من دون تمييز.

وجدير بالاشارة، أن الزرادشتية تعاني اليوم من مشكلة تناقص عـدد أتباعهـا لأنها لا تقبل الإهتداءات الجديدة ولا الزواجات المختلطة. وعلى المُنتمي إليهـا أن يكون من الجنس الفارسي. فلكي تكون زردشتيا جيّدا فيجب أن تكون فارسيا جيدا، كما ولا يمكن الزواج من خارج الديانة بالنسبة للجنسين. ومما يدعو الـى الأسـف الشديد أن نرى ديانة عالمية تبشيرية في أساسها وعقيدتها ونـشوءها تتحـول فـي مرور الزمن الى ديانة قوميّة عنصرية مما أثر على تعاليمهـا وفقـدت سـحرها ووهجها الروحي العظيم وهي لا تزال تملك الفرصة في إحياء عقائدها ومناهجهـا والخروج من انطوائها وتقوقعها.

الصلاة

تبدو فكرة الصلاة في الزرادشتية مُعقدة وغامضة نوعا ما، لأن النبي زرادشت نفسه لم ينوه عنها يوما في تعاليمه ولم يُعطي التوجيهات اللازمة الى ذلك بـالرغم من خلفيته الكهنوتية المعروفة بالتأمل العميق وقضاء الساعات الطويلة في العبادة.

وعلى أية حال فإن الصلاة تنقسم الى الخاصة والعامة ولكـل منهـا طقوسـها ومراسيمها كما هو في الديانات الأخرى. ويُتوقع من كل زرادشتي أن يُـردّد هـذه الصلوات التي تسمى(كوستي)، خمس مرات في اليوم وذلك بعد الوضوء قبل كـل منها. والواجبات الطقسّية، هي نفسها للرجال والنساء من دون تفرقة. كما وهنـاك طقوس وصلوات في المناسبات المختلفة في الهياكل والمعابد، مثل: الولادة والزواج والموت. كما وهناك صلوات في آفيستا وعلى جميع المؤمنين حفظهـا وترديـدها. ويُقال أنها من وضع وتأليف زرادشت نفسه إلا أنه لا يوجد دليل قويّ يُثبت ذلك.

ويُصلي الزرادشتيون مُتجهين نحو الشمس حيث يستديرون نحوهـا وينحنـون ثلاث مرات بإتجاهها أثناء الشروق والغروب لأنها بالنسبة لهم، روح ا القـدوس وصورة تطهيرية لوجوده الحقيقي. وأما ليلا فإنهم يتجهون نحو النار لكونها قـبس من نوره الالهي. وتقام الصلوات عند الفجر والظهيرة والعصر والمغرب ومنتصف الليل. وأهمها في وقت الظهيرة (منتصف النهار) حيث تكون الـشمس فـي ذروّة سيطرتها على العالم. وتسبق كل صلاة عادة عملية الوضوء والتي تكـون بغـسل الوجه واليدين والقدمين. ويقف بعد ذلك المصلي منتصباً مسبل الذراعين في حضرة أهورا مزدا، ويتلو مقاطع خاصة من أناشيد (الغاثا) التي كان زرادشت يتلوها.

ومن الصلوات اليومية التي يُردّدها الزرادشتيون: **((لنكن مع كل الذين يجعلون هذه الحياة جديدة. أنتم يا أرباب الحكمة، الذين يجلبون السعادة من خلال التقـوى**

والبرارة، تعالوا، لنتوحد في الفكر والروح ولنهذب أنفسنا في الحيـاة)). وهـي دعوة لنشر السلام والمحبة بين الشعوب والأديان والثقافات. ومن الصلوات الأخرى التي تناجي ا : **((إنني أسألك، أيها الإله الحكيم، لأنشر معرفتك بين الأنـام. فأنـت العقل الطّيّب والخالق لكل شيء جميل وحسن))**. كما وهناك صلاة غفرانية يرفعها المؤمنون طالبين الغفران من ا الواحد قائلين: **((اغفر لي أيها الرب القدير كل مـا ارتكبت من السّيّئات من أقوال سّيّئة وأفعال رديئة وأفكار شرّيرة. وأرجو منك يـا رب أن تبعدني عن الخطايا، حتى أكون يوم الدين مع الأطهار والأخيار))**.

وتعتقد الزرادشتية بوجود الملائكة الروحانّيين الذين أوجدهم أهـورامزدا وهـم ستة ملائكة نورانيين ويُدعون الخالدون القديسّون وعملهم هو مساعدة النـاس فـي محاربة الشر والظلام ومساعدتهم في التقرّب من الخير والنور وتشجيعهم للـصلاة بغية الخير والصلاح للمصلي وللمجتمع.

*****

الطقوس والمعابد

تمارس معظم الطقوس الزرادشتية في الهياكل الخاصة من قبل الكهنة الـذين يلعبون دورا مركزيا مهما في هذه الديانة. وكان للذبائح الحيوانية دورا كبيرا فـي الزرادشتية ولكنها منعت الآن وعدّت طقوسا خارجة عنها. وأمـا طقـوس النـار والشعلة المقدسة فهي من الشعائر الجوهرية المهّمة في كل أنواع المراسيم الدينيـة والإحتفالات وترمز الى الحقيقة أو الى روح القدس لأهورامازدا. إلا أن الزرادشتية لا تعبد النار ولكنها تستعمله وسيلة مرئية تمثل ا الحق وقواه الخارقة في التطهير ونشر النور والخير في العالم. ولذلك نقول للذين يحكمون على الزرادشـتية ظلمـا وبهتانا بأنها تشجع عبادة النار، بأنهم على ضلال كبير لأنها في الحقيقـة تعبـد ا الواحد قبل ظهور الديانات الإبراهيمية بقرون. وتأثيرها علـى الفلـسفات الغربيـة الشرقية وعلى الديانات (اليهودية، المسيحية، الاسلام) واضح للدارسين والمختصين وضوحا كبيرا ومن أهم المفاهيم التي انتقلت منها الى الثقافات والأديان الأخـرى، مفهوم الشيطان (أهريمان)، وكذلك مفهوم الملائكة والدينونة والجنة والنار.

وكان زرادشت يمنع بناء المعابد والهياكل والأماكن الخاصة بالعبادة والصلاة، كما وكان يمنع الصور وتماثيل القديسين والملائكة خوفا من الوثنية والشرك. وكان الملك أرداشير (٤٠١ ق.م ـ ٣٥٩ ق.م)، أول ملك بنى المعابد الـضخمة تقليـدا بالمعابد البابلية والسومرية والآشورية والأغريقية.

وسمى الزرادشتيون بيوت العبادة بمعابد النار أو أبواب ميثرا وهم يذهبون الى هذه الهياكل مرة في أسبوع أو كل يوم إذا كانوا من المتدينيين المتـشدّدين الـذين يجلبون أعوادا من الخشب معهم ليضيفوها على النار المقدّسة المتقدة دائما. وكلمـا كانت النار قديمة أكثر، أزدادت قيمتها وقداستها ولذلك ينظر الزرادشتيون الى النار

الموجودة في ايران بقدسّية وطهارة أكثر من التي هي موجودة فـي الهنـد وذلـك لقدمها واستمرارية إيقادها منذ أيام النبي زرادشت والى اليوم. ويجب أن تحتل النار وسط الغرفة أو الهيكل على موقد حجري مُستقر على أربع قوائم. وتوقد نارها ليلا ونهارا من قبل الكهنة الذين يُمارسون التطهير بغسل الأماكن المكشوفة من أجسادهم وخلع أحذيتهم مع الشعب قبل أن يدخلوا الى عتبة الغرفة أو الهيكل ليدوروا حـول الموقد وغالبا ما تختم الصلاة بمسح الجبين أو الأجفان بحفنة من الرماد المُقدس من الموقد.

وهم لا يحرقون الجثث بعد الموت لكونها نجسة بعد الموت، بعـد أن تتركهـا الأرواح. كما ولا يمكن حرقها بالنار بسبب قدسية النار. ولا يمكن رميها بالأنهـار والبحيرات كما تفعل بعض الشعوب بسبب قدسّية الماء ولا يمكن دفنها في الأرض لقدسية التراب ولا يحسن بالأرض المقدسة أن تحوي في بطنها الجثـث الملوّثـة. ولكنهم يضعونها على الأبراج العالية لتأكلها الطيور. وإذا لمس أحدهم الجثة، فعليه التطهّر بالماء أو بول الماشية، كما وهم يتجنبون الطيور والحشرات التـي تقتـات باللحوم الميتة أو الوسخة.

ومن الطقوس الجميلة الأخرى، التوبة إذ يتوب كل زرادشـتي مـن الأفكـار الشريرة والكلمات البذيئة والأفعال الرديئة التي يرتكبها في حياتـه، سـواء كانـت الروحية منها أو المادية وعليه ان يُذكر نفسه دائما بكلمات الحكمة من كتاب آفيستا لتقوية روحه في مقاومة الشر.

فالشعائر والطقوس هي وسيلة مهمّة في الزرادشتية لتقوية الروح ضد القـوة الشريرة وتنقيتها من كل أنواع الشوائب ولا يتم ذلك الا بتطبيق الوصايا الأخلاقيـة في الحياة اليومية. كما وللأنسان دور مهّم في إصلاح الخلل في العالم وهو المساعد الأيمن لأهورامازدا وليس الخادم الذي لا حول له ولا قوة، كما في بعض الأساطير القديمة التي تجعل منه عبدا للآلهة أو خادما مسّيرا.

الجنة والجحيم

يتكلم زرادشت قليلا عن الجنة والجحيم وكان يتجنب التركيز على الماورائيّات ويُحاول بقدر الإمكان أن يبتعد عن الأساطير والخرافات التي كانت تحتل الجزء الأكبر من الديانة الهندوسية الفيدية التي كان يخدمها ويُحاول إصلاحها وتنظيفها من الوثنيّات الصنمية والأفكار التجسّدية والتقشفية الكثيرة.

وكان يُعبّر عن الجنة بمصطلحات جميلة ورمزية حيث يقول بأنها المكان السامي جدا في حضرة ا أو هي الوجود العقلي والروحي أو الوجود الأبدي. وهذا بالنسبة الى الذين يعيشون حياة صالحة وخيّرة. وأما بالنسبة الى الذين يعيشون حياة سيئة وينشرون الشرّ والظلام ويُفضلون الظلمة على النور والرذيلة على الفضيلة فإنهم يذهبون الى العالم التحتاني مع الشيطان وأعوانه حيث العذابات المختلفة.

كما ويُعلم زرادشت بوجود جسر يربط بين العالمين وتفصل الأرض بينهما. وتبقى الأرواح الرديئة تسبح في الفضاء بين العالمين من دون جسد الى أن تتخلص من الشرّ العالق فيها ومن ثم تذهب الى الجنة أو السعادة الأبدية.

وهناك فكر جميل عن البعث والنشور في الزرادشتية التي تتكلم كتبها عن الخلاص والدينونة وعن البرزخ وهو المكان الذي تنتظر فيه الأرواح الى يوم الدينونة العامة حيث تقف أمام القاضي (ميترا) الذي يُدين الأرواح على كل صغيرة وكبيرة بوضع الحسنات والسيّئات في ميزان عادل. وتشغل طقوس الموت مكانا خاصا في كل المرسيم الدينية، لأن الأنسان مخلوق مقدس مهمّ بالنسبة الى أهورامزدا وأما جثته فهي نجسة تنتمي الى عالم أهريمان لنتانتها بعد الموت. فلا يمكن تدنيس الأرض بدفنها في باطنها ولا الى تدنيس النار بحرقها فيه. وعلى الناس الذين يتعاملون مع الجثة أن يتطهّروا جيّدا خوفا من الدنس.

فالنظافة في الزرادشتية هي من صفات الإله أهورمزدا وأما القـذارة والنتانـة فهي من صفات الروح الخبيثة لأهريمان. ولذلك نجد الزرادشتيون يستعملون الغسل الكثيـر قبـل الـصلاة والإبتعـاد عـن كـل مـا هـو قـذر وملـوّث. وغيرها من الطرق والوسائل المهمّة في كيفية الطبخ النظيف وشرب الماء الصافي الطاهر وعن كيفية تحضير النار المقدسة من القش والعيدان.

*****

الخير والشر

حاول الانسان منذ أن شعر بوجوده أن يجد أجوبة وحلولا لكل المـشاكل التـي تصادفه في حياته اليومية. وبسبب فكره الشرير الذي يدعو الى الحـسد والغيـرة والانتقام، وقسوة الحياة والآلام والأمراض والكوارث الطبيعية التي تصيبه، تطـوّر فكره عن الشرّ وعن أسبابه ونتائجه واختلاف مفهومه من دين الى آخر ومن عقيدة الى أخرى. فمنه من قبله وقبل نتائجه، ومنه من تشائم منه ومن الأمور المحيطة به والمتعلقة به. وهناك من نكر وجوده في الواقع قائلا: بأن الشرّ هو عدم الخير، كما أن الظلام هو عدم النور. أو من قال: بأن المرء لا يستطيع محاربته، فعليه ببساطة أن يطيعه. أو أن يتقاعد عن الحيـاة ويتهـرّب منـه ويتـرك الأمـور الحياتيـة والمسؤولّيات والمشاعر والرغبات خلفه وينعزل في الأديرة والبراري. أو أن يختار مواجهته بفعل الخير والصلاة والتأمل وأن يجد الحلول اللازمة لذلك.

وأما عن أصله، فهناك من يرى أن الشرّ والخير أزليان وقد وجدا بوجود الحياة ولا يُمكننا التهرّب منهما. ومنهم من يرى بوجود آلهة خيّرة وأخرى شريرة مسؤولة عن الشرّ والخراب في العالم، ومنهم من يؤمن بأن الخير والشر موجـودان معـا ولابد منهما لخلق نوع من التوازن في العالم. ومنهم من يتصوّر بأن العـالم غيـر كامل ويمرّ في حالة الطفولة، ويحتاج الى العمل يدا بيد لكي يكمل العمل الناقص الذي تم في ستة أيام وهو رقم ناقص، ويحتاج الى اليوم السابع (رقم الكمال) لكـي يكون العمل كاملا، كما هو في الفكر التوراتي اليهودي ـ المسيحي.

وأما بالنسبة الى الزرادشتية فإنها ترى الكون الجميل وكل ما فيه مخلوقا مـن قبل أهورامازدا وأما الشرّ والخراب فإنه مخلوق من قبل أهريمان. والكـون هـو ساحة يدور عليها الصراع الدائم بين الخير والشر وتتم الغلبة للخير على الشر فـي

الحرب الأخيرة التي سوف تضع حدا لقوة أهريمان الشريرة.

كما أن ا (أهورامزدا) دعا الإنسان إلـى أن يعمـل الخيـر دون أن ينتظـر الجزاء، فإن الخير يحمل جزاؤه في نفسه، ولذلك عليه أن يستأصل عامل الشر من نفسه ويُنمّي بذرة الخير فيه، لأن الخالق جعل له عقلاً وبيّن له طرق الشر وأمـره بمقاومته بكل الوسائل ولا سيّما عن طريق العقل الذي أعطـاه إيـاه أهـورامزدا والضمير الذي أودعه فيه وطرق الهداية والصلاح في الكتاب (آفيستا)، الذي أنزله عليه.

*****

الرموز الزرادشتية





يعتقد معظم الناس أن الزرادشتية، هي ديانة يعبد أفرادها النار كما أسلفنا، وهذه معلومات خاطئة انتشرت بسبب كثرة وجود النار في مراسيمها الدينية وهياكلها، وإحترامهم وتقديرهم لها وجعلها المركز الذي تدور حوله معظم الطقوس والمراسيم الدينية.

ولكن الزرادشتيون يعتقدون بأن النار هي صورة من صوّر ا (أهورامازدا) وروحه القدوس وقبس من نوره وتجسيدا لحضوره المقدس على الارض كما هي الشمس تجسيدا لحضوره في السماء. ولذاك نجدهم يدورون حول مذبح النار في الهياكل والمعابد أثناء الإحتفالات وفي جميع المناسبات الدينية والوطنية ويحافظون على إشعالها وتأججها في الهياكل والبيوت. ويدور الفصل السابع من كتاب (الغاثا)، حول النار وحول كيفية قبول توبة المؤمنين وتطهيرهم وتعميدهم من خلال طقوس النار، التي تعطي النفخة الجديدة في المؤمنين وتنقي صدورهم من الإثم والخطيئة. وهو العنصر (الذكر) بينما الماء هو العنصر (الأنثى). كما وهناك العناصر الاخرى والتي تعدّ مقدسة مثل التراب والهواء والتي تشكل مع النار والماء العناصر المقدسة الاربعة، التي لها الاهمية الكبرى في الزرادشتية، كما لها الاهمية نفسها في حياة كل إنسان.

والرمز المهم الآخر في الزرادشتية هو الشمس والذي يدل على النقاء والحياة

المديدة وهم يقدسونها مثلما يقدس المسيحييون الصليب والمسلمون الهلال واليهود نجمة داود. ويُقدس الزردشتييون كذلك الأرض والطبيعة وهي من الرموز المهمّة أيضا في هذه الديانة.

*****

الفصل الثالث
اليهودية

اليهودية

اليهودية هي من أقدم الديانات التوحيدية التي تعلن إيمانها بإله واحد اسمه (يهوه)، تربط نفسها بابراهيم بن تارح، الذي دخل في عهد مع ا وترك موطن آبائه في مدينة (أور) الكلدانية في وادي الرافدين حوالي ١٨٥٠ ق. م، وبأمر إلهي. ونشأت الصلة القوّية بين ا الواحد والمؤمنين به من نسل ابراهيم الذين كان عليهم أن يُثبتوا العهد بعلامة الختان. فالتاريخ الاسرائيلي يبدأ حقيقة على صورة وعد يتحقق بين ا وابراهيم بوضع العلامة الخاصة، بالاضافة الى الايمان الذي درّبه عليه ا : **((فتختنون القلفة من أبدانكم ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم))** تكوين ١٧:١٠. وتكون العلامة مع الوعد بتأسيس الامة في منطقة جغرافية هي أرض كنعان التي تدعى أرض الميعاد: **((لنسلك أعطي هذه الأرض)).** ومن هنا تبدأ مسألة أرض الميعاد التي لم يستطع ابراهيم أن يسكنها بسبب المجاعة والصراعات القبلية العديدة آنذاك فيذهب الى مصر. وينمو عدد المؤمنين بعد وفاة يوسف بشكل كبير جدا. وبدأ الفراعنة بعد ذلك بتغيير تعاملهم مع المؤمنين بإله ابراهيم الذين كانوا يُسمون العبرانيون، خشية من كثرة عددهم وزيادة نفوذهم. وبدأوا يُشدّدون عليهم السُخرة والأعمال الشاقة ويُعاملوهم معاملة العبيد. فأختار ا شخصا مناسبا لقيادتهم للخروج من مصر ولأنقاذهم من أيدي المصريّين وهو موسى المتربي تربية مصرية والمثقف ثقافة ملوكية عالية. فدعى موسى شيوخهم وبلغهم بالأمر الآلهي. وقاد موسى الشعب في مسيرته الشاقة الى أرض الميعاد لمدة ٤٠ سنة ومرّ الشعب في مختلف التجارب وواجه مختلف الصعوبات والمجاعات الى أن وصل الى هدفه بقيادة (يشوع ابن نون) الذي أستطاع أن يُخضع أهل تلك البلاد بعد قتل ملوكها وإحراق مدنها.

ويؤمن اليهود أن لهم علاقة خاصة مع ا الواحد ويفتخرون بكـونهم شـعبه المختار، ويبلغ عددهم اليوم (١٥) مليون يهودي في العالم. ويعيش (٥) مليون تابع في الولايات المتحدة. وفي اسرائيل الذي هو البلد الثاني من حيث عـدد اليهـود إذ يتجاوز عددهم فيه (٨. ٤) مليون تابع. وكذلك في اوروبا حيث بقي فيها ما يقـرب من (٣,٢ مليون) يهودي.

ولم يزدد عدد اليهود في العالم إلا بنسبة قليلة جداً في القرن العشرين. ففي سنة ١٩٠٠ كان عددهم ١١ مليون تابع بحسب الإحصاءات اليهوديـة الرسـمية وفـي ٢٠٠٢ أصبح عددهم ٣ . ١٣ مليون تابع، وفي ٢٠٠٥ وصل عددهم الـى٦. ١٤ مليون وبلغت نسبة الزيادة في كل هذه السنين % ٣ . ٠ وهي نـسبة قليلـة جـدا بالمقارنة مع الزيادة السكانية للشعوب والأديان الأخرى في العالم.

*****

البدايات والأصول

ينتسب شعب اسرائيل الى مجموعة الشعوب الآرامية وكـان جنـوب العـراق المنشأ الأول لأنطلاق رحلة هذا الشعب الذي كان معروفا بحبه للشرائع والقـوانين والمشاريع الزراعية والإروائية. وتبدأ القصة بهجرة إحدى العشائر البابليـة وهـي عشيرة تارح من أور الى منطقة حرّان ومن هناك الى أرض كنعان ثم الى مـصر فكنعان (فلسطين) مرة ثانية. وهي من الشعوب الآرامية النازحة الى حاران في ما بين النهرين، وهناك يسمع ابراهيم نداء ا ويستلم رسالته الخاصة. وينطلـق مـن هناك مع عشيرته (بني تارح) الى شكيم في غرب الاردن، ومن هناك يذهب الـى السامرة ثم الى الجنوب في حبرون ومن حبرون الى الشمال ومن هناك الى أقصى الجنوب الى مصر ومن ثمّ الخروج الجماعي بقيادة موسى والذي استغرق حـوالي ٤٠ سنة.

وتذكر كتبهم المقدسة كيف ان ا كان حاضرا معهم مـن خـلال تـاريخهم. ويسمي اليهود هذه الكتب (التوراة)، وهي كتب النبي موسى الخمسة، ومـع كتـب الأنبياء وكتب التاريخ، يتكوّن كتابهم المقدس الذي يُسمّيه المسيحيون بالعهد القديم.

وفي حوالي سنة ١٧٠٠ ق. م، هاجر عدد كبير من هـؤلاء العبرانيّـون الـى مصر هرّبا من الجوع، وكان لهم تقدير وإحترام كبيرين في بادىء الأمر. ولكن بعد فترة من بقائهم فيها، عاملهم المصريون بقسوّة شديدة وحسبوهم عبيدا. وبحـسب التقاليد اليهودية، يُرسل ا عشرة كوارث، لإجبار الفراعنة المـصريين بالموافقـة على رحيلهم لأرضهم الموعودة. فقادهم النبي موسى بعد أن وحّدهم بعبادة إلههـم (يهوه). وبعد ضياعهم في الصحراء، وصلوا الى أرض كنعان وكـان علـيهم أن يستوّلوا عليها من سكانها المحليّين وذلك في سنة ١٢٥٠ ق. م، حيـث أوحـى ا

لموسى بالوصايا العشرة في صحراء سـيناء، التـي أصـبحت الـشرائع الأدبيـة والأخلاقية لليهود والمسيحيين معاً.

وتوالت العهود المختلفة لليهود ومن أشهرها عهد يشوع والقضاة الذي يدوم قرنا ونصف القرن ويشغل حقبة زمنية تتراوح بين (١١٨٥ـ ١٠٣٥ ق.م)، والمعروف بعهد الحكمة والبطولة، ومن ثم عهد الملوك الذي إبتدأ بالملك داود (١٠١٥ ـ ٩٧٥ ق.م) الذي حارب أعداء اليهود وانتصر عليهم، وبعده ابنه الملك سـليمان الحكـيم حوالي (٩٧٥ ـ ٩٣٥ ق. م)، الذي وحّد أرض اسرائيل وجعل أورشليم المركـز الديني والسياسي، تحت حكم ابنه ناثان، والذي عُرف عهده بالعهد الذهبي. ومـرّ الشعب بعد ذلك بفترة الضعف والانحطاط بسبب انقسام المملكة اليهودية وذلك بعـد موت (الملك ناثان). حيث انقسمت المملكة الى (اسرائيل) مملكة الشمال و(يهـوذا) مملكة الجنوب، وتبعتها الصراعات السياسية والعسكرية ولاسـيّما بعـد الاحـتلال الآشوري لمملكة اسرائيل سنة (٧٢١ ق. م). وهزيمة مملكة (يهوذا) في عهد البابليين سنة (٥٨٠ ق. م)، الذين دمّروا الهيكل وأخذ الكثير من اليهود أسرى الى بابل.

وتؤكد الفترة بعد تلك الإنهزامات والإنهيارات، على الإيمان بيهوه إلها وحيـدا لإسرائيل والعالم، بالاضافة الى صراخ الأنبياء القويّ للعدالة الإجتماعية والتمـسّك بروح الشريعة الآلهية. وشهدت تلك الفترة أيضا السماح لليهود برجوعهم لأرضهم وبلادهم شريطة أن يبقوا خاضعين لحكم الفرس. وساعد الفرس كذلك بأعـادة بنـاء الهيكل في أورشليم بعد انتصارهم على الكلدان البابليين سنة (٥٣٠) ق. م، بمساعدة اليهود، الى أن أنهى أسكندر المقدوني حكمهم في سنة (٣٢٣) ق.م. وبعد فترة من الاستقلال في عهد المكابيين اليهود حوالي ١٢٨ ـ ٦٣ ق. م ق. م، احتلّ الرومان أرضهم وشعبهم.

وقدم في تلك الفترة الصدوقيّون (كهنة الهيكل) والفريسيّون (معلمو الشريعة في الهيكل) تفسيرات متعدّدة للشريعة اليهودية، ونرى في ذلك العهـد قيـام حركـات سياسية ودينية وروحانية غيّورة جدا تحضيرا لمجـيء المـسيح والخـلاص مـن

الاستعمار الأجنبي.

ومن هذه الحركات، حركة المُتمردين الغيارى التي لم تنجح في إحداث تغيير ايجابي، لا بل كانت السبب في تدمير أورشليم وللمرة الأخيرة في سنة ٧٠ ميلادية، وكانت النتيجة، تشتت اليهود في كل أصقاع العالم حيث مُورست ضدهم جميع أنواع الاضطهادات، وبلغت أشدها في العهد الهتلري في ألمانيا النازية بقتل الملايين منهم في مذابح جماعية Holocoast.

ولليهود اليوم ثلاثة طوائف مهمّة وهي: الأرثوذكس (التقليديون) والمحافظون، والليبراليون (المتحرّرون). فالأرثوذكس اليهود الذين يمارسون طقوسهم بجدّية شديدة، كالحفاظ على النظام الغذائي اليهودي المتطرّف وتقديس يوم السبت وغيرها من الشرائع والممارسات العبادية. والى اليهود المحافظين الذين يعدّون التلمود كتابا قانونيا تشريعيّا وأما العصريون فلا يهتمون بكتاب التلمود ولا بشرائعه كوحي من ا . ومن التيارات الأخرى في الديانة اليهودية، الحركات العلمانية والالحادية والعرفانية التي سوف نأتي الى شرحها تفصيليّا.

ولا يزال اليهودي يعبُد يهوه (الرب الأله) في الكنيسات والجوامع، حيث يقوده الكاهن (رابّاي) وهو المُعلم أو القائد في الآرامية والعبرية. وتكون العبادة عادة في يوم السبت وهو يوم راحة، يبدأ من عصر يوم الجمعة وينتهي في عصر يوم السبت. ومن الأعياد اليهودية المهمّة هو عيد (روش هوشعنا) الذي هو (السنة اليهودية الجديدة)، وكذلك عيد يوم كيبور (يوم التوبة)، وعيد الفصح (خلاص اليهود من عبودية مصر وعبورهم الى الحرية في الأرض الموعودة).

*****

الله

عندما أراد الانسان التعرّف على ا ، كان طريقه الى ذلـك، الطبيعـة وكـل الأشياء التي تراها العين المجرّدة، كالشمس والقمر والنجـوم والكواكـب والأرض والبحر والصاعقة والنار، فبدأ يعبدها، ويُسمّيها بالآلهة. ولم تكن هذه سوى تأليهـا لحقائق وقوى كوّنية، خاف منها، فألّهها. ومن هنا جاءت الضرورة لتسمية الأشياء، على أن تُسمى كل الأشياء بأسمائها، وان يكون اسم للآلهة تُعرف بها، أي أن يعطى لكل شيء اسم يُعرف به، فهو يكون هويته وشخصيّته، أو بالأحرى أن تُعطي لـه رسالة ما يحملها معه الى حين وفاته، ولا يوجد شيء من دون اسم. فا مثلا فـي التوراة، يعطي آدم السلطة لكي يسمي كل الحيوانات والطيـور باسـمائها وكـذلك امرأته "حواء":**((فجبل الرب الإله من الأرض جميع حيوانات البرية وجميع طيـور السماء، وجاء بها الى آدم ليرى ماذا يسميها، فيحمل كل منها الإسم الذي يسميها به ... هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي، هذه تـسمى إمـرأة))** "سـفر التكوين ٢ :١٨ـ ٢٥". فكلمة الاسم بالعموم وفي الشرق القديم بالخصوص، تُعـدّ مسألة ذات تقدير وإحترام كبيرين. لان الاسم، هو الشخص نفسه، والويل لإنسان لا يُذكر له أسم أو لا يتذكر أسمه، وهو كأنه ليس في الوجود، والأفضل له أن يختفي. إذ لا شخصية له ولاهوية ولا تاريخ ولا حاضر ولا ماضي ولا مستقبل، بحـسب مفهوم الكتاب المقدس وآداب الشعوب القديمة.

وهذا ليس بالشيء الغريب، إذ نجد حتى اليوم ان للاسم أهمية كبيرة، سواء كان اسم الشخص، أم الدولة، أم العائلة، أم شركة معينة. فعندما يعـرض شـخص مـا شركته للبيع، فانه يعرض أسمها للبيع، وفي أسم الشركة يكمُن تاريخها وحاضـرها ومستقبلها. ومن هنا كان أسم ا الذي سمي بالمجهول أو الكائن أو المطلق أو مـن

الممكن تسميته (بالآخر) لانه، المختلف الذي لا يمكن مقارنته بشيء آخر، ولكونه بكل بساطة موجود بحد ذاته. ومن هذا المفهوم، نجد أن الاسم في الكتاب المقدس يدل على هذه الدلالة، فابراهيم بعد أن يبحث في رحلته عن (ا الواحد)، يصل الى القناعة به، فيُبشر أهل بيته أولا، ولكن من دون فائدة، لإنهم رفضوه، ورفضوا إلهه. فما كان عليه إلا ترك موطنه والهجرة الى مكان بعيد، الى كنعان (فلسطين)، الأرض الموعودة، التي تدّر لبنا وعسلا. وبعد التضحية والجهد والمشقة في السفر، يُغيّر ا اسم أبرام الى إبراهيم. وكأن ا يُعطيه رسالة جديدة من خلال تغيير اسمه. وعندما يسأل النبي موسى عن اسم ا في سفر الخروج: **((قال موسى : اذا ذهبتُ الى بني اسرائيل وقلتُ لهم: إله ابائكم أرسلني اليكم، فان سألوني ما اسمه؟ فماذا أجيبهم؟ فقال ا لموسى: " أنا هو الذي هو". هكذا تجيب بني اسرائيل: "هو الذي هو" أرسلني اليكم)).** لاحظ انه لا يسأل ماذا أدعوك ؟، بل، ماذا أسميك؟.

ففي اليهودية يذكر أسم ا في الصلاة كثيرا، ولا يُذكر خارج الصلاة إلا في وقت تبادل التحايا، وذلك خوفا من تدنيسه. ونادرا ما يُذكر اسم النبي موسى في الصلاة، خوفا من الشرك با ، ولكونه الوسيلة التي استخدمت لإيصال الرسالة الآلهية الى الشعب.

والأسم الأول والمهّم جدا في الكتاب المقدس هو (يهوه)، وهو أسم قديم له جذور عتيقة في التاريخ العبراني ويُذكر دائما عندما يتعلق الأمر بعلاقته بالانسان حيث يُذكر (٦٨٢٨) مرة في العهد القديم ومنها مثلا في سفر التكوين:**((هكذا كان منشأ السماوات والأرض حين خُلقت يوم صنع الرب الأله الأرض والسماوات))** "تك ٢: ٤" ويستخدم هذا الأسم عادة مع صفة، كأسم مركب (يهوشع) والذي يعني ا هو خلاصي، ومن هنا يأتي أسم طائفة (شهود يهوه) حيث يدّعون أن اسم ا الحقيقي والشخصي هو (يهوه – جهوفا). وكذلك اسم (هللويا) ويعني (سبّحوا الرب). وكذلك الأسم (إيل) الذي يُستخدم في العهد القديم (٢٥٠) مرة، وإيلوهيم

الذي له صيغة الجمع ويُذكر في العهد القديم (٢٥٧٠) مـرة. وأسـماء أخـرى (كأدوناي ـ السيد) و (عمانوئيل ـ ا معنا) وا القوي (إيل شداي).

والغالبية المطلقة من البشر اليوم، تؤمن با ، ولكن بطرق مختلفة وبأسـماء مختلفة. فمنهم من يسُميه ا أو يهوه أو ايلوهيم أو المطلق أوالحقيقـة المطلقـة أو الكائن أو الموجود أو المعلوم أو يسوع أو البراهمـا أو الكريـشنا أو البابـاجي أو ثيوس أو ديوس أو آدوناي أو إيل أو الطاو أو كوريـوس أو دومينـوس أو (ذاـك الآخر). وكلّ هذه الأسماء إنما هي للخالق الواحد الأحد الذي هو لا إلـه الا هـو، الكلي القدرة والكلي المعرفة. يتكلم مع الجميع بلغة يفهمونها إذ يتكلم بكل اللغـات. وكما ان الكل يفهم لغة الموسيقى والرقص فهكذا حينما نتكلم مع ا ، فهـو يفهمنـا ونحن نفهمه.

*****

النبي موسى

يرد أسم النبي موسى مرارا عديدة في أسفار الكتاب العبراني (التوراة)، وبما أن الخروج من أرض مصر تم سنة ١٢٥٠ ق.م، فيكون النبي موسى عاش على الأغلب في ذلك الزمن.

ولد موسى بحسب القصة في التوراة، على ضفاف نهر النيل من عائلة لاوية يهودية، وضعته أمه بين الخيزران في سلة من بردي. ولما أتت ابنة فرعون لتغتسل، أخذتها الشفقة عليه فتبنته أبنا لها ودعته موسى(ومعناه مُنتشل من بين الحشيش): الخروج ٢/١٠. وكلفت الأميرة أمه برضاعته بحسب القصة في سفر الخروج، فعلمته أمه محبة ا الواحد ومحبة قومه منذ طفولته. وتحسب التوراة هذا الترتيب من عمل ا لكي يدخل موسى العبراني في قصر فرعون ويتعلم حكمة المصريين من علوم الحرب والقانون والسياسة والادارة وكل ما يحتاج اليه، لكي يكون زعيما قويّا يقود أمته الى الخلاص من العبودية. ولما صار عمره ٤٠ سنة ذهب يتفقد شعبه، وحزن جدا مما رآه من إضطهاد ضد شعبه في مصر، ودافع عن إخوته اليهود المظلومين. وصدف انه قتل رجلا مصريّا كان يعتدي على رجل يهودي، وبسبب خوفه من فرعون هرب الى الصحراء الى أرض مديان، فأصبح غريبا بعيدا عن بيته وعائلته وتزوج ابنة كاهن القبيلة وأنجبت له ولدين. وكانت الصحراء مكانا مُناسبا له لكي يختبر ايمانه با ويُهيىء نفسه لخدمته وقيادة شعبه ولم يستسلم بالرغم من كل الصعوبات التي واجهها في حياته.

وهكذا بسبب كل المؤهلات القيادية والإدارية والغيرة الإيمانية لموسى دعاه ا كما جاء في سفر الخروج من التوراة الى النبوّة وقيادة شعب اسرائيل وتحريره من العبودية في مصر. وذلك في رؤية غريبة يرى فيها موسى ا في عُليقة مشتعلة

وهي لا تشتعل. وتكلم ا معه وأعطاه مهمّة تحرير العبرانيين الذين تجاوز عددهم آنذاك المليونين، وكان عليه قيادتهم الى الأرض الموعودة في أرض كنعان وذلـك في عهد الفرعون رمسيس الثاني الذي حكم مصر بين سـنة ١٣٠٠ ق.م و١٢٠٠ ق.م، والذي عُرف بقساوته مع العبرانيين وحاول بشتى الطرق منع موسى وشـعبه من مغادرة البلاد.

وكان ا يُظهر لموسى وشعبه العلامات والمعجزات التي تـشجعهم وتقـوّيهم على طول الطريق المؤدي الى أرض الخلاص ولمدة ٤٠ سنة عبر الصحراء فـي سيناء حيث إستلم موسى الشريعة من ا على لوحي الوصايا. ولما وصل الى جبل موآب بالقرب من مدينة أريحا، مات النبي موسى عن عمر ناهز ١٢٠ سنة وذلـك في سنة ١١٨٥ ق.م، وأوصى بالقيادة ليشوع لكي يدخل أرض الميعاد مع الـشعب وليؤسس الدولة الاسرائيلية ولأول مرة في التاريخ.

وكان يُعرف موسى النبي بغيّرته الشديدة وبحزمه وصبره على تحمل المشقات وحكمته في التغلب على المصاعب، وعلى ايمانه القويّ با الـذي إختـاره نبيّـا ورسولا وقائدا يحكم شعب اسرائيل، ويُقرّر كل ما يخص مصلحة الشعب ومستقبله. وكان يُعرف عنه بأنه رجل ا الصادق وخادمه الأمين والمتواضع والوسيط الجيّد بين ا والبشر"خروج ١٨/٢٠ ـ ٢١".

*****

النصوص المقدسة

يتكون الكتاب العبراني من كتب الشريعة (التوراة ـ هاتوراه) والكتب التاريخية (كتوبيم) والكتب النبوّية (نبوّيم). وهي تشكل مكتبة كبيرة من أربعين كتابا. فالمجموعة الأولى التي تسمى كتب الشريعة: وهي الكتب الخمسة الأولى من التوراة، وتتكون من:(سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الأحبار، سفر العدد، وسفر تثنية الاشتراع). وتسمى بالكتب التشريعية لأنها تتضمن مجموعة الشرائع الآلهية التي يحتاجها الشعب في تعامله اليومي والطقوس التي يستعملها في عبادته . وتتحدث عن بداية البشرية ونشوء شعب اسرائيل من ابراهيم ١٨٥٠ ق.م، الى موسى ١٢٥٠ ق.م، وعن خروج الشعب من مصر ودخوله الى أرض سيناء، وعن المراسيم الطقسيّة للعبادة والصلاة، وعن الحوادث التي رافقت موسى وشعب اسرائيل حتى دخوله الأرض الموعودة.

والمجموعة الثانية من النصوص المُقدّسة للكتاب العبراني تسمى بالكتب التاريخية وهي ستة عشر كتابا. وتتكلم عن دخول أرض الميعاد وعن الحوادث التي جرت منذ موت القائد (يشوع بار نون) وحتى مولد الملك صموئيل وعن الوقائع التي تلت بعد سبي بابل.

والمجموعة الثالثة من الكتاب العبراني تتألف من سبعة عشر كتابا وهي مجموعة من النبوءات من أقوال وأحداث وعودة الأسرى بعد الجلاء والضربات والمأساة التي كان يُعاني منها الشعب والأنبياء والتطوّرات الروحية التي حدثت في حياتهم. وكذلك النبوات عن خراب اورشليم وعن تشتت الشعب في العالم. والدفاع على حقوق الضعفاء والمظلومين ضد ظلم الأقوياء والأغنياء وعن عدل ا ومحبته ورحمته وغفرانه لخطايا البشرية، وعن مجىء المسيح المخلص.

وساعدت التطورات العلمية الأركيولوجية Archiology الأخيرة في نشوء الدراسات الكتابية البالغة الأهمية والتي توصلت الى معرفة أصول الكتاب العبراني ولاسيّما التوراة، وتقسيمه الى أربعة تقاليد وضعت في عصور مختلفة:

- التقليد اليهوهي: يعتقد العلماء أنه نشأ في أيام سليمان الملك سنة ٩٥٠ ق.م. ويُسمي اليهود الله بإسم يهوه الذي يعني الرب.
- التقليد الأيلوهيمي: نشأ في حوالي سنة ٧٥٠ ق.م، بعد انقسام المملكة اليهودية الى المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية. وايلوهيم اسم آخر لله بين اليهود وهو مشتق من أسم الله (أيل).
- التقليد التثنيئي: يوجد هذا التقليد في سفر تثنية الإشتراع والذي تم تأليفه في مملكة الشمال في سنة ٧٠٠ ق.م.
- التقليد الكهنوتي: نشأ أثناء الجلاء في بابل بين سنة ٥٨٧ ـ ٥٣٨ ق.م.

وجدير بالذكر، أن التقاليد الأربعة، قد جُمعت في حوالي القرن الرابع أو الخامس على الأغاب من قبل الكهنة اليهود في كتاب واحد سمي التوراة. وجمعت كتب أخرى بعد ذاك بقرون لكي تشكل ما يُسمى بالكتاب العبراني أو العهد القديم. وكان القس البروتستانتي (ويتر) أول من اكتشف الطريقة الحديثة في قراءة التوراة في القرن الثامن عشر، الذي أكد أن هناك قصتين متماثلتين للخلْق وأنه يمكن تمييزهما بواسطة استخدام الأسماء الإلهية المختلفة. وأن الأسماء الإلهية هي المعيار الذي يمكن بواسطتها التمييز بين الوثائق المختلفة من التوراة وكيفية جمعها في كتاب واحد. والدليل البسيط على صدق هذه الدراسة الكتابية وجود قصتين لخلق الإنسان، الأولى تتكلم عن خلق الإنسان من دون ذكر العنصر المادي المستعمل في خلقه:**((فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلق البشر، ذكرا وانثى خلقهم))**. والقصة الثانية التي تحكي عن خلق آدم من الطين.

*****

المخطوطات

يُعدّ الكتاب العبراني الكتاب الثاني في العالم بعد العهد الجديد (الانجيل المسيحي) من حيث الكم الهائل من المخطوطات القديمة. ويُمكننا القول، أن المخطوطات التي اكتشفت في مخزن المعبد اليهودي بالقاهرة في التسعينات من القرن التاسع عشر، التي كانت ترجع الى القرن السادس والسابع والثامن وتعدّ اكتشافا تاريخيا مهمّا جدا، بكمّها الهائل وسلامتها من التلف. كما وتعود التالفة منها الى القرن الخامس الميلادي. وتتوزع هذه المخطوطات في أنحاء مختلفة من العالم حيث يدرسها الالآف من العلماء في الجامعات العالمية مثل جامعة كمبريج والجامعات الأمريكية اللآهوتية والجامعات الروسية.

والاكتشاف الآخر المهمّ والذي يحسبه العلماء بأهم الاكتشافات العصرية للمخطوطات الكتابية قاطبة، كان في منطقة قمران في الاردن في سنة ١٩٤٧ ميلادية، حيث اكتشف راع للغنم كهوفا مليئة بألاواني الفخارية والتي إحتوت على مخطوطات جلدية ملفوفة ومُغلقة بإحكام والتي تعود الى القرن الثاني والأول قبل الميلاد. وتأتي أهمية هذه المخطوطات كونها تؤكد صحة المخطوطات التي اكتشفت في القاهرة في سنة (١٨٩٥) ميلادية. ومن المخطوطات المُكتشفة، السفر الكامل للنبي إشعيا وعدد كبير من النصوص الكتابية مع الشروحات والتفاسير الكتابية والنصوص النسكية والطقسيّة مع عدد من الكتب القانونية للطائفة الأسينية وهي جماعة يهودية نسكية كانت تعيش في تلك المنطقة تهيىء لمجيء المسيح ويُعتقد أن يوحنا المعمدان كان من أتباعها.

والمخطوطة المهمّة الثالثة، هي الترجمة السبعينية للكتاب العبراني والتي بدأ العمل بها في القرن الثالث ق.م، والذي انتهى العمل به في القرن الأول ق.م وترجم

من العبرانية الى اللغة اليونانية في مدينة الاسكندرية لليهـود التـابعين للحـضارة اليونانية الرومانية، من قبل سبعين شيخا يهوديا. وهي تبرهن عند دراستها النقدية، ومقارنتها مع المخطوطات الأخرى، على صحة الكتاب العبراني الذي بين أيـدينا اليوم.

وجدير بالذكر، أن النصوص المُكتشفة في منطقة قمران تطابق الكتب الموجودة في عهد المسيح والمُكتشفة في القرن التاسع عشر في القـاهرة بمـصر والكتـب الموجودة بين أيدينا الآن.

*****

شيء من التاريخ

يبدأ تاريخ اليهود بدعوة ا لأبراهيم بن تارح الذي هو من أور الكلدانيين التي كانت مدينة عظيمة في العالم القديم وقد كشف الأثريون عن وجود دلائل حضارية زاهرة فيها في عصر ابراهيم الذي عاش في سنة ١٨٥٠ ق.م، في الحقبة التي تسميها الكتابات المسمارية بالهابيرو أو العبيرو (العبرانيون)، وكانت التسمية تطلق على القبائل الرحل من الساميّين الذين عاشوا حياة البدو الرحل طوال قرون على غرار عدد من القبائل الاخرى والذين اختلطوا مع الآراميين. وتطوّر اسمهم الى عبري أو عبراني ومن ثمّ الى يهودي واسرائيلي. وآمن اليهود أو العبرانيون با الواحد ولذلك كان عليهم أن يتركوا المجتمع الذي يؤمن بقوى الطبيعة والأرواح الشريرة والذي كان يعبد الشمس (شمش) والقمر أو الهلال (الاله الذكر – سين) والآلهة الاخرى التي كانت تمثلها التماثيل العديدة.

بعض الحوادث التاريخية لشعب اسرائيل:

- ١٨٥٠ ق.م، انتقال ابراهيم بن تاراح من أور الكلدانيين في جنوب العراق الى حاران شمالا وتبنّيه الايمان با الواحد (يهوه – أيل شداي) ومن هناك الهجرة جنوبا الى كنعان بناء على نصيحة من ا .
- ١٧٥٠ و١٥٨٠ ق.م، نزوح أحفاد ابراهيم الى مصر في عهد حكم الهكسوس الذين عاملوهم معاملة حسنة واعتبروهم حلفاء.
- ١٥٨٠ ق.م، ثورة المصريين على الهكسوس وطردهم من مصر واستعادتهم السيطرة والحكم فيها واستغلالهم للاسرائيليين في أعمال البناء.
- ١٢٢٥ ق.م، بدء الحقبة التي يهمّ فيها اليهود بالخروج من اسرائيل والتي

تدوم حوالي أربعين سنة.

- ١١٨٥ ق.م، دخول الاسـرائليين أرض كنعـان وتأسيـسهم لمجتمعـات وتجمّعات بشرية بعد جهد وعناء كبيرين.
- ١١٣٠ ق.م، دخول يشوع بن نوع الى كنعان عن طريق شـرقي الاردن، بعد استلامه قيادة شعب اسرائيل بعد النبي موسى.
- ١١٨٥ ـ ١٠٣٥ ق.م، فترة القضاة الواقعة بعد نهاية قيادة يشوع لـشعب اسرائيل والتي دامت بحوالي قرنا ونصف القرن.
- ١٠٥٠ ق.م، انتصار الفلسطينيين على اليهود واستيلائهم على تابوت العهد لمدة أربعين سنة، وتفوق الفلسطينيين على اليهود، بسبب نوعية السلاح المـستخدم، لمهارتهم في طريقة صهر الحديد.
- ١٠٣٥ ـ ١٠٠٤ ق.م، المدة التي بقي شاؤول ملكا على اسـرائيل والتـي تتميز بالحروب العديدة مع الفلسطينيين.
- ١٠٠٤ـ ٩٧٥ ق.م، الفترة التي حكم فيها داود المـلـك الثـاني لأسـرائيل والذي بنى قصره بالحجارة والخشب الخاص من أرز لبنان. وشيّد معبدا لليهود في عاصمته وجعل اليهودية الديانة الرسمية للدولة الموّحدة.
- ٩٧٥ ـ ٩٣٥ ق.م، الفترة التي حكم فيها الملك سـليمان وبنـى الهيكـل التاريخي المشهور لوضع تابوت العهد فيه وكذلك اشتهاره ببناء قـصره الجميـل. وانتشار روح الوثنية إذ عاش مع مئات الزيجات والجواري، وانتشار الأدب والغناء والتقدم الاقتصادي.
- ٩٣٥ ق.م، انقسام مملكة اسرائيل الى مملكة في الشمال وتسمى اسـرائيل وعاصمتها السامرة والى مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم (القدس).
- ٨٨٠ ـ ٨٥٠ ق.م، الفترة التي عاش فيها النبي ايليا والذي تصدّى لعبـادة البعل وقاد الحملة الروحية لأرجاع اسرائيل الى جذورها الأصلية ونجح في إرجاع الملك آحاب من ضلاله.

- رسالة أنبياء اسرائيل في القرنين التاسع والثامن (ايليا وعاموص وهوشع).
- رسالة انبياء يهوذا في القرن الثامن (اشعيا).
- رسالة انبياء يهوذا في القرن السابع (صفنيا وارميـا والمراثـي وبـاروخ وناحوم وحبقوق).
- ٧٣٥ ق.م، نشوء الحرب السورية الأفرائيمية ضد آحـاز، الـذي أراد أن يبقى على الحياد، والتي انتهت الأمور بسقوط مملكة اسرائيل سنة ٧٢١ ق.م.
- ٧٢١ ق.م، استيلاء الملك الآشوري سرجون الثاني لمملكة إسرائيل وتدمير السامرة.
- ٧٠١ ق.م، اشتباك حزقيا ملك يهوذا مع سنحاريب ملك آشور.
- ٦٤٠ ـ ٦٠٩ ق.م، اصلاحات دينية كبيرة قام بها يوشيا وقـرب سـقوط الامبراطورية الاشورية وانهزام الملك يوشيا على يد الفرعون (نكو) فـي معركـة مجّدو.
- ٥٨٦ ق.م، إنهيار مملكة يهوذا على يد (نبو خذ نصّر) بعـد حـصار دام ثلاثة أشهر وتدمير اورشليم وسبى معظم أهلها الى بابل.
- رسالة أنبياء الجلاء (ارميا وحزقيا والقسم الثاني من اشعيا).
- ٥٣٨ ق.م، احتلال الملك الفارسي (كورش) مملكة بابل واسرائيل بمساعدة الأسرى اليهود، والسماح لهم بالعودة الى بلادهم اسرائيل.
- ٣٢٠ ق.م، زحف أسكندر المقـدوني علـى الـشرق وانتـصاره علـى الامبراطورية الفارسية وبدأ حكم البطالسة في اسرائيل.
- ٣١٢ ق.م، نجاح بطليموس في ضمّ المدن الفلسطينية وجوارها الى مملكته بعد تغلبه على أنتيغوس في غزة بمساعدة سلوقس.
- ١٦٦ ـ ١٦٠ ق.م، قيام ثورة المكابيين بقيـادة (يهـوذا المكـابي) ضـد السلوقيين واستعمالهم حرب العصابات ضد المستعمرين والمتعاونيين معهـم مـن اليهود. واستمرار الثورة الى عهد (الاسكندر بالاس) على العرش السلوقي والـذي

أستطاع بدهائه إخماد الثورة الشعبية.

- ٦٦ ق.م، احتلال الرومان لأسرائيل بقيادة القيصر (بامبيوس) وقتلـه آلاف من اليهود الرافضين لحملته واعتقاله ملكها السلوقي اليوناني أرسطو بوليس الثـاني وارساله مقيّدا الى روما.
- ٤٧ ق.م، اعتراف روما بهرقانُس ملكا على اليهود، ونيل أنتيبـاطر لقـب الحاكم وابناه لقب وكلاء: فازائيل لأورشليم وهيرودس لليهودية.
- ٤٠ ق.م، حصول هيرودس على لقب ملك اليهودية بحيلة ودهاء وتزوّجـه من أميرة من سلالة الحشمانيين اسمها ماريام ابنة أخي أنتيغونس.
- ٣٧ ق.م، استيلاء هيرودس على اورشليم وغزة والسامرة بمساعدة الكتائب الرومانية واشتهاره في الوسط اليهودي بالقساوة والوحشية وبتشجيعه على المصالح الرومانية على حساب المصالح القومية اليهودية. ولم يكن بنائه الهيكل في اورشليم إلا دعاية لترضية الشعب وكسب تأييده. وتوفي في السنة الرابعـة قبـل التقـويم المسيحي.
- ٦ ميلادية، خلع أرخيلاوس وتعيين الحاكم الروماني بيلاطس البنطي فـي عهد المسيح.
- ٦٧ ـ ٦٨ ميلادية، تشديد الحصار القاسي على اورشليم بقيادة فـسباسيان ومن ثمّ تولي القيادة (تيطس) على رأس جيش قوامه خمسون ألف جنـديّ ولمـدة خمسة أشهر.
- ٧٠ ميلادية، تدمير الملك تيطس مدينة اورشليم وإحراق الهيكـل وازالـة الدولة اليهودية سياسيا من الوجود وتشتت اليهود في كل أنحاء العالم.
- ١٣٢ ـ ١٣٥ ميلادية، فشل الثورة اليهودية التي استمرت ثـلاث سـنوات والتي كانت بشكل حرب عصابات في عهد الامبراطور أدريانوس وتغييـر اسـم اورشليم الى (أيليوس) وإزالة معالم مدينة أورشليم وهيكلها تماما، والقـضاء علـى معظم اليهود الموجودين فيها والقضاء على ثورتهم.

- ٣١٢ ـ ٣٢١ ميلادية، إعتراف الامبراطورية الرومانية بالديانة المسيحية وقيام الملكة هيلانة والدة الملك قسطنطين ببناء كنيسة القيامة في مدينة اورشليم.
- ٣٩٥ ميلادية، انقسام الامبراطورية الرومانية الى قسم شرقي وقسم غربي وبقاء اسرائيل تحت حكم الامبراطورية البيزنطية الشرقية.
- بدء الدعوة الاسلامية في مقتبل القرن السابع الميلادي ومقاومـة أكثريـة اليهود في الجزيرة العربية للدعوة الجديدة ومجابهتهم بسرعة وقـسوة مـن قبـل الرسول محمد (ص) قبل أن يتهيئوا للأنقضاض على دعوّته الاسلامية.
- ٦٣٨ ميلادية، عهد الفتوحات العربية الاسلامية لأسرائيل وتـسلم الخليفـة عمر بن الخطاب مدينة اورشليم (القدس).
- ٦٢٦ ميلادية، تخاص الرسول محمد (ص) من بني قريظة (اليهود) بقتـل رجالهم وسبي ذريتهم ونساءهم والاستيلاء على أموالهم في السنة الخامسة للهجرة.
- ٦٢٧ ميلادية، سقوط خيبر بيد المسلمين وقضائهم على الوجود الـسياسي لليهود في الحجاز.
- ١٠٩٩ ميلادية، دخول الصليبيين مدينة اورشليم (القدس)، وسيطرتهم على اسرائيل (فلسطين).
- ١١٨٧ ميلادية، استرداد صلاح الدين الأيوبي لفلسطين بعد انتصاره فـي معركة حطّين وجعلها تحت حكم المماليك.
- ١٥١٦ ميلادية، احتلال فلسطين (اسرائيل) من قبل الأتراك العثمانيين.
- ١٧٦٩ ـ ١٨٢١ ميلادية، استغلال اليهود للحملة الفرنسية على الشرق في تأسيس الوطن القومي لهم في فلسطين وبإعادة بناء مجد إسـرائل الـضائع فيهـا. وتركيزهم على مساعدة البريطانيين بعد فشل الفرنسيين في تحقيق ذلك الحلم.
- ١٨٨٢ ميلادية، وصول نفر قليل من المهاجرين اليهود الى فلسطين بغيـة الاستقرار في أرض الأجداد وانشاءهم المستعمرات الزراعية والتي سمّيت بالهجرة الاولى في منطقة يافا.

- ١٨٩٥ ميلادية، دعوة هرتـزل (الأب الروحـي للـصهيونية العالميـة) والصحفي اليهودي النمساوي، الى تجميع اليهود في مكان ما في العالم.
- ١٨٩٧ ميلادية، نشوء الحركة اليهودية الجديدة المسماة (الـصهيونية) فـي مؤتمر بال في سويسرا، لغرض بناء دولة اسرائيل في فلسطين وانشاء الـصندوق القومي اليهودي لمساعدة المشاريع والمجمّعات الزراعية الاسرائيلية في فلـسطين والتي سُمّيت (ريشون).
- ١٩٠٥ ميلادية، حدوث الهجرة الثانية لفلسطين نتيجـة للثـورة الروسـية وأنشاء عدة مستعمرات في مناطق الخليل والسامرة.
- ١٩١٧ ميلادية، وعد بلفور وتعيين المندوب السامي اليهـودي (هربـرت صموئيل) من أجل تنفيذ المخطط الصهيوني.
- ١٩١٩ ميلادية، احتلال الانجليز لفلسطين بقيادة الجنرال اللمبـي وبقاءهـا تحت الانتداب البريطاني ثلاثين عاما.
- ١٩٤٧ ميلادية، صدور قرار تقسيم فلسطين واعلان قيام دولة اسرائيل في ٥/١٥، وذلك بعد إنسحاب بريطانيا مباشرة تاركة الأرض بيد اليهـود وتـسليمهم القرار والحرية في إتخاذ زمام الأمور في إنشاء الوطن اليهودي فـي مـا يُـسمى بأرض الميعاد بعد إنقضاء حوالي عشرين قرنا على خراب أورشليم.
- ١٩٦٧ ميلادية، احتلال اسرائيل لمدينة القدس (اورشليم) في مـا يـسمى بيونيو (حزيران) الأسود في حرب الأيام الستة.
- ١٩٧٣ ميلادية، عبور القوات المصرية قناة السويس وإقتحام خط بـارليف الحصين، واعلان وقف اطلاق النار بعد فترة قصيرة من بدء الحرب.
- ١٩٧٨ ميلادية، توقيع اسرائيل ومصر اتفاقية كامب ديفيد للسلام مع خلـق نوع من الألفة والتفاهم بين اليهود في اسرائيل والعرب.
- ٢٠٠٥ ميلادية، فرض اتفاق خارطة الطريق من قبل الولايات المتحدة على الطرفين ورفضها من قبل معظم الدول العربية والاسلامية.

الخلق

كانت الاسطورة تلعب دورا مهمّا في توضيح الخلق في جميع أديان العـالم ولا يزال الانسان يستعمل الاسلوب نفسه والمفردات نفسها عندما يتكلم عن ا والخلـق سواء من خلال الشعر أو القصة أو الرسم. ويُعرّف البعض الاسطورة، على أنهـا تصوير رمزي للأشياء والثقافات، بأبعادها الدينية والمادية وترتبط ببدايات البشر. وكانوا يكتبونها أو ينقشونها على الألواح والأواني والأحجار والجـدران والقبـور. ويقصّون فيها، قصص الأولين عن حياة الإنسان في الماضي القريب والبعيد. وعلى كل حال، فان الأساطير والملاحم والفلكلور والحكايات الشعبية وحكايات الخـوارق والخرافات، هي كلها فن أدبيّ يجب أن نعتز به وأن نقدمه للأجيال الآتيـة بفخـر وإعتزاز لكونه يُجسّد تاريخنا الإنساني. فكلمة (الاسطورة) فـي اللغـة اليونانيـة mythos mythologia تعني (قصص تقليدية) وتحكي عن الآلهـة والأبطـال وهي قصص متداولة تقليديا تفسّر بدايات الأشياء سواء كانت كونيـة أم طبيعيـة. وتُفسّر حالة طبيعية لها صدى عالمي عميق في النفوس. وتتكلم عن الواقع في حياة الناس، بصيغة واحدة تقريبا (ما كان في البدء). فالاسطورة من هذا المفهوم هـي: **إطار يضعه الإنسان حول حقيقة ما يُحاول أن يُزيّنها كما نُزيّن اليـوم العـروس والعريس في حفلة الزواج.**

وبهذا تختلف الاسطورة عن الخُرافة والفلكلور وهي حكايـات لا يُعـرف لهـا مؤلف ما وتدور على الألسن في المجالات الشعبية المختلفة. فالخُرافات لا تعتمـد على الحقيقة أو الحدث أساسا لها بل تعتمد على البطل (الاله أو الآلهة)، وتختار من الأحداث ما يُلقي الضوء على شخصية (البطل) وتُؤثر في حركته. ومُعظـم هـذه القصص الفلكلورية والخرافية، غير مُقنعة عادة وغير منطقيـة. والـشىء الـذي

يمّيزها عن بقية الأجناس الأدبية الشبيهة بها هو طابعها وجوهرها المُقـدّس الـذي يريد أن يُخاطب الانسان الذي أبدعها وصاغها لنفسه وللأجيال مـن بعـده. وأمـا الخُرافة، فإن راويها والمستمع اليها يعرفان بأنهما ليسا مكلفين بتَـصديقها. فحـين نبني البيت مثلا، فإننا نحتاج الى الخارطة أولا ثم الى المواد الأولية للبناء. فهنـاك الخريطة التي هي (الحقيقة) في الأساطير، والمواد الأولية التـي هـي (الرمـوز الاسطورية) التي تزيّن الحقيقة الآلهية.

فالكتاب المقدس مثلا يستلهم من الأساطير الكبرى ولاسيّما في روايـات خلـق العالم، وقصة خلق الانسان وروايات الطوفان ورواية عبور البحر الأحمر وروايـة برج بابل وغيرها من القصص التي فيها حبكة اسطورية يتبناهـا كاتـب الكتـاب المقدس ويُحَوّلها تحويلا عميقا ويجعل منها رواية لاهوتية نفسانية وتاريخيـة. ولا نقصد في طبيعة الحال بالتاريخ العلمي الذي لا يتكلم إلا وفي يده المصادر وأمـام عينيه آثار التنقيبات. فالكاتب لا يريد أن يكتب عن التـاريخ والحـضارة البـشرية الاولى أو تاريخ الانسان الأول، بل بالأحرى يريد أن يكتب من الواقـع الانـساني الحالي ليقول شيئا أو لُيبدي رأيا في التاريخ بما هو الواقع الانساني الماضي علـى وفق تفكير منطقي وحضاري مُستعينا بآداب الشعوب المجاورة من سومرية وبابلية وكلدانية وآشورية وكنعانية وفينيقية ومصرية وفارسية وأغريقية. ولهذه الأسـباب نجد تشابها كبيرا في أساطير المشرق القديم والأساطير العالمية الاخرى مع قصص الخلق وغيرها من القصص في الكتاب المقدس كقصة طوفان نوح وقـصة يونـان وأيوب وحزقيال وغيرها. ومن هذا المنطلق ومن هذا المفهوم للاسـطورة والـدين سوف نعالج قصتين من قصص الكتاب المقدس: ١ ـ الأيام الستة للخليقـة. ٢ ـ قصة الانسان وخطيئته في الفردوس.

١ ـ الأيام الستة للخليقة:

في البدء خلق ا السموات والأرض، وكانت الأرض خاوية خالية وعلى وجه

البحر ظلام، وروح ا يرف على وجه المياه. وقال ا ليكن نـور... وفـصل ا بين النور والظلام... وكان اليوم الأول. وقال ا ليكن في وسط المياه جَلد يفـصلُ بين مياه ومياه... وكان اليوم الثاني. وقال ا : لتجتمع المياه... ولتظهر اليابسة... وسمى ا اليابسة أرضا ومجتمع المياه بحارا... وقال ا لتنبت الأرض نباتـا... فأخرَجت الأرض نباتا... اليوم الثالث. وقال ا : ليكُن في جلد السماء نيّران تفصل بين النهار والليل، وتُشير الى الأعياد والأيام والسنين... فكان كذلك... اليوم الرابع. وقال ا : لتفض المياه خلائق حيّة ولتطير طيور فوق الأرض على وجه السماء... وكان مساء وكان صباح: اليوم الخامس. وقال ا : لتخرج الأرض خلائق حيّة من كل صنف... ورأى ا ان هذا حسن. وقال ا : لنصنع الانـسان علـى صـورتنا كمثالنا، وليتسلط على سمك البحر وطيّر السماء والبهائم وجميـع وحـوش الأرض وكل ما يدبّ على الأرض. فخلق ا الأنسان على صورته، على صورة ا خلقهم، ذكرا وأنثى خلقهم.

والمعنى اللاهوتي للمقطع هو أن ا في الأيام الثلاثة الاولى، يفصل الأشـياء بعضها عن البعض. ففي اليوم الأول يفصل ا بين الليل والنهار والظلمة والنـور. وكأنه يوجه رسالة للذين يعبدون (النور "أهورمزدا" ـ والظلام "أهريمان")، وهـي آلهة للزرادشتيين الفرس قائلا لهم أن النور والظلام ليسا بإلهين، فانما الهُنا الذي هو إله واحد، خلق النور والظلام، في اليوم الأول.

وفي اليوم الثاني، يفصل ا بين المياه التي فوق الجلد والمياه التي تحت الجلد. وفي اليوم الثالث، يفصل ا بين اليابسة (الأرض) وبين مجتمع الميـاه (البحـار). فبعد أن يجري ا عدة عمليـات فصل، تظهر اليابـسة ليجعلهـا مكانـاً مناسـباً للانسان. فهو يفصل السموات والأرض والنور والظلمة في اليوم الأول. ويفـصل السماء والبحر في اليوم الثاني، ومن ثمّ الأرض والنبات في اليوم الثالث، فالـشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع، فالسمك والطيور في اليوم الخـامس، فالحيوانـات والحشرات والانسان في اليوم السادس. والأرض ليست إلهة، حيث أن إلهُنا (يهوه)

الذي هو إله واحد، هو خالق الأرض في اليوم الثالث (كانت الـشعوب الكنعانيـة والفينيقية والسومرية تُقدسّها وتؤلهها).

وفي الأيام الثلاثة الأخرى يخلق ا النيّرين العظيمين والطيور وأصناف الحياة في المياه والبهائم والحوش، وأخيرا، الانسان، ذكراً وانثى ويباركهم قائلا لهم انموا واكثروا واملأوا الأرض.

ويذكر كاتب الأيام الستة، النيّرين العظيمين كالسراجين المُـضيئين الـشبيهين بالسراج في الهيكل، بدلا من أن يذكر الشمس والقمر. وكأنما يوجه رسالة جوابيـة من (يهوه) إله اليهود، قائلا لجيران اسرائيـل الوثنييـن، إن آلهتهـم ليست بآلهة، وانما هي مُجرّد خلائق، خلقها (يهوه) في اليوم الرابع. وفي اليوم الخامس، يُوجـه رسالة للفينيقين وغيرهم من الذين يعبدون آلهة البحار (ليوثان)، قائلا لهم: إن آلهتكم باطلة وإن ا (يهوه)، الاله الحق الذي لا إله إلا هو، خالق الأسماك الكبيـرة فـي البحار.

وخلق العالم اذاً، موّزع على ستة أيام الى أن يصل الى يوم الـسبت. ويُـشدّد كاتبُنا هنا على(السبت) مُبيّنا أهميته لان ا نفسه يحفظه ويُضفي عليه طابعا مقدسا. وا (يهوه) يخلق في هذه الأيام الستة، عالما جميلا عادلا بالرغم من الشرّ والألـم فيه، كون اليهود (ومنهم كاتب القصة) كانوا في جلاء بابل، يعيـشون فـي حالـة مزرية وفي عالم ملىء بالإحتقار والخالق هو أمل مستقبليّ يُريدنا (الكاتب) أن نصل إليه مستقبلا وليس هو شىء مفقود أو مكان ما فشل الانسان في الإحتفاظ به.

وبعد ما درسنا المقطع نعود فنقارنُه بمقطع من القصص البابلية عن خلق العالم إذ تقول إحدى القصص: لم يكن هناك سوى(أبسو) المحيط الأزلي... و (تيامـات) المياه المالحة... لا سماء ولا أرض... لا آلهة ولا بشر... فقط الفضاء.. والميـاه الممتدة الى ما لا نهاية .. لا شىء سوى ظلمة حالكة... وكان منها آلهـة نـور... وأطلت (تيامات) حيث قرّرت أن تتخلص من آلهة النور (كونها لم تعـرف سـوى الظلام والفوضى)، فخلقت (تيامات) الوحوش المُخيفة المفترسة وانطلقت الثعـابين

المهولة ذات السم... والتنانين... والكلاب... والعقارب.. كلها تتحرك تحت امـرة الأله الوحش (كنجو) الذي وعدته تيامات بالزواج اذا تغلب على آلهة النور... فيأتي الاله مردوخ لمحاربة الآلهة (تيامات) لنُصرة إلهة النور... فيقتل تيامات.. ثم يقطع قلبها.. يأخذ منه حبوب القضاء والقدر.. ومن جـسم تيامـات الممـزق تخلـق.. السموات.. والأرض.. والكواكب.. فيفكر مردوك بخلق من يعبد الآلهـة.. يقـوم بخدمتها. فيخلق الانسان.. حيث ينحنى مردوخ على الأرض ليعجن التراب بـدماء كنجو الشرير.. ويصنع من الطين أناسا تقوم على خدمة الآلهة وعبادتهم.

فاذا قارنا هذه القصة من آداب البابليين مع القصة التوراتية، نجد تشابهاً كبيـرا مع فروقات كثيرة أيضا. فالتشابه بين القصتين: هو مفهوم الخلق للكون والانـسان وكل شىء تقريبا، مع وجود الماء والظلام قبل الشروع في الخلق فـي القـصتين. وأما الفرق بين القصتين: فنجد أن ا (يهوه) في قصة التكوين لا يحتاج الى عقـد معاهدات مع آلهة اخرى للبدء في الخلق، فهو يخلق (كل شىء) بكلمة من فمه وفي فترة قصيرة هي ستة أيام، حيث يخلق الانسان حرّا من التراب فقـط مـن دون أن يكون فيه شىء إلهي كما هو في الأساطير البابلية. والخالق هو مجرّد عن الخلائق كليّا، صاف من أي تعلق بالمادة. وليس الشرّ من جوهره ولا يحتاج الى إسـتخدام الأنسان كما هو الحال في القصص البابلية التي تقول بأن الآلهة تخلق الانسان لكي يُعينها في أعمالها لكسلها.

وفي الاسطورة البابلية (اينوما ايليش ـ حينما خلق)، تعقد الآلهـة معاهـدات وتتزاوج وتحارب بعضها بعضا وتخلق الإلهة (تيامات) آلهة شريرة صغيرة، ويشن الأله مردوخ حربا شعواء عليهم وينتصر عليهم وعلى تيامـات الإلهـة الأم التـي أوجدتهم، ويلقي القبض على الاله (كنجو) قائد الآلهة الشريرة المُتمرّدة، فيُحكم عليه بالموت، ويُقتل للتخلص من الشرّ الذي فيه، ويُستعمل دمه (الممتزج بالشر) في جبل الانسان. والغاية من خلقه كانت لمساعدة الآلهة في أعمالها. وأما الانسان فلا حول له ولا قوّة، حيث أن الشرّ من جوهر جبلته وفي طبيعته من دون إرادته أو إختياره.

وأما في القصة التوراتية فالأمر يختلف كثيرا عن القصص البابلية ولاسيّما في مسألة توزيع الكاتب عمل ا على ستة أيام وإستراحته في اليوم السابع. ويجب علينا التأكيد هنا بأنه لا مجال للتفسير العلمي المُبرّر الذي يحاول أن يقول: أن الكاتب يقصد باليوم الواحد ألف سنة أو مئة الف سنة وغيرها من المُهاترات والمزايدات التي لاعلاقة لها بالكتاب المقدس، الذي هو قبل أي شيء آخر كتاب ديني وقصصه هي لاهوتية تعليمية، تهتم بمعنى وجود الأشياء وكيفية ظهورها للعيان، وليس بكيفية وجودها. وهو أيضا كتاب يَحكم على الأشياء الموجودة حولنا، حكما عيانيا وليس تحليليا علميّا على الاطلاق، لان القصة تعتمد أصلا على الأساطير كمواد للبناء، والايمان اللاهوتي با الواحد الأحد، كخارطة هندسية لهذا البناء.

فالخلق إذا يكون بشكل تصاعدي، يبدأ مثلا، بالسماء والأرض والنور والظلام، فاليابسة، فالنبات، فالنجوم، فالسمك، فالطيور فالحيوانات والحشرات ومن ثمّ الانسان.

٢- قصة الانسان والمأساة (الخطيئة) في البستان:

واما في المقطع الثاني الذي بوّدنا أن نعالجه هو: النص المقدس:**((كانت الحيّة أحيّل جميع حيوانات البرية التي خلقها الرب الاله. فقالت للمرأة: "أحقا قال ا : لا تأكلا من جميع شجر الجنة؟ "فقالت المرأة للحيّة:" من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال ا : لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا ". فقالت الحيّة " لا لن تموتا، ولكن ا يعرف أنكما يوم تأكلان من ثمر تلك الشجرة تنفتح أعينكما وتصيران مثل ا تعرفان الخير والشر". ورأت المرأة أن الشجرة طيّبة للمأكل وشهيّة للعين، وأنها باعثة للفهم، فاخذت من ثمرها وأكلت وأعطت زوجها أيضا، وكان معها فأكل. فأنفتحت أعينهما فعرفا أنهما عُريانان، فخاطا من ورق التين وصنعا لهما مآزر.**

فنادى الرب الاله آدم وقال له: أين أنت؟ فأجاب سمعت صوتك فـي الجنـة، فخفت ولأني عريان أختبأت. فقال الرب الاله: من عرفك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لاتأكل منها ؟ فقال آدم: المرأة التي أعطيتني لتكون معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الاله للمرأة: لماذا فعلت هذا ؟ فأجابت المرأة: الحية أغوتني فأكلت)).

نجد في هذا النص المقدس، أجوبة دينية عديدة، لأسئلة طالما، يسألها الإنـسان أينما كان والى يومنا هذا: وتدور هذه الأسئلة بمعظمها حول الانسان نفسه والكـون الذي يحيط به والشمس والقمر والنجوم والكواكب والمرأة والشرّ والموت والخلـود وكذلك حول علاقته بالآخر ولاسّيما بالمرأة والحيوانات والنباتات. ويحاول الكاتـب أن يُجيب على كل هذه الأسئلة بأسلوب اسطوري أستقاه الشعب اليهودي مـن آداب الشعوب المجاورة ولاسّيما الأدب السومري والبابلي والآشوري.

وهي قصة لاهوتية تعليمية عميقة، تؤكد علـى شـيء واحـد، ألا وهـو (ا الخالق)، الذي يخلق الانسان ويُقيمه وكيلا وسيّدا للكون ليـدير شـؤونه وليجعلـه صالحا للسكن له ولنسله. ويسمي الأشياء والكائنات الحيّة بمسميّاتها. وفي القـصة الكتابية أهمية خاصة للإنسان وكرامته، فهو لم يخلقه لكي يكون عبـدا مـسّيرا، وإنما حرّا ومُخيّرا في أعمال الخطيئة وفي أعماله الاخرى.

ويتكلم الكاتب عن فجر البشرية ولا يدّعي امتلاكه سجلات البشر الأوائل الذين سكنوا العالم منذ العصور الحجرية القديمة. ويريد أن يقول: إن محبة ا هي السبب الرئيسي التي من أجلها وُجدت الخلائق كلها وأن العالم ليس وليد صدفة، كما يدّعي بعض العلماء وبعض من الفلاسفة، بل هو ثمرة من ثمرات مخطط ا الآب المُحب الذي من فيض حبّه أعطى الوجود لجميع الكائنات.

ويريد الكاتب أن يقول: إن الانسان (كل الانسان) هو مُجرّد حفنة من تراب نفخ فيه ا نسمة الحياة، ويُسميه الكاتب آدم (التراب الأحمر) ويُسمي المرأة (حواء ـ ـ السيدة الحياة)، ومعنى هذين الأسمين (السيد الإنسان والسيدة الحياة).

ومن الأساطير الاخرى المشهورة في الألف الثاني قبل الميلاد، هي الاسطورة البابلية التي تحكي عن خلق آدم من قبل الآلهة وإعطائه روحا فاسدة بعيدة كل البعد عن الصدق والصلاح.

وأما في قصة الكتاب المقدس، فإن الانسان يُخلق من لا شيء وليس فيه شيء من جثث الآلهة كما تدّعي القصص البابلية. ويُركز الكاتب في سفر التكوين على علاقة ا بالانسان وعلاقة الرجل بالمرأة وعلاقة الانسان بالكائنات الاخرى والكون. وهذه العلاقة التي بدأت وكأنها العلاقة نفسها بين ا وشعب اسرائيل في سيناء، التي يُعبّر عنها بعلاقة العهد بين ا والانسان، أي أن يكون شعب اسرائيل أمينا مع ا وان لا يعبد غيره من الآلهة (لا يكن لك آلهة تجاهي) الخروج ٢٠: ٣. فهذا العهد يُعبّر عنه باسلوب إسطوري وتعليمي جميل جدا، حيث يطلب ا (يهوه) منه أن يكون أمينا للرب ويضعه تحت حمايته (**بركته**) واذا زاغ واخطأ فإنه يخرج من تحت حمايته (**بركته**) وحينئذ فقط يشعُر بعريّه (**انفتحت أعينهما فعلما أنهما عريانان**) "تكوين ٣ :٢٣"، وإذا أخطأ وتعدى حدوده المرسومة له (**فأنت يوم تأكل منها موتا تموت**) " تكوين ٢ :١٥ "، ويقصد بالموت هنا، الهلاك الروحي أو الموت الروحي.

ففي ملحمة جلجامش يجد بطل القصة (ثمرة الحياة) بعد جهد جهيد ويرى بئرا مياهه عذبة، وينزل اليه ليغتسل. فإذا بحيّة تشمّ رائحة الثمرة، وتخرج من الأرض لتأكل الثمرة وتغيّر جلدها القديم. فيبقى جلجامش هناك ويبكي الى الأبد وتسيل دموعه.

والرجل والمرأة هما من طبيعة واحدة في التوراة وانهما يختلفان عن الحيوانات. وعلاقتهما ليست، علاقة سيّد ومسود، بل هي علاقة شريكين على نفس المستوى. وفي هذه القصة التوراتية: يتعجب الرجل حين يرى المرأة لانها تكافئه. وأما في الأساطير القديمة، فالمرأة غير متكافئة وغير محترمة كسيدة وشريكة الحياة للرجل. والشيء الوحيد الذي من أجله تُحترم في الأساطير هي أنها مصدر

للتكاثر.

وبعد أن يجبل ا   الانسان (آدم ـ السيد الانسان) ويُسكنه في جنة عدن (الفردوس) ويخلق له شريكة الحياة (حواء ـ السيدة الحياة) ويقيمه وكيلا له ومسؤولا عن كل ما خلق، وعن كل ما كان يتمناه: واحة خضراء مليئة بالأشجار المثمرة والمياه الغزيرة، بالاضافة الى الأنهر الأربعة التي كانت في الفردوس، التي تمتد جغرافيا لتشمل الأرض كلها (المعروفة سابقا). فهو ليس حُلماً جميلاً فقدناه بل هو غاية مستقبلية مُثلى علينا تحقيقها بالعمل الدؤوب لحراثة الأرض وتشجيرها وتنظيفها وزرع الخير والسلام والمحبة في كل مكان. واستخدام كل شيء لمجد الرب الاله ولخدمة البشر، مهما كان لون بشرتهم وجنسهم ودينهم.

وبعد ان تُغري الحيّة المرأة بالأكل من الثمرة الممنوعة ومشاركة الرجل لها، يقاصص الرب الاله، آدم وحواء والحيّة، بدءً بالحيّة ثم المرأة ثم الرجل، فيُطردون من الجنة أي من (الحياة مع ا). ونجد هنا أن للحيّة دورا مهمّاً مع ان الكل يعلم أن الحيّة لا تتكلم، ليس الآن ولا في عهد الانسان الأول. وهي تلعبُ دورا شبيها في الأساطير القديمة ولاسيّما (اسطورة جلجامش)، حيث نراها تسرق منه (ثمرة الحياة) بالحيلة، فيصبح الانسان مغلوبا على أمره، ويعود الى مدينته (اوروك) خالي اليدين. فأن كان اختيار (الحيّة) رمزاً اسطورياً مشابهاً للأديان القديمة، الا أن مفهوم الخطيئة هو مفهوم خاص بالكتاب المقدس لانجده في الأساطير البابلية والمصرية. وأما الشرّ (الخطيئة) في قصة التكوين فهو إختيار شخصي للانسان وحرمانه من شجرة الحياة كان بإختياره الحرّ والخاص ولم يكن بسبب مباشر من الحية (المُجرّب) ولا بفعل عملها. ولكن الأمر يختلف في الأساطير القديمة، فالإنسان لا حول له ولا قوّة، وهو خادم للآلهة ومجبول بالشرّ من الآلهة، يفقد الخلود بالصدفة المؤلمة.

*****

الشريعة والعقائد

تتضمن الشريعة الموسوية قوانين وتـشريعات أخلاقيـة وتربويـة وروحيـة واجتماعية مع سلسلة من العقوبات والفرائض العبادية، وهي تهدف الى تنظيم الحياة الدينية للشعب. وتعود في شكلها الحالي الى القرن ٩ ـ ٨ ق.م، وتتوجه الى شعب تجاوز حيّاة البداوة الى حيّاة الزراعة والتجارة والحياة المدنية.

وتعدّ الوصايا العشر في الشرع اليهودي جزءاً من العهد الذي قطعـه ا مـع شعبه، والتي تتخذ كامل معانيها من صميم العهد الذي صنعه ا مع موسى ومـع شعب اسرائيل، إذ يكشف ا عن ذاته وعن مجده لأول مرة في التاريخ البشري في صحراء سيناء بعد حوالي ثلاثة أشهر من ترك الشعب أرض مصر. إذ يُعطـي ا لموسى الكلمات العشر، منقوشة على لوحيّ الحجارة، والتي سمّيت بتابوت العهـد. وكان الشعب يحمل هذه الألواح معه في صندوق خاص رمزاً لحـضور ا بـين شعبه، ثم تطوّرت الفكرة بعد إستقرار الشعب في الأرض الموعـودة، الـى بنـاء الهيكل في اورشليم لكي يوضع التابوت فيه.

وكان العهد حدثا تاريخيا جوهريا بالنسبة الى الشعب ونعمة مجانيـة مـن ا ، عليه أن يقبل به ويُطيعه إختياريا وينتمي اليه انتماء خاصـا. وأن يكـون حارسـا وأمينا له وإن خالفه فإنه يخرج من نطاق البركة (النعمة) ويُطرد من الفردوس (آدم الانسان الأول = شعب اسرائيل).

والشريعة أو الناموس، هي أنواع من الفرائض الدينية التي ترافقها المكافـأة أو العقاب. وتنقسم الى الزامية تأمر المؤمن وغير الزامية، قابلة للنقاش والبحث. ومن أنواعها: الشرائع العبادية والأسرية والاجتماعية والطقسيّة.

وتبدو هذه الشرائع قريبة في شكلها وفرائضها من الشرائع السومرية والأكديـة

والآشورية ولا سيّما الشرائع البابلية من عهد (حامورابي). لكونها صيغت في الفترة التي كانت تحكم بابل على فلسطين في الألف الثاني قبل الميلاد. وكان من الطبيعي أن تؤثر هذه الشرائع على الشعوب التي تحكمها ومنها الشعب الاسـرائيلي الـذي استعملها وأستفاد من بنودها في الحياة اليومية.

وهذه بعض العقائد والشرائع اليهودية:

- يشير اليهود إلى الشريعة بكلمـة (التـوراة)، وهـي تعنـي القـوانين أو التشريعات الخارجية تحديدا، لتنظيم حياة الشعب الخلقية والتربوية. وكـذلك الـى التشريعات القانونية والمُعاملات المدنية والاقتصادية والقـضائية، بالاضـافة الـى التوصيّات العبادية والطقسيّة وطريقة ممارستها وكيفية إقامتها (خـروج ٢/٢٠ ـ ١٧، تثنية ٥/ ٦ ـ ٢١). والى الوصايا الالزامية التي كان على الشعب أن يُقدسـها ويضعها كعصائب بين عينيه ويُطبقها في حياته، فهي بمثابة عهد بينـه وبـين ا . ويفرّق اليهود بين (الشريعة المكتوبة)، وهي الواردة في أسفار موسى الخمسة مـن طرف، وبين (الشريعة الشفوية)، التي هي الـشروحات والتفـسيرات لحاخامـات اليهود، التي سجلت في التلمود وغيره من الكتب من طرف ثان.
- أوصى ا آدم بالمحافظة على العهد، ولكن مُخالفته للوصية الاولـى هـي التي أدّت الى طرده من الفردوس في قصة الخطيئة فـي البـستان أو الفـردوس (تكوين ١٦/٢ ـ ١٧). ولم يترك ا آدم من دون وصية، إذ يُذكر بها قايين (تـك ٤/ ٧). ويحدث الطوفان بعد العصيان على الوصية (٦/٥)، ومن ثـم يُعطـي ا وصايا عالمية أممية لنوح (٩/ ٣ ـ ٦)، والتي كانت بمثابـة الـشريعة القانونيـة والأخلاقية الاولى للأنسان الذي لم يقدر الإحتفاظ بها.
- الطاعة للوالدين وهي من العقائد المهمّة والجوهرية في اسرائيل ويجب أن تستمر حتى بعد موتهما وأن توفر لهما ما يلزمهما من الماديّات ورعايتهما عنـدما يعجزان عن العناية بنفسيّهما.

- تجنب الغضب والحقد والحسد والخطايا الاخرى مثل الزنا والسرقة والقتـل واشتهاء مقتنى الآخرين وغيرها من الوصايا الالهية التي تخدم الانسان وتحاول أن تنظم أمور الحياة للمؤمنين.
- تحريم أكل الدم والمشاركة في الذبائح الوثنية لكونها من الممارسات الوثنية للشعوب المحيطة بهم والمشاركة بها تجعلهم ينسون العهد مع ا الواحد الأحد.
- تحريم أكل بعض الحيوانات والطيور بسبب إستخدامها في العبادات الوثنية وضررها بالصحة وذلك لتذكير شعب اسرائيل دائما بأنه شعب مُكرّس الواحـد وبأنه مختلف عن الشعوب الاخرى.
- إعطاء أول وأفضل ما يكسب الفرد المؤمن ، لأنه يجب أن يكـون الأول في حياة المؤمنين. وبإعطاء المؤمنين العشور بإنتظام يجعل (ا) علـى قائمـة الأولويات.
- مساعدة الفقراء والمساكين من العشور للحيلولة دون وقوع الفقر والمجاعة ولغرض إقتسام الخيرات مع الآخرين واجتذابهم للإيمان الحق با .
- إطلاق العبيد أحرارا بعد ست سنوات من خروجهم من مصر مع تزويدهم بمؤونة الطعام الى أن يجدوا عملا أو طريقة اخرى يُحافضوا بها علـى كـرامتهم الانسانية.
- منع تقديم الأبناء ذبائح كما كان يفعل الوثنيون وتحريم الـسحرّ والـشعوذة والاتصال بعالم الأرواح لمعرفة المستقبل، لكونها من أعمال الشيطان. والأفـضل إستبدالها بعبادة ا الحق.
- مراعاة الشريعة اليهودية، للفقراء والمساكين والتـشجيع علـى معـاملتهم انسانيا والتأكيد على منحهم الفرصة لتحسين أوضاعهم. ومنع ظلـم الغربـاء لأن (اليهود) أنفسهم كانوا غرباء في مصر.
- تحريم الشريعة العمل في يوم السبت ولو لطبخ الطعام، لكي يكون الـسبت مُخصّصا فقط، ولكي يبتعد الانسان المؤمن عن المسؤوليّات اليومية التي تـشغله

عن التفكير بها .

- تحريم الحيوانات المُجترّة ومنع الطيور الجوارح مع السماح في أكل نـوع من السمك الذي له الحراشف والزعانف فقط. ومنع طبخ حيـوان بدمـه أو طـبخ حيوان بلبن أمه. وأما بالنسبة الى الخمر فالشرع اليهودي يسمح بشربه.

*****

الهيكل والكنيست

كان تابوت العهد الذي يحمله الشعب معه في سيناء رمزا مهمّا لحضور ا بين شعبه، وبعد أن استقر الشعب في أرض كنعان وأسس مملكته، كان لا بد من بيت توضع فيه لوحيّ الوصايا، حتى تبقى ذكرى عهد سيناء حيّة في معبد مركزي يجتمع فيه الشعب ويُقدّم عبادته . وكان لابدّ من مذبح مركزيّ واحد للمحرقات ولتقديم القرابين.

واشتهر ذاك الهيكل بهيكل سليمان مع ان الملك داود (١٠١٥ ـ ٩٧٥ ق. م) هو الذي قرّر بنائه وتحديد موقعه على جبل موريا. ولكنه لم يشرع ببنائه لعدم موافقة ا بذلك. ولأن مهمّة داود كانت توحيد بني اسرائيل وتثبيت دعائم الحكم في اسرائيل وقيادتهم نحو النصر ضد أعدائهم الكثيرين. وهو المعروف عنه رجل القتال والحروب منذ أن مُسح ملكا لأسرائيل:**((ومتى استوفّيت أيامك ورقدت مع آبائك، فإنني أقيم بعدك من نسلك الذي يخرج من صُلبك من أثبّت مملكته. هو يبني بيّتا لأسمي، وأنا أثبت عرش مملكته الى الأبد. أنا أكون له أبا وهو يكون لي إبنا))** ٢ صموئيل ١٢ ـ ١٤. والملك سليمان (٩٧٥ ـ ٩٣٥ ق.م) هو الذي شرع ببنائه، إذ كان لا بد من شخص يكون معروفا بالسلام والهداية أن يبني بيتا :

((وعندما بدأ سليمان في بناء هيكل الرب في الشهر الثاني، شهر ربو"أيار" من السنة الرابعة لتوليه عرش اسرائيل، كان قد انقضى على خروج بني اسرائيل من ديار مصر أربع مئة وثمانون عاما. وكان طول الهيكل الذي شيّده سليمان للرب ستين ذراعا "نحو ثلاثين مترا" وعرضه عشرين ذراعا " نحو عشرة امتار" وارتفاعه ثلاثين ذراعا "نحو خمسة عشر مترا")) ١ملوك ٦/ ١ ـ٣".

وكان الهيكل طويلا موجها من الشرق الى الغرب، ويتضمن ثلاث قاعات

متداخلة: الدهليز أو المدخل والقاعة الكبيرة للعبادة والصلاة والقسم الأهـم (قـدس الأقداس)، حيث تابوت العهد (لوحيّ الوصايا). وكان الملك يدخل قـدس الأقـداس ثلاث مرّات في السنة ليقدّم الذبيحة على مذبح البخور. وكـان الكهنـة والـشعب يُقدّمون الذبائح الحيوانية على مذبح المُحرقات. وكان قد دُمّر هذا الهيكل سنة ٥٨٧ ق.م، من قبل جيوش نبوخذ نصر البابلي.

والبناء الثاني للهيكل كان في عهد ششبصّر وزربابل والذي بني بمساعدة ملوك الفرس المجوس في سنة ٥٣٨ ق.م، تعويضا عن مساعدة اليهود في إحتلال بابـل. وكان البناء الثاني صغيرا، ولكنه سرعان ما دُنس ودُمّر في عهد الرومـان سـنة ١٦٩ ق.م، على يد الملك أنطيوخس الرابع أبيفانيوس.

وفي عهد الملك هيرودس الكبير، بني الهيكل وللمرة الثالثة وكان بناء عظيمـا وجميلا جدا حيث وسع من جانبيه الشمالي والجنوبي. ولكنه دُمّـر فـي سـنة ٧٠ ميلادية على يد الجيوش الرومانية بقيادة تيطس.

*****

الأعياد اليهودية

العيد هو يوم أو سلسلة أيام يحتفل بها الناس في حدث ديني وتاريخي هام ويتم بإقامة الاحتفالات الدينية والدنيوية التي تتطلب معظمها الصيام والتوقف عن القيـام بمختلف الأعمال.

وتأخذ الأعياد والاحتفالات مكانة مهمّة في اليهودية، لأنها تجسّد التعاليم الدينية لليهود وتاريخهم الملىء بالصراعات والانجازات الروحية والاثنية والنبوية. وهـي تذكرهم أيضا بحضور ا بينهم وعبورهم من العبودية الى الخـلاص. ويُقـال ان الأعياد تقدس اليهود وتاريخهم أكثر مما يُقدس اليهود أعيادهم وإحتفالاتهم.

وفي التقويم اليهودي، تنقسم الأعياد والاحتفالات الى قسمين: قسم الأعياد الكبيرة وقسم الأعياد الصغيرة. فالأعياد الكبيرة هي التي جاءت بها التوراة وهـي: روش هوشعنا، يوم كيبور، الفصح (العبور)، شافووت (السبت)، سوكوت (يوم المضال). والأعياد الاخرى هي أعياد صغيرة فيما عدا عيد (هانوكاه) الذي أصبح اليوم عيدا جماهيريا يُحتفل به كأنه عيد كبير ولكنه في الحقيقة عيد صغير لا يُذكر في التوراة.

الأعياد الخمسة الرئيسة:

- **روش هوشعنا:** هو عيد رأس السنة اليهودية والذي يقع فـي اليـوم الأول والثاني من شهر أيلول (السابع) من كل سنة حسب التقويم اليهودي. كما ويدعى هذا العيد بيوم الدينونة أو يوم الذكرى. ويحتفل فيه اليهود لمدة عشرة أيام، يُمارسـون فيه الطقوس الدينية في التوبة وفحص الضمير.
- **يوم كيبور:** وهو (يوم التكفير) في اليهودية. وكان يعدّ من أقدس أيام السنة للتكفير أو التطهيرعن الخطايا المرتكبة من قبل الـشعب ضـد ا . ويتبـع روش هوشعنا بعشرة أيام ويقع في اليوم العاشر من الشهر السابع من التقـويم اليهـودي.

ويُعد من الأعياد الدينية المهمّة جدا في اليهودية، إذ يُحاول اليهودي فيـه أن يغفـر ويتصالح مع الآخر ويطلب الغفران من ا على كل الخطايا المرتكبه. كما ويتجنب الأكل والشرب والجنس في هذا العيد. ويُسمى أيضا بيوم الغفران لتجديـد ذكـرى اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء، ومعه لوحيّ الشريعة حيث أعلـن أن الـرب غفر لهم خطئيتهم في عبادة العجل الذهبي.

- **الفصح (العبور من العبودية الى أرض الميعاد)**: يقع هذا العيد عـادة فـي الخامس عشر من شهر نيسان ويستمر سبعة أيام، ويرمز الى إعـادة الحيـاة الـى الطبيعة بعد سُباتها، بالاضافة الى ولادة شعب اسرائيل. وفي هذا العيد يأكل اليهود أعشابا مُرة ترمز الى مرارة العبودية في مصر ويتناولون خبز الفطير. وفي وقت المساء يشرب اليهودي الخمر ويرمز ذلك الى التحرّر من العبودية والدخول الـى فرح الحياة الجديدة.
- **عيد شافووت أو عيد الأسابيع**: وفي اليونانية عيد الخمسين أو البنتيقوستي لأنه يقع سبعة أسابيع (خمسين) بعد عيد الفصح. وكان هذا العيد زراعيا يبـدأ بـه الفلاحون بالحصاد الزراعي. وهو أيضا تجديد لذكرى استلام موسى النبي للشريعة من ا على جبل سيناء.
- سوكوت (عيد المظال): يحتفل به اليهود في الخامس عشر من شهر تشرين الأول وهو ثالث أعياد اليهود الى جانب الفصح وعيد الأسابيع (شافووت) في نهاية السنة الحصادية وتخزين المحاصيل الزراعية للسنة كلها. ويستمر هذا العيد لمـدة اسبوع واحد يقضي فيه اليهود فترة من التأمـل فـي ا والايمـان (تثنيـة ٢٦: ١ـ١٧).

وجدير بالذكر، أن التقويم اليهودي هو تقويم قمري وهذا ما يؤدي الى إضـافة ١٣ يوما كل فترة واخرى حتى تضبط الأعياد وتقع في مواسمها الصحيحة. وكـل من هذه الأعياد يرتبط ارتباطا قويّا بالأرض والزراعة، بالاضـافة الـى الرمـوز اللآهوتية التي تكمن فيها.

الإنقسامات والإنشقاقات

تنقسم اليهودية الى طوائف ومذاهب منذ الأيام الاولى من تأسيسها مثل غيرهـا من الأديان في العالم، إذ كانت في العهد الأول للمـسيحية تنقـسم الـى جماعـة الفريسيين والصادوقيين والى فرقة الغيارى والأسينيين.

وهذه نبذة عن المذاهب اليهودية القديمة:

- **الفريسيّة**: وهي طائفة من المُعلمين للشريعة ومن المُحافظين على القوانين والنواميس الشرعيّة بحسب حرفية التوراة والناموس الموسوي، ولاسيّما فـي مـا يتعلق بيوم السبت والطهارة الطقسيّة ودفع العشور ومُمارسـة الـشريعة ممارسـة ًدقيقة. وسمّاهم خصومهم بالفريسيّين (المنعزلين) وفي الآرامية (بريـشى). وأمـا إسمهم الحقيقي فهو الأحبار (حباريم - رفاق)، إذ كانوا هكذا يُسمون أنفسهم. وكان تأثيرهم على المجتمع اليهودي كبيرا بحيث كانوا القوّة الدينية الحقيقية التـي تـدير الشعب روحيّا، ولم يكن هدفهم سياسيّا بل روحيّاً محضا.
- **الصادوقية**: هي طائفة من اليهود الكهنة التي نشأت قبل الهدم الثاني لهيكل سُليمان بقرنيين (كان التدمير الأخيـر للهيكـل سـنة ٧٠ ق.م) وكانـت الطائفـة الصادوقية تتكون من عوائل ارستقراطية وتجارية، تتعامل مع الرومان بوّد وإحترام من دون المُحاولة الى مُحاربة الرومان المُستعمرين. وكانوا ينتمون إجمـالا إلـى الكهنة، ولايرتبط إسمهم بكلمة صاديق بل بصادوق الذي جعله سليمان علـى رأس كهنة أورشليم فأمّنوا خدمة الهيكل منذ ذلك الحين الـى وقـت الجـلاء. كمـا وأن الصادوقيين لم يتصادموا مع يسوع مثل الفريسّيين ومن الممكن أن يكون هذا السبب في عدم ذكرهم كثيرا في الأناجيل. وكانو من أغنياء اليهود (الطبقة الأرستقراطية)،

ويتبنون موقفا مُتحرّراً وعلمانيا تجاه ممارسة الفريسيّين الدينية المُتشددة.

- **الأسينيّة**: هي التي عُرفت حديثا بعد إكتشافات كهوف قمران ١٩٤٧ ميلادية، في منطقة بحر الميت (أريحا) في الصحراء الاردنية. وهي طائفة دينية يهودية، تجمع النظام الرهباني مع ميول نسكية لأول مرة في التاريخ اليهودي. ويظهر إسمهم في شكلين: أسانوي أو أسايوي أو أسيني، والآخرون يقولون ان إسمهم يعني الساكتين. والرأي الأصح (بحسب المحيط الجامع في الكتاب المقدس) هو الشفّائين من اللفظة السريانية: أسيا (طبيب). وكان الأسينيون يعيشون في مُجمّعات صغيرة ويُفضلون البتولية ويتقاسمون كل شيء مع بعضهم البعض في نظام اشتراكي رهباني وذلك في حوالي سنة ٣٠٠ ق. م الى ١٠٠ ق. م. ولم يكونوا يشتركوا في الحروب والتجارة، لا بل كانوا يعملون من أجل قوتهم البسيط في الزراعة والأعمال اليدوية. وكانوا يستعملون الوضوء ويمنعون الذبائح الحيوانية ويحترمون السبت احتراما شديدا.

- **الغيارى**: كانوا جماعة سياسية قومية يُؤمنون بمجيء المسيح القريب مخلصا يُحارب الرومان بأستعمال القوّة ومن المنتمين الى هذه الجماعة في عهد يسوع المسيح هم: سمعان الغيور ويهوذا الاسخريوطي وباراباس الذي اطلق سراحه بيلاطس البنطي في عيد الفصح مع انه كان مجرما وقاتلا. عرف هذا الحزب بأصوليته وتعصّبه الشديد لليهودية إذ كانوا يمزجون الدين بالسياسة ويؤمنون بالثورة التحريرية ضد الرومان وبأستعمال كل الطرق الإرهابية للوصول الى غايتهم السياسية. وبدأت قوّتهم السياسية تظهر في سنة ٤٤ ميلادية. واشتدّ دورهم في الثورة الشعبية سنة ٦٦ ميلادية والتي أدت الى تدمير هيكل اورشليم سنة ٧٠ ميلادية.

*****

المذاهب

تنقسم اليهودية الى أربعة مذاهب رئيسة وكل منها تذهب جذورها بعيدة في التاريخ اليهودي ولكل منها نظرتها الخاصة للدين وللايمان ومن هذه المذاهب: المذهب الارثوذكسي والحسيديم والمحافظ والليبرالي. وسوف نشرح كل من هذه المذاهب شرحا مختصرا نبيّن فيه تاريخ نشوءه وعقائده وعلاقته بالمذاهب الاخرى.

*****

الأرثوذكسية

نشأ المذهب الارثوذكسي اليهودي في سنة ١٧٩٥ ميلادية، مستندا على القوانين المكتوبة والشفهية للشريعة التوراتية. وحجتهم في الاعتماد على القوانين الشفهية بالاضافة الى الشرائع المكتوبة هي أن الشريعة المكتوبة لا تستطيع لوحدها أن تجيب على كل متطلبات الجماعة، ما لم تصاحبها التقاليد الشفهية للآباء.

وتنقسم هذه الجماعة بآرائها وعقائدها بالنسبة الى كثير من التفسيرات والعادات في جسم عقائدي واحد، وما يوحدّهم هو إيمانهم المتطرّف بالنسبة الى كون التوراة والتقاليد الشفهية من مصدر إلهي منزل ولا يتدخل العنصر الانساني في تدوينها.

وتعدّ طاعة الشريعة عند اليهودي الارثوذكسي من الأولويات الضرورية في حياته ويُوجه كل شيء في حياته نحو ذلك الاتجاه. ويُحاول بعض الارثوذكس الإبتعاد عن غير اليهود والإمتناع عن التعامل معهم في الحياة اليومية والسياسية والاقتصادية، ولكن بعضهم لا يُمانع من المخالطة مع غير اليهود اليوم. ويُقدر عدد أتباع الارثوذكس ١٠% من عدد اليهود في العالم.

العقائد والممارسات

تمارس الجماعة الارثوذكسية، التقاليد اليهودية القديمة وتحاول التركيز على الجذور القديمة للشريعة حيث تلتزم بحرفية الشريعة والتقاليد. إذ تحاول أن تحافظ على السبت وشرائعها من دون تغيير وبالطريقة نفسها كما حدّدتها التوراة قبل قرون من الزمان ومن دون تغيير كبير. وكذلك بالنسبة الى الشرائع القانونية والأخلاقية والأدبية، بالاضافة الى شرائع الأعياد والإحتفالات الدينية.

كما وللأرثوذكس قوانين صارمة في المحافظة على الأكل والشرب وعلى نوعية الأواني المُستعملة. فهم لا يأكلون اللحم مثلا مع المنتوجات الحيوانية الاخرى مثل اللبن والجبن، كما ويستخدمون أوعية وآنيات مختلفة تماما في حفظها في المخزن. كما ولا يزال الارثوذكس يتشددون في مخالطة الآخرين في التجمعات الاجتماعية والمناسبات والحفلات والدعوات خارج بيوتهم. فهم يمتنعون المشاركة فيها فيما عدا المطاعم التي تلتزم بالطريقة الارثوذكسية نفسها والتي يُسمونها كوشر (الحلال).

ولا يمتنعون من زيارة الأطباء في حالة المرض أو في حالة استعمال الأدوية الطبية، لأن الارثوذكس يحسبون الأطباء كوسائل يعمل ا من خلالهم لخير البشر ولعلاجهم من الأمراض المختلفة. وأما بخصوص الموت والدفن والطقوس اللازمة لذلك فهم يتبعون الطرق الشرعية كغيرهم من الطوائف اليهودية ولكنهم يمنعون ويحرّمون حرق الجثث. كما ويمنعون تشريح الجثث ويعدّونها طريقة تقلل من إحترام الشخص الميّت إلا في الضرورة القصوّى وبعد إستشارة راباي (الكاهن). ويبلغ عدد اليهود المحافظين ٣٣% من عدد اليهود في العالم ويتمركزون في الولايات المتحدة واوروبا وروسيا واسرائيل.

بعض العقائد الاخرى التي يتبعونها الارثوذكس اليهود:

- استعمال اللغة العبرية، لغة طقسيّة في الكنيسّات وتجمّعـات الـصلاة ولا يُسمح بأستخدام أية لغة أخرى.
- السماح بالاجهاض فقط إذا كان استمرارية الحمل يُسبب خطورة جسدية أو نفسية للمرأة.
- عدم السماح بأستعمال الحماية الصحيّة المتوفرة اليوم فـي الجـنس مثـل الكوندوم Condoms لمنع القناة الدافقة، وأنواع طبيّة أخرى لغرض منع الحمل.
- عدم السماح بأختلاط الرجال والنساء في الجوامع والكنيسات.
- عدم السماح بالزواج المثلي Homisexuality مهمـا كانـت الظـروف أستنادا الى الآية التوراتية من سفر: **((وإذا ضاجع رجل بـآخر مُـضاجعة إمـرأة، فكلاهما يُقتلان لأنهما ارتكبا رجسا. ويكون دمهما علـى رأسـيهما))** اللاويـين ١٣/٢٠.

*****

الحسديم

نشأ هذا المذهب في بولندا سنة ١٧٦٠ ميلادية، وهو من المـذاهب المتـشدّدة والمتطرّفة جدا في اليهودية. إذ يُغالي أتباعه فـي التمـسّك بالـشريعة التوراتيـة والتلمودية، كما ويلتزمون بنوع خاص من الملابس تتميز عـن الآخـرين بلونهـا الأسود وبالقبعات الكبيرة. وكان هذا المذهب قد أسس من قبل اليهودي المتطـرّف (اليايزر بن شيم توف Eliezer Ba al Shem Tov) والذي أكد علـى مُراجعـة الشريعة والتلمود مراجعة جديدة والتأكيد في الرجوع الى الجذور الأولية للـشريعة الموسوية. وكان أتباعه يُسمونه بالصديق أو البار، إذ كانوا يؤكدون علـى قداسـته واتصاله مع ا اتصالا مباشرا. وأنتشرت هذه الفرقة وتعاليمها بعد موت مؤسسها، في اوروبا كلها حتى الحرب العالمية الثانية، وانتشرت بعد ذلك فـي الـشتات ولا سيّما بعد الإبادات الجماعية Holocaust من قبل النازيين في ألمانيا عنـدما قتـل عدد كبير جدا من اليهود الحسيديم في ألمانيا وبولونيا والدول الاخـرى. وغـادر بعضهم الى الولايات المتحدة وأسسوا تجمّعات خاصة بهم في نيـو يـورك New York، حيث يجتمع اليوم أكثر من ١٠٠،٠٠٠ تابع حـسيديمي فـي ضـاحية بروكلان Brooklyn .

وينتشر أتباع هذه الجماعة في كل مكان من بروكلان وهي الضاحية الغنيّة مـن ضواحي نيو يورك. وليس من الصعب تمييزهم عن الآخرين بسبب زيّهم الخـاص جدا، فهم يلبسون اللون الأسود مع القبعات العريضة، تاركين لحاهم من دون قـصّ ولا تقليم. كما ويستعملون زيّا مختلفا للصلاة تطبيقا لشريعة التوراة التي تحكم على الرجال بفصل النصف الأعلى من النصف الأسفل من الجسم في أثناء الصلاة.

ومن الأشياء الأخرى التي تميز أعضاء هذه الفرقة عن اليهود الآخـرين هـو

تعليق التيفيلين على جباههم أو على أيديهم وهي رقعة جلدية يكتبون عليها الوصايا العشر ويضعونها بين عيونهم كما توصي بذلك التوراة. وبالنسبة الشعر واللحية فهم يتبعون الشريعة بحرفّيتها، إذ يؤكدون على عدم استعمال آلة الحلاقة في قصّ اللحية وتقليمها أو شعر الرأس إلى اليوم الأخير من حياتهم.

وجدير بالذكر، أن الحسديم كانت الطائفة اليهوديـة الاولـى والوحيـدة التـي استعملت الموسيقى والرقص الخاص في طقوسها الدينيـة مـن خـلال التـرانيم والمزامير للتقرّب الى ا والوحدة معه، مما جعلها تنمو وبسرعة بين اليهود وغير اليهود.

*****

اليهود المُحافظين

هم من اليهود المحافضين على شريعة التوراة التقليدية ونـصوصها المقدسـة مع الإنفتاح على الثقافات والحضارات الاخرى والتعامل مع الدراسـات الحديثـة ومحاولة مقارنتها مع الثقافة اليهودية مع الاحترام للدراسات النقدية العلمية للـدين. ويُمكننا إعتبار لاهوتهم الديني في الوسط بين الارثوذكس والليبراليين. ففي ١٩٨٥ ميلادية مثلا، قرّرت منظمة مجلس الكهنة اليهود في أمريكا واوروبا واسرائيل التي أسست في سنة ١٩٠٠ ميلادية، أن تقبـل برسـامة النـساء واعطـائهن الدرجـة الكهنوتية.

ويشترك اليهود المحافظين في القضايا السياسية والوطنية الاسرائيلية ويُشجعون دراسة اللغة العبرية ويؤيدون بتطرّف الحركة الصهيونية في العالم ويُساعدون ماديا ومعنويا دولة اسرائيل وطنا شرعيا لجميع اليهود في العالم. وهم يتأقلمون مع جميع الطوائف اليهودية سواء كانت ليبرالية أم أرثوذكسية ولا يجدون صعوبة في التعامل معهم طالما كان ذلك في مصلحة اليهودية وإسرائيل.

وأما بالنسبة الى انخراطهم في الحياة العامة وتقبلهم للحداثـة والتطـوّر فهـم حذرون جدا من تقبل وإكتساب كل أنواعها لئلا يُعتقد مـن قبـل الآخـرين، أنهـم يسلكون طريق الليبراليين والمُجدّدين. ففي سبيل المثال، سُمح بإستعمال الكهربـاء في يوم السبت بعد نقاش طويل من قبل قادتهم ولسنين عديدة. وسُمحوا باسـتعمال السيارة للذهاب الى المعابد والكنيسات في سنة ١٩٦٠، رسميّا وفي فتوى خاصـة لهذا الغرض. وكانت الفتوى خطوة مهمّة للأمام نحو التقدم والعصرنة بالنسبة الـى المحافظين. إلا أن البعض من المحافظين يقلقون من الانفتاح الكبير نحو العـصرنة والتقدم خوفا من فقدان الاتجاه الديني وروحية الشرع الموسوي.

بعض العقائد الدينية:

- الشريعة ليست ثابتة، وهي قابلة للتطـوّر بحـسب الظـروف والأمـاكن الجغرافية.
- التوراة هي وثائق إلهية، كتبت من قبل الأنبياء المُلهمين من ا . ويرفضون رأي الارثوذكس القائل، بأن ا أملاها على النبي موسى حرفيّا. كمـا ويُقدسـون التقاليد الشفهية التي توارثوها من الآباء بنفس الطريقة.
- تفسير التوراة والشريعة والتقاليد الشفهية من قبل الكهنـة بطريقـة تلائـم العقلية الحديثة مع الحذر الشديد لئلا يفقد ويُمس الجوهر.

*****

الحركة الاصلاحية

وهي حركة تجديدية مُستنيرة ظهرت في القرن التاسع عشر، غايتها التأكيد على الجانب الانساني للديانة اليهودية والتخلي عن الكثير من القوانين التشريعية والتقليدية الموروثة لغرض تقديم اليهودية كديانة عصرية تعيش في الحاضر والمستقبل كما عاشت في الماضي البعيد.

وكانت بدايات هذه الحركة في القرن الثامن عشر في اوروبا الغربية وفي المانيا بالتحديد عندما دعت مؤسسة مندلسون (١٧٢٩-١٧٨٦) التخلي عن كثير من الطقوس الدينية القديمة والتركيز على روحية الشريعة التي يحتاجها المؤمن في حياته اليومية أكثر من التركيز على حرفيتها الجامدة التي تبعده عن الايمان. كما ونشأت تيارات أخرى في اوروبا الشرقية وفي الولايات المتحدة الامريكية حملت نفس المبادىء ولاسّيما بعد أن هاجر عدد كبير من يهود المانيا واوروبا الى امريكا، ويتجاوز عددهم في أمريكا وحدها ٢ مليون تابع. ولهم معابد ومعاهد خاصة بهم وينظمون مؤتمرات ومجالس لكهنتهم وجماعاتهم. كما وينتشرون في انجلترا وفرنسا وروسيا. ويُشكلون أكثر من ربع عدد يهود العالم. وهي حركة قابلة للنمو بين الجماعات اليهودية في العالم لكونها صيغة معاصرة وسهلة القبول بالنسبة الى عقلية الناس في هذا العصر. ومن الأسباب الرئيسة لنشأة هذه الحركة كانت الثورة التنويرية الثقافية والعلمية في اوروبا ومحاولة اخراج المجتمع اليهودي من عزلته وتناقضاته وكذلك للتخلص من حالة الجمود والتشدّد الديني الذي كان واقعا فيه.

ومن عقائدها:

- اعتبار اليهودية مجرّد دين والابتعاد عن الطروحات الأثنية والقومية التي

كان البعض يُنادي بها في اوروبا وأمريكا من السياسيين والقوميين.

- خلق روح المساواة بين اليهود وغيرهم بالملبس والمأكل والمشرب والثقافة اللغوية وذلك للقضاء على الحالة التقوقعية العنصرية التي يُمارسها اليهود الارثوذكس وجماعات الحسيديم المتطرّفة.
- المشاركة الوطنية الفعالة لليهود في البلدان التي يعيشون فيها من دون التهرّب من الخدمات الاجتماعية والمدنية والعسكرية في بلدانهم بحجة القيود الدينية. مع خلق التآلف بين العقل والدين وإعطاء العقل الدور المناسب في تفسير الشريعة وشرحها. والتأكيد على الحرية الفردية في تفسير الشريعة بالطريقة التي تناسب حياتهم اليومية.
- الموافقة على الزواج المختلط مع أتباع الديانات الاخرى وتعديل طريقة الختان وعادات الحداد على الموتى بحيث لا تتناقض مع متطلبات العصر.
- ادخال الآلات الموسيقية مثل الأرغن والبيانو في الصلاة والسماح باختلاط الجنسين من المصلين في الهيكل وأجازة الزواج بغير اليهودي وتشجيع الجنسين بالصلوات المشتركة والجلوس المشترك في الكنيسات وقاعات الصلاة مع منع تغطية الرأس بالنسبة الى النساء وتعديل الطقوس الدينية واختصارها بقدر المستطاع. والاعتراف بالزواج المثلي للشواذ جنسيّا.
- التأكيد على الجانب الأخلاقي من الشريعة أكثر من الجانب الليتورجي أو الطقسي لأن الأخلاق هي المبدأ التي قامت عليها الرسالة اليهودية وليس القرابين والذبائح والطقوس والسبوت التي لا يحتاجها ا بقدر ما يحتاج الى نشر العدالة في العالم.
- السماح برسم الاناث كاهنات أو حاخامات وإعطاء المرأة دورا مساويا للرجل في كل الجوانب الدينية.
- إلغاء الصوم من الحياة الروحية من التقويم اليهودي نهائيا لأن الصوم كان مرحلة يحتاجها المؤمن في القديم أما اليوم فرسالة المؤمن هي العمل والخدمة في

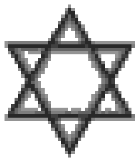
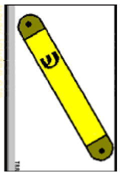
الجماعة.

- نفي وجود الملائكة وفكرة البعث والجنة والنار، والتأكيد على فكرة الخلود للروح فقط.
- تبديل السبت بيوم الأحد تضامنا مع الأغلبية المسيحية مع السماح باستخدام السيارات للوصول الى المعابد لكون اليهودية لا تجيز السياقة في يوم الرب والسماح كذلك بإستعمال الأدوات الكهربائية التي كان ممنوعا استعمالها في يوم الرب.
- رفض وعد بلفور الصهيوني بالخلاص الأواخري لأسرائيل وعدم تشجيع الناس بالهجرة الى فلسطين مع القبول بالأمر الواقع. وصرف النظر عن إعادة بناء الهيكل في اورشليم. مع حذف جميع الاشارات الى خصوصية الشعب اليهودي بكونه شعب ا المُختار.

وتراجعت الحركة الاصلاحية عن الكثير من القرارات التي أعلنتها في بداية نشوئها بسبب التطرّف الديني السائد اليوم في كل الأديان وبسبب محاربة الصهيونية العالمية لهذه الجماعة واعتبارها خروجا عن الدين وخيانة لعهد ا مع شعبه.

*****

الرموز اليهودية

تتميز اليهودية بوجود عدد كبير من الرموز التي تعبر الديانة من خلالها عن التعاليم والعقائد المختلفة. ومن أهمها (نجمة داود)، التي هي رمز يتكون من مثلثين متشابهين، يشكلان ستة رؤوس أو ستة نجوم. وتظهر هذه النجمة في المجامع والمحافل والمقابر اليهودية ولا سيّما على العَلم الاسرائيلي. واستعملت هذه النجمة قديما من قبل اليهود وغير اليهود مع النجمة بخمسة رؤوس، التي كانت رمزاً جماليا في المناسبات الدينية والتاريخية. وكان ظهور النجمة الرمز في القرون الوسطى بين اليهود في أوروبا، ولم يكن تدل دلالة دينية في حينها، حيث وجدت على جدران بعض الكاتدرائيات القديمة في القرون الوسطى في أوروبا. وكان المغزى من إستخدامها لدى اليهود هو حماية اسرائيل من أعدائها كما كان يحمي داود في اسرائيل في حروبه مع الأعداء.

ولكن في القرن ١٧ الميلادي، وضع هذا الرمز ولأول مرة خارج الهياكل والمحافل اليهودية. وفي ١٨٧٧ ميلادية، اشتهر هذا الرمز لكي يُمثل شعب إسرائيل في المؤتمر الصهيوني العالمي وأصبح منذ ذلك الوقت يمثل وجود إسرائيل ومستقبلها.

وكانت الطائفة اليهودية في (براغ) عاصمة (التشيك) هي الطائفة الأولى في العالم التي استعملت هذه النجمة وبهذه المعاني رسميّاً منذ القرن السابع عشر. ولكنها استعملت عالميا رمزا يهوديا وسياسيا، يُعبّر عن وجود اليهودية العالمية

سياسيا في القرن التاسع عشر بديلا عن الصليب في الدول المـسيحية (الموسـوعة البريطانية ١٩٩٤). مع أن استعمال الرمز لا أساس له في التوراة أو التلمود.

وترمز النجمة كذلك الى الميزان العادل بين الذكور والأناث. فالمثلث الأعلـى يرمز الى الذكور والأسفل الى الاناث وترمز كذلك الى الخير والشر والتـضاددات كلها، إذ أن للنجمة عند اليهودي تأثير شعوري حسّاس. ففي الحرب العالمية الثانية، كانت الدولة الألمانية النازية، تجبر اليهود لكي يضعوا هذا الرمز على ملابـسهم، رمزا للهوية وللتمييز بينهم وبين الآخرين. وكان هذا التصرّف النازي السلبي ضـد اليهود فرصة لإبراز الهوية اليهودية بفخر وإعتزاز. ويفتخر اليهـود اليـوم بهـذه العلامة كما يفتخر المسيحي بالصليب، حيث توضع علـى الأعـلام الاسـرائيلية، وترفرف على المستشفيات والسّيارات المخصّصة للصحة، على غـرار الـصليب الأحمر والهلال الأحمر.

كما وهناك رموز يهودية اخرى مثل اليد، التي ترمز الى الحظ السعيد بحـسب إعتقاد اليهود، إذ أن كثيراً من النساء اليهوديات وغير اليهوديات في بعض الأحيان، يلبسّن هذا الرمز للزينة. وترمز أيضا الى يد ا الممدودة للمساعدة وطلب الرحمة الآلهية ضد الأرواح الشريرة. وتنتشر في الثقافات العربية باسم يد (فاطمة)، وتُرسم عادة على أبواب البيوت الاسلامية مع العين التي تُبعد الحسد والشر عن عوائلهم.

والرمز الثالث والمهم عند اليهود هي المازوزا التي يضعها اليهود على أبواب بيوتهم للتبريك بها. وهي ليست رمزا للحظ السعيد كما يتوقعها البعض ويُفـسّرها، ولا هي رمز للتجديد لما حدث في مصر مـن وضـع دم الحمـل علـى أبـواب المصريّيين حينما قرّر اليهود ترك مصر والهروب الى الأرض الموعـودة بقيـادة النبي موسى. إلا أنها رمز على حضور ا في البيوت اليهودية. ويريد اليهودي من ذلك أن يُطبق القانون التوراتي في سفر التثنية: **((اسمعوا يا بني إسرائيل، الـرب إلهنا رب واحد، فأحبوا الرب إلهكم من كل قلوبكم ونفوسكم وقوتكم. وضعوا هذه الكلمات التي أوصيكم بها على قلوبكم. وقصّوها على أولادكم وتحدثوا بها حـين**

تجلسون في بيوتكم. وحين تسيرون في الطريق. وحين تنامون وحين تنهـضون. اربطوها علامة على أيديكم وأجعلوها عصائب على جباهكم. اكتبوها على قـوائم بيوتكم وبوابات مُدنكم)) التثنية ٤/٦ ـ ٩. وكل مرة يدخل اليهودي الى بيته يلمـس المازوزا المُعلقة على الباب بإصبعه ويُقبّل الإصبع التي لامستها ومن ثمّ يدخل الى البيت وذلك تعبيرا على حُبّ ا وإحترامه.

والرمز الرابع هو (التيفيلين) وهو نوع من الرموز التي تدل على حُبّ اليهودي لوصايا ا ، إذ يكتب اليهودي الوصايا العشر على قطعة من جلد ويربطها على يده أو على جبينه وبالتحديد بين عينيه، للتبارك بها ولتذكيره بـا دائمـا. وا يـأمر اليهودي التقي في التوراة، أن يجعل كلام ا عصائب بين عينيه ووشما على يديـه حيث يقول:**((.. ولتكن هذه الكلمات التي آمركم بها اليوم في قلـوبكم وإجعلوهـا وشما على أيديكم وعصائب بين عيونكم))** سفر التثنية ٦: ٤ ـ ٨.

وأما المنارة فهي رمز ديني وروحاني في بيت كل يهودي، إذ يقـول الكتـاب المقدس في سفر الخروج:**((واخرط منارة من ذهب خالص فتكون قاعدتها وساقها وكاساتها وأزهارها كلها مخروطة معا من قطعة واحدة. ثم اصنع سـبعة سُـرج للمنارة واجعلها عليها بحيث تُضيء أمامها))** الخروج ٢٥/ ٣١ ـ ٤٠. وعليه تكون المنارة رمزا من أقدم الرموز اليهودية، التي تتكون من تسعة رؤوس وتستعمل في الكنيسات والهياكل. والكوهانيم (المسؤول عن خدمة الكنيس) يُشعل المنارة في يوم السبت مساءً ويُنظفها صباحاً مستبدلا الفتيل والزيت القديم بالجديد. ويُقال إنها رمز لشعب اسرائيل ولرسالته، التي هـي نـور لـشعوب الأرض (بحـسب الاعتقـاد اليهودي): **((أنا هوالرب قد دعوتك بالبر، أمسكت بيدك وحافظتُ عليـك وجعلتـك عهدا للشعب ونورا للأمم)** اشعيا ٤٢/ ٦. وعلى اسرائيل بحسب تعـاليم المنـارة ومغزاها أن تُحقق هدفها بإعطاء المثل الصالح، ليس بالقوة والارهاب، وهـذا مـا نجده في سفر زكريا:**((فقال له الملاك هذه رسالة الـى زربابـل، لا بالقـدرة ولا بالقوة، ولكن بروحي تُفلحون يقول الرب القدير))** زكريا ٤/٥ .

الفصل الرابع
المسيحية

المسيحية

لا يخلو شعب أو أمة في العالم، من جماعة مسيحية مؤمنة بيـسوع المـسيح، المخاص، إبن الانسان وإبن ا المُتجسّد، الذي ولد في حوالي سـنة ١ ـ ٧ ق. م، في الجليل (فلسطين)، والذي يُعدّ المؤسس الفعلي للمسيحية والمُعطي حياته ثمناً من أجل إنشاءها كطائفة صغيرة في القرن الأول الميلادي، وذلك في بيئـة يهودية ـ ـ فلسطينية، التي تطوّرت بسرعة شديدة، وبهويّة جديدة تختلف عن الهويّة اليهوديـة. مُستندة الى التعليم الأخلاقي والأساسي:((**أن تفعلوا للناس ما تريـدون النـاس أن يفعلوا لكم وأن لاتفعلوا بهم ما لاتريدون الناس أن تفعلوا بكم))**.

ودُعي يسوع بالمسيح من قبل تلاميذه، وتعني الكلمة (المختار ـ أو الممـسوح من ا). وهو المعلم الكبير وصانع المعجزات، الذي جاء ليخاص شعب اسـرائيل والعالم أجمع من الخطيئة، لكي يجعل كل من يؤمن به حرّا من عبودية الخطيئـة. وليُعلن عن قرب مجىء ملكوت ا والاستعداد له ولملكوته بالتوبة وبتغيير القلوب، وبمحبة ا ومحبة القريب ونشر العدالة الاجتماعية.

والمسيحية هي ديانة توحيدية ابراهيمية، لأنها تؤمن بإله واحـد وتجعـل مـن ابراهيم مركزا مهمّا في تقاليدها المـشتركة مـع اليهوديـة والاسـلام. وسُـمّيت (بالمسيحية) من قبل الرُسل والمسيحيين الأوائل نسبة الى المسيح مؤسسُها في مدينة أنطاكيا التركية سنة ٤٩ ميلادية.

وجمع تلاميذه في سنوات قليلة بعد صلبه، أقواله وخطبه وقصـصه الـشفائية والحكمية في أربعة كتب سُميت بالأناجيل. وكلمة (إنجيل ـ **Gospel**) هي يونانية الأصل وتعني (**البشرى السارة**) **ευαγγέλιον euangelion**.

ويُسمى الكتاب المقدس المسيحي بالعهد الجديد. ويتكوّن من الأناجيل الأربعـة

وأعمال الرسل ورسائل بولس وبطرس ويعقوب وسفرالرؤيا. ومع الكتب العبرانية اليهودية المقدسة (التوراة والكتب التشريعية والأخلاقية والتاريخية وكتب الأنبيـاء ومزامير داود النبي) يتألف ما يُسمى بالكتاب المقدس، بعهديه (القديم والجديد).

وآمن التلاميذ والمسيحيون الأوائل بموت معلمهم (المسيح) مـن أجـل البـشر والذي قبر وقام في اليوم الثالث (بحسب الأناجيل)، وظهر للأثني عشر ولبطـرس الرسول ولأناس آخرين يفوق عددهم ٥٠٠ مؤمن.

وانتشرت المسيحية في القرنين الأول والثاني للميلاد بسرعة فائقـة فـي كـل أصقاع الامبراطورية الرومانية. وفي تلك الفترة اتخـذت شـكل عقيـدة منظمـة (كنائس وطقوس وعقائد). وانتشرت المسيحية في القرن الرابع الميلادي بين اسبانيا في الغرب والامبراطورية الفارسية والهند في الشرق. وكانت تُضطهد مـن قبـل الرومان والفرس بسبب تعاليمها الاجتماعية والأخلاقية. وفي عام ٣٢٥ للميلاد عُقد في مدينة نيقية في (تركيا) مَجمع كنسيّ عام لجميع الكنائس في العالم آنذاك، الـذي تناول قضايا أو شؤون العقائد المسيحية ولاسيّما حول الثالوث الأقدس (إله واحـد في ثلاثة أقانيم، الآب والأبن والروح القدس). وكذلك عُقدت مجامع كنسيّة اخـرى مثل مجمع القسطنطينية (٣٨١) ميلادية، ومجمع الخلقيدونية (٥٤١) ميلادية.

وفي سنة (١٠٥٤) ميلادية، حدث انشقاق كبير في الكنيسة، بين الكنيـسة فـي القسطنطينية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية في روما وسُمي بإنشقاق الشرق الكبير. وحدثت انشقاقات بروتستنتية عديدة في سنة ١٥١٧ ميلادية في الكنيسة الكاثوليكيـة ومنها (اللوثرية والانجيلية والأسقفية الانكليكانيـة)، والتـي سُـمّيت بالإنـشقاقات البروتستانتية. والكلمة (البروتستانتية) مشتقة من الكلمة اللاتينية Protest وتعنـي بالعربية (الأحتجاج الرسمي).

وهناك اليوم مذاهب عديدة في المسيحية، تختلف بعضها عن البعض في العقائد وطريقة العبادة، إلا أن أغلبها تتفق على المبادىء الأساسية للأيمان المسيحي مـن البشارة والخدمة والتجسد والفداء.

ويُقدرعدد المسيحيين اليوم في العالم ١. ٢ مليار تابع. وهي تعدّ أكبر ديانة في العالم بالنسبة الى عدد المؤمنين بها. وتتميّز بكونها الديانة السائدة والرئيـسة فـي الأمريكتين واوروبا واستراليا واوقيانيا وتنمو بسرعة كبيرة في قارة آسيا وأفريقيـا ولاسيمّا في الصين وكوريا الجنوبية وفيتنام وأفريقيا الشمالية.

وكثير من المسيحيين اليوم، يأملون بالرجوع للوحدة الكنسيّة وذلك مـن خـلال الحوارات والزيارات المتبادلة والاجتماعات الدينية المشتركة، سواء كان ذلك على مستوى الشعب أم على مستوى القيادة الكنسية.

*****

البدايات والأصول

كانت الثقافة الهيلينية اليونانية قد إنتشرت في الشرق بسبب احتلال جيش أسكندر المقدوني لهذه المناطق بأكملها. وأراد اسكندر المقدوني السيطرة على هذه الشعوب سيطرة فعلية إذ حاول أن يصهرهم في شعب واحد وثقافة يونانية واحدة. ولكن الاحتلال الروماني لحوض البحر الأبيض المتوسط في سنة ٣٠ ق.م، غيّر مقاليد الأمور قليلا، إذ أن الفترة التي تبدأ من طيباريوس (١٤ ـ ٣٧) الى ترايانوس (٩٨ ـ ١١٧)، هي فترة العهد الجديد، حيث كان المؤمنون المسيحيون يعيشون في بيئة يهودية آرامية هيلينية (يونانية) رومانية. وكان الناس ينظرون إليهم على أنهم نواة بدعة من البدع اليهودية.

وكانت أرض اسرائيل ويهوذا (فلسطين) خاضعة لحكم الرومان، شأنها شأن معظم البلدان، من المحيط الأطلسي في الغرب إلى الشرق الأوسط. ومن الجزر البريطانية حتى الشواطىء الأفريقية. وكانت الضرائب تُثقل على كاهل الناس هناك. وكان الشعب اليهودي والفلسطيني يعيش حالة يُرثى لها من الجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ولم تكن الأوضاع الداخلية للمجتمع اليهودي الاسرائيلي في حال تفتخر بها الأمة الاسرائية، إذ كان الشعب في صراع بين التيار القومي والتيار الديني من جانب، وبين التيار الديني المُتشدّد (الفريسيّين) والتيار الديني المُتحرّر (الصادوقيّين) من جانب آخر.

والفريسيّة طائفة من المُعلمين للشريعة ومن المُحافظين على القوانين والنواميس الشرعيّة بحسب حرفية التوراة والناموس الموسوي، ولاسّيما في ما يتعلق بيوم السبت والطهارة الطقسيّة ودفع العشور ومُمارسة الشريعة ممارسةً دقيقة. وسماهم خصومهم بالفريسّيين (المنعزلين) وفي الآرامية (بريشى). وأما إسمهم الحقيقي فهو

الأحبار (حباريم - رفاق)، إذ كانوا هكذا يُسمّون أنفسهم. وكـان تـأثيرهم علـى المجتمع اليهودي كبيرا بحيث كانوا القوة الدينية الحقيقية التي تدير الشعب روحيّـا، ولم يكن هدفهم سياسيّا بل روحيّاً محضا.

وأما الصادوقية فهي طائفة من اليهود الكهنة التي نشأت قبل الهدم الثاني لهيكل سُليمان بقرنيين (كان التدمير الأخير للهيكل سنة ٧٠ ق.م) وكانت تتكون من عوائل ارستقراطية وتجارية، تتعامل مع الرومان بوّد وإحترام مـن دون المُحاولـة الـى مُحاربة الرومان المُستعمرين. وهم كانوا ينتمون إجمالا إلـى الكهنـة، ولايـرتبط إسمهم بكلمة صاديق بل بصادوق الذي جعله سليمان علـى رأس كهنـة أورشـليم فأمّنوا خدمة الهيكل منذ ذلك الحين الى وقت الجلاء.

كما وأن (الصادوقيون) لم يتصادموا مع يسوع مثل الفريسيّين ومن الممكـن أن يكون هذا السبب في عدم ذكرهم كثيرا في الأناجيل. وكانوا مـن أغنيـاء اليهـود (الطبقة الأرستقراطية)، ويتبنون موقفا مُتحرّراً وعلمانيا تجاه ممارسـة الفريـسيّين الدينية المُتشددة.

والطائفة الثالثة، كانت الطائفة الأسينيّة التي عُرفت حديثا بعد إكتشافات كهـوف قمران ١٩٤٥ ميلادية في منطقة بحر الميت (أريحا) في الصحراء الاردنية. وهي طائفة دينية يهودية، تجمع النظام الرهباني مع ميول نسكية لأول مرة في التـاريخ اليهودي. ويظهر إسمهم في شكلين: أسانوي أو أسـايوي أو أسـيني، والآخـرون يقولون ان إسمهم يعني الساكتين. والرأي الأصح (بحسب المحيط الجامع في الكتاب المقدس) هو الشفّائين من اللفظة السريانية: أسيا (طبيب).

وكان الأسينيون يعيشون في مُجمّعات صغيرة ويُفضلون البتولية ويتقاسمون كل شيء مع بعضهم البعض في نظام اشتراكي رهباني وذلك في حـوالي سـنة ١٠٠ ق.م. ولم يكونوا يشتركون في الحروب والتجارة، لا بل كانوا يعملون مـن أجـل قوتهم البسيط في الزراعة والأعمال اليدوية. ويستعملون الوضوء ويحترمون السبت إحتراما شديدا، ولم يكونوا يؤمنون بالذبائح الحيوانية.

وكان اليهود قد إنتشروا في الامبراطورية الرومانية وفي جميع ممالك الـشرق منذ القرن السادس قبل الميلاد بسبب الحروب وسياسات الأسر التي كانت تستخدمها الدول القديمة ضد بعضها البعض وكانوا يُسمون أنفسهم بيهود الشتات. ولما نشأت المسيحية في فلسطين توجه الرسل الجليليون ببشرى الخلاص الـى اليهـود فـي الشتات (المهجر) أولا ثم الى الوثنيين (الهيلينيين)، فأقبل الكثيرون على هذه العقيدة الجديدة وأصبحوا في عداد تلاميذ المسيح. وهكذا ولدت المسيحية التي إنفتحت على كل الأجناس البشرية وبسرعة شديدة. وكان مجمع أورشليم سنة ٤٩ ميلادية، يعـدّ أول مجمع مسيحي يأخذ قرارا هاما جدا حول أممية الديانة المـسيحية وإعطائهـا زخما قويّا لكي تنتشر بسرعة في كل المناطق الرومانية والمناطق المجاورة بسبب وجود اليهود الذين كانوا النواة الاولى لنشرها في القرن الأول الميلادي. ويـروي كتاب أعمال الرسل عن كيفية انتشار المسيحية ويؤكدها بالوقائع والحقائق الثابتـة. ويشرح الكتاب، كيف أن قوّة انتشار الإيمان المسيحي كان بدافع من الروح القـدس وتشجيعه على الخروج من حرفية الشريعة والإنطلاق نحـو العالميـة، مـن دون المرور من خلال الشريعة اليهودية الضيقة. وكان الروح القدس وهو الاقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، الدافع والمُشجع والمؤيّد، الذي يمنح الحكمة والجرأة والقوة في مواجهة المصاعب وسماع الكلمة وخدمة الجماعة بتضحية كبيرة وبتواضع عميق.

*****

يسوع المسيح

ولد يسوع في مغارة للرعاة في بيت لحم بقرب من اورشليم (القـدس)، ومـن عائلة يهودية فقيرة. من مريم ويوسف من ناصرة الجليل، حينما كانوا فـي سـفرة إجبارية ليكتتبوا في بيت لحم مسافة مائة وثلاثين كيلومترا، حتى يدفعوا الـضريبة في تلك السنة التي تدعى اليوم السنة الميلادية الأولى. وكانت مريم العذراء علـى وشك الولادة في أي لحظة، ولكن عند وصولهما الى بيت لحم كان صعبا عليهما أن يجدا مكانا للأقامة، فأقاموا في حظيرة للحيوانات حيث ولد يسوع هناك في مـذود للحيوانات.

ولقد بشّر الملاك الرُعاة بميلاد يسوع علـى أنـه المـسيح الـذي وُعـد بـه إسرائيل:**((اليوم في مدينة داود وُلد لكم مُخاص هو المسيح الرب))** (لوقا ٢:١١).

ولقد دخل يسوع التاريخ في الوقت الذي كانت فيه روما تحكم أرض اسـرائيل، وكانت تُعامل الشعب بالقمّع والظلم والأستبداد. وفي انجيل متى وهو يُخاطب اليهود إستهل كتابه بالحديث عن سلسلة نسب يوسف. وأما في انجيل لوقا الـذي يُخاطـب الهيلينّيين (اليونانيين) والرومان، فهو يستهل كتابه عن نسب مريم. وكانـا كلاهمـا (يوسف ومريم) من نسل داود الملك.

وأما من الوجهة التاريخية، فتظل طفولة يسوع أمرا خفّيا، وليس هناك أية وثيقة تتكلم عن طفولته فيما عدا كونه ورث مهنة والده أو مربيه (يوسـف) الـذي كـان نجارا. فهو على الأغلب كان يعمل في التجارة الى أن أصبح في سـن الثلاثـين. ويذكر إنجيل لوقا على أنه ناقش علماء الشريعة في الهيكل حينما كان عمره اثنتـي عشرة سنة ولم تتطرق الأناجيل إلى السنوات الثماني عشرة اللاحقة التي كان فيهـا يسوع بين الثانية عشرة والثلاثين من عمره.

وما أن بلغ الثلاثين من عُمره حتى ترك أهله وعائلته في الناصرة، مُعلنا نفـسه مُعلما بعد أن إعتمد على يد النبي يوحنا في نهر الأردن، كأنه بـذلك يُقـدم أوراق إعتماده رسولا من السماء الى الأرض. ولكـن مـا أن بـدأت حياتـه التبـشيرية والرسولية في المجتمع اليهودي، بدأ يتحدث مع الناس ويخطب فيهم ويـصنع لهـم المُعجزات ويذهب إليهم في مهمّة تغييرية للبشر ويُخاطبهم بلغة بسيطة حول شؤون الحياة الأساسية ويُنبّههم تنبيها علنيّا:**((إن لم يتب الشعب ويتبدل، فهو ذاهـب الـى الهلاك))** مت٣ : ٧ ـ ١٠ .

ولم يذكر الأنجيل يوما، أن المسيح مرض أو ألمّت به وعكة صحيّة، رغم مشقة السفر لمدة ثلاث سنوات من أعمال معجزات وخُطب ومُحاربة شعبه وبني قومه له في السرّ والعلانيّة. وعُرف بتفائله في الحياة وثقته بنفسه وإتزانه في وضوح الهدف الذي من أجله جاء الى العالم، ألا وهو خلاص البشر، وسـيلته الـى ذلـك كـان الصليب. ولم يكن يُساوم على الحق بُغية الحصول على شـعبية رخيـصة أو دور سياسي يجعل منه ملكا لليهود. وعرف كيف يؤلف بين الوداعة والجرأة، ويُميز بين العبادة والتزييف إذ غضب وطرد الباعة من الهيكل مرة، قائلا:**((بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة للصوص))** متي ٢١: ١٢.

وكان وديعا ومتسامحا، ووداعته لم تكن ضعفا وخنوعا أمام الأقوياء، إذ كـان يتحّنن على الشعب حين يصنع المعجزات ويزرع الإبتسامات على الوجوه الحزينة بشفاء المُرضى وإقامة الموتى وإشباع الناس الجياع في البرية. وكثيرا مـا نلمـس عطفه على الخطأة والفقراء والمساكين والأغنياء الذين لايهتمون إلا بجمع الأموال. وكان في تعليمه وتجواله وتضحياته الكثيرة من أجل الانسان ينوي إرساء ملكـوت ا في القلوب وجعل العالم فردوسا للمحبة والألفة والفرح والتعاون.

وكان تقدميّا من الدرجة الأولى إذ حارب العقلية العنصرية التي كانت تُـسيّطر على العقول اليهودية وأعلن المساواة بين الناس جميعا. وأحدث أكبر ثورة روحيـة وأخلاقية في التاريخ البشري على التقاليد البالية والشكليّات الخارجية وعلى العقليّات

الجامدة والمُتحجّرة من دون إستخدام القوّة، وسلاحه الوحيد الى ذلك كان البُـشرى السارّة لجميع الأمم والمحبة والغفران بلا حدود.

ونَلمسُ فيه تفاؤلا عجيبا في قبوله الآخر وعطفه ورقته في التعامل معه بغـض النظرعن خلفيّته الاجتماعية والاقتصادية وعن كونه رجلا أم إمرأة، خاطئا أم تقيّا، يهوديا أم وثنيا. فما خاطب الناس من علو وكبرياء ولا بتهديد وقـسوّة. وطريقتـه الوحيدة: التخيير في التباعة من دون القسّر والأجبار.

وهذا ما يبدو بوضوح في جميع أعماله. ولاسيّما في تعاليم الرحمة وفعل الخير تجاه القريب وشفاء المرضى ومواقفه من الخطأة، وكذلك موقفـه مـن النـاموس الموسوي والشرائع اليهودية، ولم يكن من الممكن أن ينقضها علانية إلا إذا كان ا مُتجسّدا في شخصه الأنساني كما تقول النصوص المقدسة للمسيحيين، وكما تصرّح الكنائس المسيحية كونه ابن ا من القرن الأول المسيحي والى اليوم. ولـم يُحـوّل هذه البنوّة مع أبيه الى وسيلة للتسلط على الناس وإغتصاب حرّيتهم، لا بـل بقـي طول الوقت يُكمل مسيرته الأنسانية خادما للبشر رغم التجارب المُـرة والظـروف الصعبة التي كان يُواجهها في رسالته.

*****

تعاليم يسوع

كان يسوع يتجوّل في اليهودية داعيًا الى التوبة والى قرب مجيء ملكـوت ا . وفي أثناء تجواله أختار تلاميذه الأثني عشر وسماهم الرُسل. وكان يُعلمهم تعليمـه الجديد حول ملكوت ا ويدعو كل الأمم للدخول فيه. وكان يخطـب فـي النـاس ويعلمهم التعاليم الاخلاقية الجديدة التي تؤكد على الأخوّة البشرية. ويعلّم النـاس أن يقولوا " **أبانا** " بحب وإحترام وعلى إختلاف مقامهم وأجناسهم. فهم كلهم عنده إخوة وأخوات، وا هو أباهم الروحي الذي خلقهم. ولم يدعُ تلاميذه عبيدا لكنه سـمّاهم أصدقاء: ((لا **أسمّيكم عبيدا بعد لان العبد لا علم له بما يصنع سيّده، بل سـمّيتكم أصدقاء لأني اطلعتكم على كل ما سمعت من أبي**)) يوحنا ١٥/ ١٥.

وكان مثالا أعلى في كل شيء فعله ولاسيّما في مثال الطاعة، إذ أطاع أباه حتى الموت على الصليب: ((**لأني نزلت من السماء لا لأعمل مشيئتي بل مـشيئة الآب الذي أرسلني**)) يوحنا ٣٨/٦. وكان خير وسيط بين الـسماء والأرض ووسـاطته كانت مُنبثقة من صميم طبيعته الآلهية والبشرية: ((**لأنا اذا صولحنا مع ا بمـوت إبنه ونحن أعداء فبالأحرى كثيرا أن تغزر نعمة ا التي لأنسان واحد هو يـسوع المسيح**)) روم ٥/ ١٠ـ ١٦. فوساطة يسوع فريدة في نوعهـا:**((لأن ا واحـد والوسيط بين ا والناس واحد وهو الأنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فداء عن الجميع))** ١ تيموثاوس ٢/ ٥ـ ٦.

ونراه في تعاليمه يؤكد دائما كونه ممثل ا على الأرض، وعلى أنه أعظم من الرسل والأنبياء والكتبة والفريسيّين. فالأنبياء كانوا يتكلمون بأسـم ا ويُـشرّعون بأسم ا ، أما هو فيتكلم بأسم نفسه ويُشرّع من سلطته الخاصة **(وأنا أقول لكم)** هذه الصيغة التي كان يستعملها في أغلب خطاباته للشعب وللتلاميذ. ولـيس غريبـا أن

يقول في انجيل متى أنه:**((أعظم من يونان، وأعظم من سـليمان، وأعظـم مـن ابراهيم))** ١٢/ ٤١ ـ ٤٢.

وليس ا في تعاليم يسوع كائنا يُحقق رغائب الانسان ليُرضي أنانيته كما جـاء في صلاة الفريسيّ الذي صعد الى الهيكل ليُصلي قائلا:**((إني أصوم مـرتين فـي الأسبوع واعشرّ كل ما هو لي))** لوقا ١٨. لكن ا هو مصدر كل خيـر ورحمـة وسلام في الكون فعلينا أن نكون صانعي السلام والرحمة والخير في العـالم حتـى نكون حقا أبناءً له أعزاء.

وأعلن في تعاليمه مرارا وتكرارا أنه لم يأت ليُبطل الشريعة والناموس، بل جاء ليُفسّر ارادة ا ويُعمّق وبطريقة جذريّة معناها في حُب ا والقريب. وطريقه الـى ذلك كان الدخول في البنوّة الآلهية عبر السلوك اليومي العملي والأختبار الشخصي في الحياة. وبلغ تعليمه القمة في الموعظة على الجبـل (التطويبـات) وهـي روح الأنجيل أو بالأحرى الأنجيل المُصّغر الذي لم يشر فيه إلى انتصارات دنيوية زائلة ولا إلى معاني المجد الزمني الباطل ولا الى العظمة الفارغة.

ـ طوبى للفقراء بالروح، فإن لهم ملكوت ا .

ـ طوبى للودعاء، فإنهم يرثون الأرض.

ـ طوبى للحزانى، فإنهم يُعزون.

ـ طوبى للجياع والعطاش الى البر، فإنهم يشبعون.

ـ طوبى للرحماء، فإنهم يرحمون.

ـ طوبى لأنقياء القلوب، فإنهم يُعاينون ا .

ـ طوبى لمن يسعون من أجل السلام، فإنهم بني ا يُدعون.

ـ طوبى للمضطهدين من أجل البر، فإن لهم ملكوت السماوات.

ـ طوبى لكم إذا عيّروكم واضطهدوكم وقالوا عنكم كل كلمة سوء من أجلـي، **افرحوا عندئذ وابتهجوا، فإن أجركم عظيم في السماوات، لانهم هكـذا اضـطهدوا الأنبياء الذين سبقوكم.** (انجيل متى ٥/ ٣ ـ ١٢).

والشىء الذي ميّز يسوع عن الكتبة والفريسيين هو تعليمه الجديد وتقديمه نفسه كمعلم جديد يتكلم بسلطان ذاتيّ فائق يهدي الى روح جديدة والى زقاق جديد وثوب جديد وخمرة جديدة وهيكل جديد والى ولادة أخلاقية جديدة للإنسان الـذي يُريـده محرابا لعبادة ا بالروح والحق.

*****

شيء من التاريخ

كان وضع الرسل والمسيحيين الأوائل قلقا جدا بعد أن صُلب يـسوع معلمهـم، حيث كانوا في حالة الهلع مما سوف يُصيبهم بعد موته. وكانوا يجتمعون في العلّية والأبواب موصدة من خوف اليهود. ينتظرون الفرصة السانحة للرجوع الى بيوتهم والألتحاق بعوائلهم التي تركوها لأكثر من ثلاث سنوات منـذ أن دعـاهم يـسوع الناصري للتلمذة والتبشير.

ولكن الخبر السار الذي انتشر بين الرسل حول قيامة المعلم جعلهم ينتظرون في اورشليم، وشجعهم على مواجهة السلطات الرومانية والقادة اليهود بدون خوف.

ومن الممكن القول أن تاريخ نشوء المسيحية الحقيقي كان في يـوم العنـصرة (الخمسين)، وهو اليوم الذي تعده الكنيسة المسيحية عالميّا، يوم ميلادها، إذ نزل فيه الروح القدس على الرسل والمسيحيين الأوائل لتثبيتهم وتقويّتهم روحيّا. وهو اليوم نفسه بالنسبة الى الكنيسة الكاثوليكية التي تحتفل به في كل سنة طقسيّة، وتؤمن بأن الرسل قبلوا قوّة الروح القدس وانتشروا بعد ذلك في العالم كله لكي يبشروا بالمسيح القائم من بين الأموات ويُعمّدوا الناس بأسم الآب والأبن والروح القدس، ويُأسـسوا الكنائس والجماعات المسيحيّة أينما وصلوا بشجاعة إيمانية وبدون خوف من اليهود ومن السلطات، بالرغم من كل المُضايقات والإضطهادات ضدهم كما جاء في يـوم العنصرة في اورشليم أمام جمع من اليهود إذ صرّح بطرس قائلا:**((اسـمعوا هـذه الأقوال: إن يسوع الناصري ذلك الرجل الذي أيده ا لديكم بما جرى عـن يـده بينكم ... صلبتموه وقتلتموه الذي أقامه ا ناقضا أوجاع ... ونحن جميعا شهود لذلك ... فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة ... فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على أسـم**

يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس لان الموعد هـو لكـم ولأولادكم ولكل الذين يدعوه الرب إلهنا ... فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانـضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة الآف نفس)) أعمال الرسل ٢ **.** وهكـذا ولـدت الكنيـسة المسيحية في يوم العنصرة ولا تزال الكنائس التقليدية وغير التقليدية تحتفـل بهـذا اليوم.

فالتاريخ المسيحي يبدأ إذن بالأحداث التي يرويها العهد الجديد كما هو بيّن فـي أعمال الرسل والأناجيل والرسائل الرسولية وسفر الرؤيا، التي هي وثائق تاريخيـة لايُمكننا تجاهلها لمعرفة بدايات المسيحية وتطوّرها فـي القـرن الأول المـيلادي بالاضافة الى التقاليد الكنسيّة التي وصلت الينا عن طريق الآباء مثـل أوسـابيوس القيصري وغيره من الآباء.

ففي سنة (٧٠) ميلادية يُدّمر الرومان مدينة اورشليم ويشعر المسيحيون بثقـة ويقين، من أنهم أبناء العهد الجديد، عليهم أن يُبشروا للـوثنيين واليهـود مـن دون تفرقة وعليهم أن يقطعوا أواصرهم بالمجامع اليهوديـة وبيـوم الـسبت اليهـودي ويؤسسوا لأنفسهم مجامع خاصة بهم، وأن يختاروا يوما خاصا للعبادة وهـو يـوم الأحد أو يوم الرب بدلا من السبت اليهودي. وفي نهاية القرن الأول الميلادي كانت المسيحية قد قرّرت الإنتشار غربا، وكان عدد المُعمّدين قد وصل في تلك الفترة بين ٣٠٠ الف الى ٥٠٠ الف، في العالم المعروف آنذاك.

ويرى المسيحيون أن الوقت قد حان لتأسيس قيادة كنسيّة بسبب انتشار الرقعـة الجغرافية، وكانت الكنائس تدار من مدن مثـل أنطاكيـا وأفـسس والأسـكندرية. وأصبحت روما، المركز المسيحي الأهم بـسبب كونهـا عاصـمة الامبراطوريـة الرومانية والمدينة التي استشهد فيها بطرس أول الرسل. وأختارت الكنيـسة فـي روما المطران كليمنت رئيسا ثالثا وخلفا لبطرس (البابا الأول)، وأعطت الكنـائس في المدن الأخرى ولاءها له، وذلك لأيمانها بوحدة الكنيسة التي أسـسها المـسيح. وفي تلك الأثناء كانت الامبراطورية الرومانية يحكمها الامبراطور دوميتيان (٨١

ـ ٩٦) حيث كان يُحاول إجبار المسيحيين بترك المسيحية والسجود للآلهة الوثنية، وقتل الآلاف منهم بسبب ذلك. وبعد حكم دوميتيان تعلن الامبراطورية عن سياسة رسمية بتعذيب وقتل المسيحيين أينما وجدوا في الامبراطورية والاستيلاء على ممتلكاتهم. وتستمر هذه السياسة في عهود الامبراطور تراجان (٩٨ ـ ١١٧) وعهد ماركوس أورليوس (١٦١ ـ ١٨٠) وديسيوس (٢٤٩ ـ ٢٥١) وديوكليتيان (٢٨٤ ـ ٣٠٥). ويُقدّر عدد الذين قتلوا في سبيل إيمانهم المسيحي في تلك العهود بعشرات الآلاف.

نبذة عن تاريخ المسيحية:

- ١ ـ ٧ ميلادية، ميلاد يسوع المسيح الناصري في بيت لحم.
- ٣٠ ـ ٣٧ ميلادية، هو يوم العنصرة أو يوم الخمسين من قيامة يسوع من بين الأموات في مدينة أورشليم، حيث يجتمع بطرس مع أعضاء الكنيسة الأولى الذين كانوا يتكلمون الآرامية (اللغة السامية الأكثر إستعمالا في الشرق الأوسط آنذاك)، وهي لاتزال تستعمل من قبل المسيحيين في العراق وسوريا وايران وتركيا ولبنان. وكانوا يتميّزون عن اليهود بالعماد وبمواظبتهم على سماع تعاليم الرسل وكسر الخبز في جماعات أخوية (أعمال الرسل ٤١/٢ ـ ٤٧ و٣٢/٤ ـ ٣٥).
- ٥٤ ـ ٦٣ ميلادية، وقوع أشد الأضطهادات ضد المسيحية بقيادة الملك الروماني نيرون والقضاء على حياة الرسولين بطرس وبولس في هذه الفترة الزمنية، كما يقول التقليد.
- ٧٠ ميلادية، ثورة اليهود على الرومان لغرض إقامة دولة مُستقلة تعبد ا بحسب الشريعة الموسوية والتي يؤدي فشلها الى اشتعال حرب ضروس والى خراب أورشليم والهيكل والى هجرة الجماعة المسيحية الاولى الى شرق الأردن والقضاء نهائيا على علاقة المسيحية بالديانة اليهودية.

- ٩٨ ـ ١١٧ ميلادية، إصدار قرار من حاكم بلينس الأصـغر فـي آسـيا الصغرى على مطاردة المسيحيين ليس لكونهم أشرارا أو غير صالحين بل لمُجـرّد كونهم مسيحيين.
- ١٦١ ـ ١٨٠ ميلادية، شن حملة اضطهادات ضد المسيحيين فـي بـلاد الغال (فرنسا) ولاسيّما في مدينة ليون حينما قتل الرومان إثـر مظـاهرة شـعبية خمسين مسيحيًا والذين تمّ إعدامهم ومن بينهم الأسقف بوتينس الشيخ ابن التـسعين سنة.
- ١٩٣ـ ٢١١ ميلادية، منع اليهود والمسيحيين من التبشير بدياناتهم ومنـع العماد وقتل الاكليروس في هذه الفترة التي عُرفت بعهد سبتيمس ساويرس.
- ٢١٦ ـ ٢٧٧ ميلادية، ظهور الديانة المانوية التي كانـت تعتقـد بثنائيـة مطلقة بين الخير والشر وبين النور والظلمة والتي كانت نوعا مـن التـأليف بـين التعاليم الفارسية الزرادشتية والتعاليم المسيحية. وقد أسست من قبل ماني الذي كان ينحدر من بلاد ما بين النهرين (بابل)، ومن تعاليمها أن يسوع هـو الـذي يهـدي الطريق وماني هو رسوله، والبارقليط ـ المُعزي (الروح القدس) الذي بشر بمجيئه المسيح.
- ٢٤٠ ـ ٢٧٢ ميلادية، نفي الملك شهبور الأول للمسيحيين وأساقفتهم داخل الامبراطورية الفارسية وقتل قادتهم الكبار وذلك لأضعاف الكنيسة وشـلّ حركتهـا ورسالتها.
- ٢٥١ ـ ٣٥٦ ميلادية، ظهور الناسك أنطونيوس أبو النـساك والحبـساء الذين عاشوا في براري مصر. وتبعه الراهب باخوميس الذي أسس الحياة الجماعية وأسس ٩ أديرة للرجال في صعيد مصر الى يوم وفاته. وتبعته شقيقته مريم التـي أسست الحياة الجماعية للراهبات في الفترة نفسها والتي أسست ديرين للراهبات الى يوم وفاتها.
- ٢٥٨ ميلادية، استشهاد عدد كبير من المسيحيين بسبب الإضـطهاد العـام

الذي شُن عليهم من قبل (فاليريانيس) الذي كان يرى وجود المسيحيين خطرا علـى وحدة بلاده وامبراطوريته، فإتخذ الإجراءات القاسية ضد الأكليروس بإعدام عـدد كبير منهم.

- ٢٦١ ميلادية، إصدار الامبراطور غاليـانس مرسـوما تـسامحيا بعـدم الإعتراض للمسيحيين مما أدى الى ازدياد عددهم السريع في هذه الفترة التي دامت حوالي أربعين سنة.
- ٣٠١ ميلادية، اعتناق الدولة الأرمنية للمسيحية في عهد الملـك تيريـدات واعتبار القديس غريغوريوس المُنوّر شفيعا لكنيستها، وترتيب الأبجديـة الأرمنيـة بمساعدة القديس مسروب.
- ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ميلادية، رفض الجنود المسيحيين الاشـتراك فـي شـعائر العبادة الامبراطورية للآلهة الرومانية في عهد الامبراطور غاليريوس مما أدى الى أعنف الاضطهادات ضد المسيحيين وإتلاف كتبهم المقدسة وهدم كنائسهم وتجريدهم من كل الحقوق بالاضافة الى تعذيبهم وقتلهم.
- ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ميلادية، ظهور الاضطهادات القاسية ضد الطبقات المسيحية المؤمنة، وكذلك بروز الأخلاقيات المسيحية الرائعة ومحبـتهم لبعـضهم الـبعض وتعاونهم مع السلطات الحاكمة بالرغم من المُضايقات والإضـطهادات، ووصـول عددهم الى حوالي ٥٠ % من عدد سكان الامبراطورية الرومانية.
- ٣١٢ ميلادية، إهتداء الامبراطور قسطنطين الى المـسيحية بعـد رؤيتـة الصليب علامة للنصر. وإعلانه مرسوم ميلان في سنة ٣١٣، الذي أوقف فيه كـل أنواع الاضطهادات ضد المسيحيين، وإعطائهم حقوقهم الدينية في العبادة والتبـشير والحرية في كل ربوع الامبراطورية الرومانية. والبدء بحملاته العسكرية بعد ذلـك تحت راية الصليب. وإعلان نفسه حاميًا للأيمان المسيحي في كل مكان في العالم.
- ٣٢٥ ميلادية، عقد المجامع الكنسيّة بتأيد من الامبراطور ورعايته وذلـك لتثبيت الايمان ضد الهرطقات وضد الخارجين عن الايمان الارثوذكـسي. ومنهـا

مجمع نيقية سنة (٣٢٥) ميلادية، الذي أدى الى توثيق الروابط التي أقامها مرسوم ميلانو (٣١٣) بين الامبراطورية الرومانية والكنيسة.

- ٣٢٥ ميلادية، تنظيم الحياة الدينية والاجتماعية المسيحية بجعل يوم الأحد يوم عطلة وتحريم الزنى رسميا مع وضع العقبات أمام الطلاق للحفاظ على قدسية العائلة والأطفال.
- ٣٣٠ ميلادية، إحتفال الشرق بعيد الظهور في ٦ كانون الثاني الذي كان عيد ميلاد الاله المصري (رع) والذي أصبح عيد ظهور ا على الأرض (عيد الميلاد والعماد). وأما في الغرب فقد حلّ عيد الميلاد محل عيد ميلاد الشمس التي لا تقهر والذي كان في ٢٥ كانون الأول.
- ٣٤٠ ميلادية، انتشار المسيحية بين الأحباش وقبول ملكها العماد بتأثير من (فرومطيوس) الذي أصبح أول اسقف لتلك البلاد.
- ٣٨٠ ميلادية، تحريم الوثنية وكل ممارساتها وملاحقة أهل البدع وتدمير المعابد الوثنية وإعلان الكاثوليكية الديانة الرسمية في الامبراطورية الرومانية.
- ٣٨١ ميلادية، قيام الكنيسة بعقد مجامع مسكونية مثل مجمع القسطنطينية حول (الثالوث الأقدس والتجسّد)، الذي كان هدفه محاربة تعليم آريوس، الكاهن الاسكندري المصري، الذي أنكر أزلية الإقنوم الثاني من الثالوث الاقدس.
- ٤١٠ ميلادية، شن الفرس أشرس حملة من الأضطهادات ضد المسيحيين الذين كانوا يظهرون نشاطا تبشيريا قويّا في الشرق المحكوم من قبل الفرس.
- ٤٣١ ميلادية، تحريم النسطورية وإعتبارها فكرا هرطوقيا في مجمع أفسس الذي كان يُنادي بإنفصال الطبيعة الألهية عن الطبيعة البشرية أثناء الصلب.
- ٤٤٩ ميلادية، إنفصال الكنيسة المصرية والحبشية بسبب تحريم الفكرة التي أعلنها البطريرك ديسقوروس من أن للمسيح طبيعتين ممتزجتين في طبيعة واحدة، فيما تدعى بالمونوفيزية (ذي الطبيعة الواحدة).
- ٤٧٦ ميلادية، خلع البرابرة للأمبراطور الروماني الذي كان آخر

إمبراطور قبل سقوط الامبراطورية الرومانية وتفتيت الغرب الروماني وانقسامه الى ممالك بربرية صغيرة.

- ٤٩٦ ميلادية، دخول ملك كلوفيس (ملك الأفرنجة - فرنسا) الديانة المسيحية ومساعدته على نشر المسيحية في عموم البلاد الأفرنجية.
- ٥٩٠ ميلادية، إهتمام البابا غريوريوس الكبير (Gregory the Great) بتبشير العشائر الالمانية، وإرساله الرهبان البندكتيين بتأسيس الأديرة الرهبانية بقيادة القديس بونافيس.
- ٦٠٠ ميلادية، إهتداء الشعوب الموجودة على أرض انجلترا وايرلندا والمانيا والمناطق الأخرى من اوروبا الى المسيحية.
- ٦٣٨ ميلادية، دخول المسلمين أورشليم وبعدها الى دمشق والاسكندرية في ٦٤٢ وبلاد فارس في سنة ٦٥١ ميلادية، وآسيا الصغرى وشمال أفريقيا ٦٥٨ ميلادية وبلاد اسبانيا في القرن السابع الميلادي (٧٣٢ ميلادية).
- ٧٣٢ ميلادية، نجاح الملك الفرنسي (شارل مارتيل) بصدّ المسلمين من دخول فرنسا سنة ٧٣٢ ميلادية من أمام أسوار بواتييه. وصدهم في الطرف الآخر من اوروبا في الشرق وذلك في معركة ليبانت البحرية سنة ٧١٨ ميلادية.
- ٨٠٠ ميلادية، توحيد ملك الأفرنجة (شارلمان) معظم دول اوروبا وإعلان نفسه امبراطورا على الامبراطورية الرومانية ومساهمته في تجديد الايمان المسيحي وصدّه هجوم العرب في شمال اسبانيا.
- ٩٦٣ ميلادية، تأسيس الراهب أثناسيوس أول دير في جبل آثوس في شمال اليونان. وجعل الجبل فيما بعد جمهورية للرهبان التي أصبحت فيما بعد فخر الروحانية الأرثوذكسية.
- ١٠٥٩ ميلادية، وضع القواعد الشرعية لإنتخاب البابا وذلك بإختيار الكرادلة وحدهم. والإكتفاء بالمصادقة في الهتاف للمُنتخب الجديد (البابا) من قبل الشعب والأكليروس.

- ١٠٧٦ ميلادية، زوال الوجود المسيحي تماما في مطلع القرن الثاني عشر في شمال أفريقيا وإنتقال مركز الثقل المسيحي من جنوب البحر الأبيض المتوسط الى شماله.
- ١٠٩٦ـ ١٢٧٠ ميلادية، بدء الحملات الصليبية على الشرق لأنقاذ الأراض المقدسة. وإتخاذ القرار الأول في مجمع كليرمون بطلب من البابا أربانس الثاني ونزولا عند طلب امبراطور بيزنطية (ألكسي الأول)، الذي كان الأتراك السلاجقة يُهددون مملكته.
- ١١٧١ ـ ١٢٢١ ميلادية، ١٢٢٦ ـ ١١٨٢ ميلادية، مساهمة الكنيسة في بناء المدارس والأديرة والجامعات الكبيرة وتأسيس الرهبانيات العالمية مثل الرهبنة الدومنيكية ١١٧١ ميلادية والرهبنة الفرنسيسكانية ١٢٢٦ التي أسسها فرنسيس الأسيزي.
- ١٢٩٤ ميلادية، وصول أول راهب كاثوليكي فرنسيسكاني الى الصين أسمه يوحنا واستقراره في بكين، وتعينه أول رئيس أساقفة بكين.
- ١٢١٥ ميلادية، فرض الإعتراف بالخطايا مرةً واحدة في السنة على أقل تقدير وذلك في زمن الفصح وأعياد القيامة في المجمع اللاتراني الرابع في ١٢١٥.
- ١٤٤٥ ميلادية، اطلاق تسمية الكلدان لأول مرة على المسيحيين المشرقيين من قبل البابا أوجين الرابع عند انضمام كنيسة قبرص النسطورية الى الكثلكة وذلك لتميزهم عن النساطرة.
- ١٤٥٣ ميلادية، استيلاء الأتراك على مدينة (القسطنطينية) عنوة في ٢٩ أيار ودخول السلطان التركي العثماني محمد الفاتح في كنيسة القديسة آيا صوفيا راكبا على حصانه.
- ١٤٩٢ ميلادية، عودة اسبانيا الى العالم المسيحي بعد سقوط آخر مدينة اسلامية في الأندلس وهي غرناطة. وفقدان أوروبا المسيحية للقسطنطينية في نفس الفترة الزمنية.

- (١٥١٧) ميلادية، ظهور تباشير الصراعات الكنسيّة الكبيرة في الفتـرات اللاحقة، ونشوء حوادث مهمّة في تاريخ المسيحية الغربية، كان لها دورها في تلك الصراعات في الكنيسة الرومانية مع حدوث نهضة فلسفية ولاهوتية فـي العقيـدة المسيحية. ومن تلك الصراعات، الحركة التي قادها الراهب الألماني (مارتن لوثر) حيث نادى بالاصلاح في الكنيسة الكاثوليكية، وبالإنشقاق عنها وبتأسيس ما يُـسمى بالحركة البروتستانتية. وتبعه أشخاص آخرون مثل جان كلفن (سويـسرا) وجـان كنوكس (اسكتلندا) والملك هنري الثامن في (انجلترا). وإصـطدام الكنيـسة بهـذه الإنشقاقات ومحاولتها تصليح الأمور وعقد مجمع ترانت (١٥٥٤ ـ ١٥٦٣) الذي كان في حقيقة الأمر حملة تثقيفية وتجديديّة في الايمان الكـاثوليكي ومـن إحـدى نتائجه نشوء الرهبنة اليسوعية من قبل القديس أغناطيوس دي ليولا (١٥٤٠) والتي ساهمت في إنشاء الجامعات الكاثوليكية العلميّة في العالم أجمع.
- ١٥٤٢ ميلادية، نشوء محاكم التفتيش في اوروبا ضد الهراطقة والملحـدين الخارجين عن الكنيسة. وكانت المحاكم تتألف من ستة كرادلة واثني عشر عضواً، يُرسلون المفتشين الى الجهات المختلفة مـن اوروبـا لمكافحـة الخـارجين عـن الكاثوليكية.
- ١٥٥١ ميلادية، ترشيح الراهب يوحنا سولاقا الذي كان رئيسا لدير الربان هرمزد للرئاسة البطريركية لكنيسة المشرق والذي سافر الى روما برفقة وفد مـن الأعيان، ورسمه بطريركا للكنيسة الكلدانية في الموصل في ٢٠ نيسان ١٥٥٣ بإسم (يوحنا سولاقا). وتقليده درع الرئاسة المعروف بالباليوم من قبـل البابـا يوليـوس الثالث.
- ١٥٠٩ ـ ١٥٦٤ ميلادية، بروز حركات الاصلاح الديني في معظم بلـدان اوروبا وانتشارها في عموم اوروبا بقيادة (يوحنا كالفن) ووصـول الحركـة الـى انجلترا ونشوء ما يُسمى بالكنيسة الانكليكانية.
- ١٥٩٧ ميلادية، إعدام مسيحيين في ناغازاكي اليابان مما يدل على وجـود

مسيحية ناشئة في اليابان. وقتل خمسة وثلاثون ألف مسيحي في (شيمبارا) في سنة ١٦٣٥ ميلادية وغلق أبواب هذا البلد بعد تلك الفترة أمام المُبشرين المسيحيين حتى القرن التاسع عشر.

- ١٥٤٢ـ ١٥٩١ ميلادية، قيام حركات روحيّة تجديديّة من داخل جـدران الكنيسة بقيادة الراهبة القديسة (تريزا الأفيلية) وتأثيرها إيجابيا علـى الروحانيـات النسكية للرهبنة الكرمليّة واللآهوت العقائدي في الكنيسة الكاثوليكية.

- ١٦١٥ ميلادية، ترجمة الكتاب المقدس والنصوص الطقـسيّة الـى اللغـة الصينية وانتشار المسيحية السريع في هذه الفترة والتي أوقفتها الاضطهادات القاسية من قبل الأباطرة الصينيين.

- ١٧٧٦ ميلادية، انطلاق الكنيسة في حملة تبشيرية خارج الحدود الاوروبة في أفريقيا وأمريكا وآسيا وتأسيس مناطق وقرى مسيحية على أسـس الأخلاقيـات المسيحية. والانتشار السريع للكنيسة في الصين وكوريا واليابان، بالاضـافة الـى الصحوّة الدينية المسيحية في أمريكا وتأسيس الكنائس والأبرشيات المسيحية فيهـا والمنافسة بين البروتستانت والكاثوليك في تبشير السكان الأصليين في الأمريكتين.

- ١٧٨٤ ميلادية، إهتداء تاجر كوري للمسيحية عندما كـان مـارا ببكـين، ونشره للإيمان المسيحي في بلده بعد رجوعه إليها وتنظيمه جماعة مسيحية اولـى تبشر بالمسيحية في عموم كوريا بمساعدة المسيحيين الهاربين من الاضطهاد فـي الصين.

- ١٨٠٤ ـ ١٨٦٠ ميلادية، نشوء نهضة إيمانية أرثوذكسية فـي القـرنين الأخيرين في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بظهور عدد من المفكرين الروحـانيين ومن أبرزهم ألكسندر خوياكيف، ويوحنا سرجيوف (١٨٢٩ـ ـ ١٩٠٨)، اللـذين ركزا على الصلاة وإحياء الطقوس الدينية.

- ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠ ميلادية، عقد المجمع الفاتيكاني الأول والخروج بنوع من التوضيح العقائدي بخصوص علاقة العقل بالوحي ومحاولة الكنيسة بفـتح المجـال

للدراسات الكتابية والخروج من اللغة التوماوية (توما الأكويني) القديمة في تفـسير الايمان والعقيدة والبحوثات العقلية والايمانية وكيفية التآلف بينهما.

- في القرن الثامن عشر تشهد الكنيسة تحدّيًا جديدا ألا وهو التوجه نحو العالم الجديد وتبشير الشعوب الهندية الأمريكية هناك.
- في نهاية القرن الثامن عشر تشهد الكنيسة اضطهادا من نوع جديد من قبل قادة الثورة في فرنسا الذين حاولوا تهميش دور الكنيـسة وقتـل وإبعـاد الكهنـة والرهبان فيها، والهجوم على روما وأسر البابا بيوس السادس وحجزه الـى يـوم مماته في السجن.
- ١٩٠٢ ميلادية، تشريد الكهنة والرهبان في فرنـسا بـسبب حكـم (إميـل كومب) وهو طالب أكليريكي سابق، والذي بدأ بغلق جميـع المؤسـسات الدينيـة وتحريم الجمعيات الدينية والرهبانية.
- ١٩٠٥ ميلادية، صدور قانون فصل الدولة عن الكنيسة فصلا نهائيـا فـي جمهورية فرنسا، مع الإعتراف بحرية الضمير والإستيلاء علـى كـل الممتلكـات الكنسية وإلغاء جميع المعاهد الدينية.
- ١٩١٧ ميلادية، وقوع الكنيسة الأرثوذكسية تحت نير الحكم الشيوعي فـي روسيا والدول الشرقية الاوروبية وإلغاء دور الكنيسة الارثوذكسية لمدة ٧٠ سـنة الى مجيء عهد غورباتشوف في نهاية القرن العشرين وتحرير الكنيسة من السجن الذي كان يُحيطها ويُجرّدها من كل قواها الروحية والرسولية.
- ١٩٢٦ ميلادية، فصل البابا بيوس الحادي عشر بـين الكنيـسة والعمـل الرسولي والمصالح السياسية وإرسال المندوبين الى مختلف البلدان كرجال للـدين وليس كرجال للسياسة.
- ١٩٢٩ ميلادية، محاولة إصلاح الكنيسة علاقاتها مع الحكومات الاوروبية في القرن التاسع عشر وفشلها في ذلك ووصولها الى حالة من القطيعة مع الدولـة الايطالية وتأسيس دولة الفاتيكان التي بدأت بإدارة الكنيسة الكاثوليكية في العالم الى

يومنا هذا وجعل الكنيسة في الفاتيكان المركز الدبلوماسي الكاثوليكي العالمي، داعية الى السلام والعدل والمحبة بين شعوب العالم.

- ١٩٤٨ ميلادية، تأسيس المجلس المسكوني للكنائس العالمي في مدينة أمستردام. والذي كان خطوة جبارة في العمل المسكوني وكانت من قراراته: الإيمان والنظام والعمل والاعتراف بيسوع المسيح ربا وإلها ومخلصا. وكان تأييد (مجمع إنتشار الإيمان) الكاثوليكي بهذا العمل بكونه خطوة رائعة وعمل إيماني مُثمر نحو الوحدة والتقارب بين الكنائس العالمية.
- ١٩٦٢ ميلادية، حضور معظم المطارنة والأساقفة والكرادلة في العالم والبالغ عددهم ٢٨٠٠ مطرانا وكاردينالا، في تجمّع كاثوليكي مسيحي، للتكيّف مع العالم ومع أفكاره الجديدة وخلق الحوار المسكوني مع الكنائس والأديان والعودة الى ينابيع الكتاب المقدس والى الجذور المسيحية الأصيلة في ما يُسمى بالمجمع الفاتيكاني الثاني.
- ١٩٦٧ ميلادية، احتفال في الطقوس الدينية باللغات المحلية كخطوة أولى في التطبيق العملي لقرارارت المجمع الفاتيكاني الثاني وخلق نوع من التآخي بين الكنائس الشقيقية والأديان العالمية والثقافات المختلفة بالحوار معهم والابتعاد عن روح الإتهام والتجريح والإعتذار عن الماضي والأخطاء المُرتكبة من قبل الكنيسة ورجالاتها عبر القرون الماضية. ولقاء البابا مع الشخصيات الدينية التاريخية مثل بطريرك القسطنطينية وبابا الأقباط ورئيس أساقفة كانتربري وقادة الأديان الأخرى.

وشهدت الكنيسة في نهاية القرن العشرين تطوّرات عظيمة في العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم، مع تبوء الكرسي البابوي في الفاتيكان، عددا من البابوات الكبار المشهود لهم في دعوتهم الى تجديد الكنيسة من الداخل، وخلق روح التآخي والتقارب والحوار بين الشعوب والأديان ودعواتهم المتكرّرة الى نشر السلام والعدالة والأخلاق الحميدة بين الشعوب.

الصلب

كلما زادت شهرة يسوع في اورشليم، إشتدت مقاومة السلطات الدينية له. ولربما كان دخول يسوع في الهيكل وقلبه للموائد وضربه الصرّافين، السبب المُباشر الذي أدى بالسلطات اليهودية الى أخذ الموقف الصارم ضده. إذ أن الهيكل كان مركزاً إقتصادياً مهمّاً بالنسبة الى التجار والكهنة والفريسيين الذين كانوا يأخذون حصتهم من التجارة في الهيكل.

وكان دخول يسوع الهيكل لآخر مرة راكبا اتاناً، يعدّ عملا مسيحانيّا رمزيا بحسّب التقاليد اليهودية وذلك في أهم موسم من مواسم الأعياد اليهودية وهو عيد الفصح. وكان مؤيدو يسوع قد رتبّوا الفصح في الغرفة العلّية له ولتلاميذه، فيما يُدعى اليوم بالعشاء الأخير. وهناك في العلّية أسس يسوع العهد الجديد الذي يُدعى عهد الافخارستية (القربان المُقدس) بمشاركة تلاميذه، حينما أخذ الخبز وبارك وقال لهم: **((هذا هو جسدي))،** ثم أخذ كأس الخمر وقال لهم: **((هذا هو دمي)).** ثم قال لهم: **((إفعلوا هذا لذكري)).** وكانت الأفخارستية منذ القرن الأول المسيحي، الرمز الأعظم لذبيحة الصليب في المسيحية والى يومنا هذا، يعُاد ذكرها عند غالبية الكنائس المسيحية وهي ذبيحة غير دموية يحتفل بها الكاهن أو المطران مع الشعب المُؤمن كل يوم.

وكان يُشكل يسوع خطرا كبيرا على قادة اليهود، إذ كان عمله التخريبي في الهيكل بنظرهم، دليلا كافيا على أنه يشتهي القيادة السياسية للشعب، وخطاباته التي أعلنها أمام الملأ بدنو حكم ا ، كانت تتضمن رسالة سياسيّة عميقة ومُخيفة بالنسبة إليهم. وشكل طرد الباعة والصّرافين من الهيكل تهديداً مُباشراً لهم وللأيمان اليهودي الذي يُمثلونه، لأن الهيكل كان يرمز الى الأيمان اليهودي بكامله وكذلك

الى السلطة الدينية التي تديره.

والخطر الثاني الذي كان يُشكله يسوع بالنسبة الى الكهنة والفريسين هو الأعلان عن كون ا هو الآب للجميع وهو قريب في وسط شعبه وليس بعيداً كما كانوا يُصوّرونه. وبهذا المفهوم يكون بإستطاعة كل يهودي التقرّب من ا مباشرة. وهذا ما يجعل الشعب في المستوى نفسه مع الكهنة والفريسيّين، من دون وجود طبقات أو درجات، ولا ننسى ما يُشكل فقدان هذه السيطرة على الشعوب من هلع وخوف على الكراسي وعلى المصالح الاقتصادية بالنسبة الى رجال الدين آنذاك.

والخطر الثالث الذي كان يُشكله يسوع بالنسبة الى الكهنة والفريسّيين هو أن الشعب كان مُعجَبا بشخصيّته وتعاليمه وعجائبه التي كان يصنعها حتى في الهيكل أمام مسمع ومرأى من القادة والمسؤولين الدينيّين، ولاسيّما قصة الأعمى منذ مولده الذي شفاه يسوع. وكان الحدث مثل الصاعقة على رؤوس الكهنة والفريسّين، الذين أجروا محكمة على الأعمى وعلى أهله وأرادوا تكذيب الخبر بالقوّة والتزوير ولكنهم لم ينجحوا في مؤامرتهم.

وعلى أية حال، لم تكن كل هذه الأسباب تعني شيئا بالنسبة الى الحاكم الروماني (بيلاطس البنطي) والسلطات الرومانية الأخرى التي لم تكن تهتم كثيرا بالصراعات الدينية داخل المُجتمع اليهودي. وكانت التهمة الثلاثية التي ألصقوها بيسوع، تحريض الشعب ضد الرومان ومنعهم من دفع الضرائب وإعلان نفسه ملكاً لليهود، كانت هذه التهم كافية على إدانته وصلبه بالنسبة الى الرومان.

وبالرغم من أن يسوع لم يكن يهتم بتأسيس دولة سياسيّة ولكن تعاليمه الروحية عن ا وحكمه وملكوته على الأرض شكلت تحدّياً صارخا بالنسبة الى المؤسسة اليهودية التقليدية وممارساتها السلطويّة اليومية. وكان يسوع قد إتخذ طريقا خطراً لم يكن من السهل الرجوع عنه بسبب وضوح الهدف الذي كان يرمي إليه ألا وهو خلاص البشر جميعا من دون إستثناء.

فكان لابد من التخلص منه بأية وسيلة كانت، حيث أدين وعلق على خشبة

الصليب، وكانت هذه الطريقة الرومانية المعروفة في إعدام الأشـرار والمُجـرمين والثوريّين والخارجين عن القانون.

وربما يتبادر الى الذهن هذا السؤال؟ أما كان بالإمكان أن يفتدي يسوع البـشر بكلمة واحدة أو بفعل سجود بسيط بإسم البشرية جمعاء، من دون أن يُقاسـي الآلام الفادحة والأهانات القاسيّة. والجواب لهذا السؤال بسيط، وبساطته تكمن فـي كـوّن البشر لا يتأثرون إلا بما يقع تحت الحواس، لكونهم بشرا مـن لحـم ودم تحكمهـم الأحاسيس والمشاعر البشرية.

فكان لابد من الموت بهذه الطريقة المؤلمة بسبب فظاعة الخطيئة التي استوجبت التجسّد والموت على الصليب ثمنا للمُصالحة مع البشر الخاطىء، وإلا لمـا كـان للتضحية من معنىً يُذكر، ولا للموت حُبا بالآخرين مـن هـدف يبتغيـه الأنبيـاء والسياسيّون والثوريّون من أجل أديانهم وأوطانهم وشعوبهم من دلالة لها إعتبار.

*****

القيامة

عُلق يسوع على الصليب حتى الموت كما جاء في الأناجيل، وكان على أحد تلاميذ يسوع أن يشتري جسده من الرومان ليسمحوا بدفنه. فوضع جسده في كهف وغطى فوهة الكهف بحجر دائري كبير يشبه حجر الرحى. وحدث هذا يوم الجمعة قبل أن يقبل السبت، وبقي يسوع في القبر الى يوم الأحد، فعندما ذهبت النسوة بحسب عادة اليهود في اليوم الثالث ليطيّبن جسده، وفي غداة يوم الأحد وجدنَ القبر فارغاً، ثم بشّرنَ بطرس وإخوته (التلاميذ) أن يسوع ليس في القبر. وكان القبر فارغاً، والكفن والمنديل، ملقيان في الداخل. عندئذ فقط، خطرت ببالهما (بطرس ويوحنا) الكلمات التي تنبأ بها يسوع عن قيامته في اليوم الثالث وإنتصاره على الموت. وعندما ظهر لهم وهم مجتمعون، أزال شكوكهم وأوهامهم التي لازمتهم وقال لهم كلماته الأخيرة: **((اني قد أُعطيت كل سلطان في السماء والأرض. اذهبوا الآن، وتلمذوا كل الأمم، مُعمّدين أياهم بإسم الآب والأبن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل يوم الى منتهى الأجيال))** متى ٢٨/ ١٨ ـ ٢٠.

وكانت قيامة المسيح حدثاً تاريخياً راهناً، بل حدثاً ظاهراً في العلن. الحدث الذي لا مثيل له في التاريخ الإنساني، إذ كيف يُسيطر الموت على من صرّح علانية أنه **الطريق والحق والحياة**، وكان لا بدّ لمن هو الحياة أن ينتصر على الموت بالحياة، لأن الناس لا يعبدون ميّتا يظل في قبضة الموت، ولا يمكن أن يموتوا من أجله إذا إقتضى الأمر بالشهادة في سبيله كما حدث لمعظم الرسل حيث إستشهدوا وختموا بشارتهم الأنجيلية بدمائهم، وغيرهم كثير من المسيحيين الذين كانوا مستعدّين للموت في سبيل معلمهم القائم من بين الأموات: ((**فأين نصرك يا**

موت وأين يا موت شوكتك؟ إن شوكة الموت هي الخطيئة وقوة الخطيئـة هـي الشريعة، فالشكر الذي أتانا النصر على يد ربنا يسوع المـسيح)) كورنثـوس الاولى ١٥/ ٥٥ ـ ٥٧.

فالقيامة إذن هي بيان صدق رسالة يسوع ورفعه الى المجد وكشفه عن ذاتـه وقدرته على الموت والحياة. لأن موته على الصليب كان يبدو لأول وهلـة وكأنـه دليل على أن ا أباه قد أهمله ولكن في القيامة أظهر ا صدق رسالة إبنه يـسوع عندما أقامه من الموت.

ونستنتج من كل ما تقدم أن قيامة المسيح أصبحت مصدرا لحياة ا في شـعبه وفي العقائد المسيحية والأسرار والطقوس. ولولاها لما كانت المسيحية نفسها ولمـا كانت الشهادة من أجلها رمزا للبطولة والفداء في أوساط المـسيحيين الأوائـل. ولا تزال الشهادة جزءاً مهماً من التبشير بالمسيحية الى يومنا هذا، إذ لا يزال يستـشهد في سبيلها كل يوم عشرات المُبشرين في كل أصقاع العالم. لأن المـؤمن أصـبح شجاعا لايهاب الموت بعد أن تأكد أن معلمه يسوع هو صـاحب الـسلطان علـى الموت وأنه بقيامته كسر شوكة الموت وغلب الجحيم وصار الموت بالنـسبة الـى المؤمنين، إنتقالا من الحياة الأرضية الزمنية الى الحياة الأبدية.

وجدير بالاشارة أن القيامة أصبحت منذ اليوم الاول من إنتشار المسيحية، عيدا تحتفل به المسيحية كل سنة طقسيّة، وهو عيد الغلبة والنصر على الخطيئة، وعيـد انتصار الخير على الشر والحُب على البغض والحيـاة علـى المـوت. وأصـبح المسيحيون يتبادلون التحيّة الجديدة (**المسيح قام ... حقا قام**)... تحيـة لطيفـة... تحية الاخوّة الحقة، تنبض بالمحبة والتسامح والسلام.

*****

الأيمان

الايمان هو أعظم موهبة مُنحت للبشر، وهو ليس شيئا شخصيا يحتفظ به المرء لنفسه، ولا هو اختبار عقليّ وليد التجربة والبرهان. وإنما هو الثقة المطلقـة فـي الشخص الذي نؤمن به في كل الأحوال والظروف ومن دون أدنى شك. والإستسلام المُطلق له بالرغم من توافقه مع العقل أو عدم توافقـه. فالإيمـان، هـو الإختبـار المُباشر والداخلي الذي لا يحتاج الى إثبات ولا الى برهان.

وهذه بعض الشواهد الإيمانية المـشتركة بـين معظـم الطوائـف المسيحية:

- يؤمن المسيحيون بإله واحد وهو إيمان يُعاش عمليا وليس إيمان يُقال ويُردد نظريا. وهو نوع من الرفض للآلهة الوثنية وتأليهها ورفض تأدية أية عبادة لهـا أو أي إحترام لقواها الثلاث، التي هي الخبز والجنس والسلطة.
- تؤمن المسيحية بأن ا هو قادر وحكيم وقـدوس وعـادل، سـيّد الكـون والأشياء كلها والأشخاص جميعها، وهو الإله الصباؤوت. وهو في الوقـت نفـسه ينبوع دائم التجدّد والتفجر والكائن الحيّ، الذي لا نهاية لمحبته في وحـدة الثـالوث المقدس (الآب والابن والروح القدس).
- تؤمن المسيحية بأن المغامرة الإيمانية الاولى للبشر با بدأت مع ابـراهيم حوالي ١٨٥٠ ق.م، وان المغامرة تجسّدت مع موسى النبي وشعب اسرائيل حوالي ١٢٧٠ ق.م، في خروج شعب اسرائيل من مصر العبودية الى حرية الايمان فـي أرض الميعاد (كنعان). والتي يتوسع مفهوم هذه المغامرة الايمانية ليشمل كل البشر بعد صلب الإبن يسوع الذي يقود العالم الى خروج جديد من عبودية الخطيئة الـى

حرية النعمة.

- يؤمن المسيحيون أن المسيح هو كامل في كل شيء في حياته على الأرض وأنه جاء الى الأرض لُيعلم الناس خطة الله، فعلى الناس أن يقبلوه أو لا يقبلوه وهو يعرض عليهم شخصه قبل أن يعرض تعاليمه وعقائده.
- تؤمن المسيحية بأن المسيح مات على الصليب من أجل خطايا العـالم وأن حُب الله فاض على العالم بشخص يسوع وأن الله يغفر خطايا كل شـخص يتـوب ويرغب أن يكون له أو لها بداية جديدة لحياته أو حياتها، ومن هنا يـأتي التعبيـر المسيحي (الولادة الجديدة)، وهي الولادة الثانية أو الولادة الروحية، إذ يولد المـرء طبيعيا من والدته (الولادة الاولى) ويولد ثانية ولادة روحية فـي المـسيح يـسوع (الولادة الثانية).
- تؤمن المسيحية، أن الأنسان لايستطيع العيش إلا بالأيمـان الـذي يـرتبط بالرجاء والتاريخ والمحبة والحياة الأخلاقية. وأن المسيح إنما جـاء لكـي يُحـرّر الأنسان من قيود الخطيئة ومن قيود الشريعة وثقلها وتفاصيلها الدقيقة، لأن الشريعة تدفعه الى العمل الصالح الذي لايستطيع أن يقوم به. وجاءت المسيحية لتحل محـل الشريعة، ولكي تجعل كل من يؤمن بها تحت النعمة الآلهية وليس تحـت الـشريعة الآلهية (الموسوية).
- تؤمن المسيحية، بيسوع المسيح ربا وإلها، وتوحد بين الأسم يـسوع وبـين اللقب المسيح. واللقب هو جزء من اسم العلم الذي يدل على رجل الناصرة. وأمـا الأسم (يسوع) فيعني (المخلص) ويدل على الوظيفة وعلى الشخـصية، ويـستحيل الفصل والتمييز بينهما لكون الوظيفة هي الشخص والشخص هو الوظيفة.
- تؤمن المسيحية، أن الخلود ليس فقط من خلال الآخرين كالأولاد مـثلا إذ يؤكد البعض بقاءهم وديمومتهم في الحياة من خلال نسلهم وممتلكـاتهم الأرضـية فقط.
- تؤمن المسيحية بالفرح والسعادة وبمشاركة الله في حياة الانسان وإعطائـه

دورا مهمّا في تكملة مسيرة الخلق والإبداع. وهم (المسيحيون) مدعوون لممارسـة الصوم والتقشف من أجل الوصول الى تمام الفرح والسلام الداخلي.

- تؤمن المسيحية، أن الإنسان لا يستطيع أن يخلص بطاعته للشريعة وحفظها وممارستها ولكن بالإتكال على المسيح والإيمان به وبالمحبة للآخرين والتـضحية، لأن الإيمان يظهر في المحبة وعندما تفحص محبتك فإنك تفحص إيمانك.
- تؤمن المسيحية، أن الزواج والعزوبة موهبتـان مـن ا وكلاهمـا لهمـا مكانتهما في إتمام مقاصد ا . والزواج أوجده ا كوسيلة لتوفير الرفقة والتناسـل وهو خير من التحرّق بالشهوة. وأما الجنس فهو عنصر جميـل وضـروري فـي الزواج ويكون إساءة الى ا والى قداسة الزواج عندما يُمارس خـارج الـزواج. وعلى الأزواج والزوجات ألا يمتنع أحدهما عن الآخر.
- تؤمن المسيحية أن الموت ليس نهاية كل شيء بل هو مدخل الـى الحيـاة الأبدية التي هي عطية مجانية من ا في الرب يسوع المـسيح الـذي بـه يكـون الخلاص من الخطيئة.
- تؤمن المسيحية، أن الصلاة هي في ذاتها حديث مع ا وهي جوهر الإيمان المسيحي، فعلى المسيحي أن يُصلي كل حين من دون أن ييأس أو يملّ. وكمـا أن الجسد يتنفس بالهواء هكذا النفس تتنفس بمراحم ا من خلال الصلاة، لأن ا نبـع لا ينضب للماء الحيّ وما على المؤمن إلا أن يمد وعائه ويأخذ منه على قـدر مـا يريد.

وتتفق المسيحية منذ بدايتها على قانون للأيمان المـسيحي الموّحـد (قـانون الرسل) والذي تقبل به معظم الكنائس المسيحية. وقد طوّر هذا القانون فـي القـرن الثالث والرابع إلى أن إتفق الجميع على الصيغة النهائية له في سنة ٣٢٥ ميلاديـة في مدينة نيقية في تركيا وهي الصيغة المُستعملة مـن قبـل الكنيـسة الكاثوليكيـة والأرثوذكسية والكنيسة المشرقية الآشورية ومعظم الكنائس البروتستنتية والانجيلية، ويُسمى **قانون إيمان الرسل**.

نؤمن بإله واحد/ الآب الضابط الكل/ وخالق السماء والارض/ وكل مـا يـرى وما لا يرى/ وبرب واحد يسوع المسيح/ إبن ا الوحيد/ المولود من الآب قبل كل الدهور/ إله من إله / نور من نور/ إله حق من إله حق / مولود غيـر مخلـوق / مساو للآب في الجوهر/ الذي على يده صار كل شيء/ الذي من أجلنا نحن البشر / ومن أجل خلاصنا نزل من السماء / وتجسّد من الروح القدس / من مريم العذراء / وصار إنسانا / وصلب عوضنا في عهد بيلاطس البنطي / تألم ومات / ودفن وقام في اليوم الثالث كما في الكتب / وصعد إلى السماء / وجلس عن يمين ا الآب / وأيضا سياتي بمجده العظيم / ليُدين الأحياء والأموات/ الذي ليس لملكه انقـضاء / ونؤمن بروح القدس الرب المحيّ / المنبثق من الآب والأبن / ومع الآب والأبـن / يُسجد له ويُمجد الناطق بالأنبياء/ وبكنيسة واحدة / جامعة / مقدسة / رسولية / نقرّ ونعترف بمعمودية واحدة / لمغفرة الخطايا / وننتظر قيامة الموتى / وحياة جديـدة في العالم العتيد، آمين .

وهذا هو بإختصار ما يؤمن به المسيحيون ويُعلنوه منذ القرن الرابع الميلادي:

- الايمان با الواحد الآب الضابط الكل.
- الايمان با خالق السماء والأرض.
- الايمان بيسوع المسيح ابن ا الوحيد.
- الايمان بالروح القدس.
- الايمان بالثالوث الأقدس.
- الايمان بالكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية.
- الاعتراف بالمعمودية والأسرار المقدسة.
- الرجاء في قيامة الموتى والحياة الجديدة في الدهر الآتي.

فالايمان المسيحي بحسب معظم آباء الكنيسة والعلماء البروتستانت والانجيليـين ليس مجرّد صيغ ومعتقدات وتعابير طقسّية جامدة، ولا هو نظريات علمّية نتعلمهـا عن ظهر القلب في طفولتنا. وإنما هو العلاقة الحميمة بـين ا والانـسان وذلـك بأقوال صادقة لا غش فيها. وهو نعمة مجانية يقدمها ا للبشر مـن فـيض حُبّـه وسخائه. وأن يحيا البشر حسب منطق هذا الايمان على أن يُجسّدوه فـي حيـاتهم اليومية بأصالة وعمق وتواضع.

*****

الله

كشف العقل البشري في القديم عن وجود ا عن طريق المخلوقات التي لابُد لها من خالق أظهرها للوجود، فالمخلوقات كانت العلامة والرمز لحقيقة ا . والانسان هو الموّكل من قبل هذه المخلوقات جميعها، بالكشف عنه وعن سرّه وإزالة الغموض عنه وعن وجوده وعلاقته بالكون والكائنات. وبعد هذه الجولة التي قطعها الإنسان باحثا عنه وعن القدرة الأعلى والأسمى منه والذي سماه الخالق، إنتقل نقلة أخرى في تعقله للأله وفي تصوّره له. وحينما اطمأن عقله بوصوله الى هذه الغاية القصوى، بدأت عنده النزعة القلقة عن حقيقته وسرّه ومحاولة الاقتراب منه وازالة كل الحُجب عنه، فسماه (ا) أو الحقيقة المطلقة أو بأسماء مختلفة تختلف بحسب الثقافات والأماكن الجغرافية. فا هو الخالق المتفرّد بالعظمة والجلال، والمبدع للأشياء كلها وما فيها من أجناس وطبائع كما يوضحه بولس في رسالته الى أهل رومية: ((**لأن ما يُعرف عن ا بيّن لهم، فقد أبانه ا لهم. فمنذ خلق العالم لا يزال ما لا يظهر من صفاته، أي قدرته الآلهية وألوهته، ظاهرا للبصائر في مخلوقاته**)) "روم ١/٩ و ٢٠".

ويتجسّد هذا المفهوم في العهد القديم حيث يكشف ا عن ذاته: إلها خالقا ومخلصّا، يختار شعبه ويُقيم معه عهدا خلاصيّا أبديا ويكشف له عن اسمه ورسالته: ((**فقال موسى: ها أنا سائر إلى بني اسرائيل، فأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم. فإن قالوا لي ما اسمه؟ فقال ا لموسى: أنا هو الكائن. وقال: وكذا قل لبني اسرائيل الكائن أرسلني إليكم**)) خروج ٣: ١٣ ـ ١٤.

وكانت رحلة البحث عن ا من أمتع وأصعب الرحلات في تاريخ الانسانية، إذ لم يكن من السهل الإمساك بالخيط الأول من خيوط هذه الرحلة التي ابتدأت في

شخص ابراهيم قبل ٤٠ قرنا من الزمان، ثم توسعت تدريجيا وشملت عائلة (يعقوب ـ اسرائيل)، ثم توسعت أكثر لتشمل شعب اسرائيل، وتوسعت أكثر لتشمل سـائر الشعوب البشرية لكي يعيش جميع الناس حياة النعمة البنوية الجديدة فـي شـخص يسوع المسيح.

ففي العهد الجديد، يكشف ا عن ذاته في فترة من التـاريخ الانـساني، فـي شخص يسوع المسيح، حيث صار ا انسانا: **((الكلمة صار بشرا وحلّ بيننا))**. أي أن الذات الآلهية حلت في اللحم والدم (**الانسان ـ الإله ... الإله ـ الانـسان**). أو أن ا الواحد ـ الثالوث المقدس الأبدي، دخل في تاريخنا البشري بحرّيته ومحبته ليتألم من أجلنا تعبيرا عن عهد ا من أجل الخطأة والمتألمين، ويُصبح شخصا إلهيا إنسانيا كاملا في يسوع المسيح ويرفعنا معه في قيامته.

وتحترم المسيحية اسم ا احتراما كبيرا وتستخدمه بلياقة في العبادة والتـسبيح وهو اسم خاص لأنه يحمل حقيقة شخصه ويتسم بسمة متميزة. وتقول المسيحية، أن ا ظهر شخصيّا في تاريخنا البشري في شخص يسوع المسيح، الذي قـال عـن نفسه: **((أنا هو الطريق والحق والحياة))** يوحنا ١٤/٦. وهو (**ا**) الذي خلق المادة والكون والحياة والانسان. وهو سيّد التاريخ والحياة، ويبقى قريبـا مـن الإنـسان يُخاطبه من خلال الكتب المقدسة ومن خلال الكنيسة. وهو كائن شخـصيّ مُحـب، يعتني بالإنسان كما يعتني بطيّور السماء وزنابق الحقل. ويقترب منه بثقة ومحبـة ويُحبه محبة الأب لأبنه ويثق به ثقة الصديق لصديقه.

فا في المسيحية، هو على غرار العهد القديم، الأله الوحيد الذي له وحده يجب السجود:**((يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس فقال له يسوع تحب الـرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هي الوصية الاولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبيـاء))** متى ٣٦/٢٢ ـ ٤٠.

ولكنه ليس إله القدرة والتسلط والانتقام وانما هو إله العطاء والمحبة الذي أحب

البشر الى درجة أنه بذل ابنه الوحيد ذبيحة حيّة من أجلهم:**((فانه هكـذا أحـب ا العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيـاة الأبدية))** يوحنا ٣/ ١٦.

وهو بالاضافة الى وجوده في المخلوقات، تؤكد المسيحية وجوده في القريـب: **((كل ما فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الصغار بـي فعلـتم))**. وتـدعوه **(أبـا)**، ولا تنحصر أبوّته في كونه خالقا، وإنه أب في علاقته بابنه الوحيد، منـذ الأزل. وهـو مصدر كلّ أبوّة. ويُعطي الأب الأرضي، فكرة وصورة عنه، ونعرف أبعـاد هـذه الأبوة الآلهية من خلال الأبوّة البشرية.

وبالاضافة الى الأسماء والصفات التي أضافتها المسيحية ، فإنها قد إحتفظـت أيضا بأسماء ا الموجودة في اليهودية، ولم تلغ واحدا منها، ولكنها أضافت أسماء اخرى لم تكن موجودة بسبب تأثير الحضارة الهلنستية (اليونانية) ومنها: **(ا الآب)** الذي هو الأب الروحي لكل البشر، والذي يترك التسعة والتـسعين ويبحـث عـن الخروف الضائع: **((هكذا يكون الفرح في السماء بخاطىء واحد يتوب أكثر مـن الفرح بتسعة وتسعين من الأبرار لا يحتاجون الى التوبة))**. "انجيل متي ١٨:١٢ـ ١٤". وأسماء اخرى في غالبيتها يونانية مثل (كوريوس) ومعناه الرب، ويأتي فـي العهد الجديد "٦٠٠"مرة، والاسم (ثيوس) ويعني ا ، ويأتي في العهد الجديد اكثر من "١٠٠٠" مرة، كما في انجيل يوحنا "٨:٥٨"، وكذلك (الكلمة ـ لوجوس) في يوحنا ١:١. والاسم (يشوع ـ يسوع) ويعني (ا مخلصي). وكذلك عمانوئيل (ا معنا).

ويبدو أن الهدف من الايمان با في المسيحية هو أن يُقيم فينا: **((إن أحبني أحد يحفظ كلمتي وإليه نأتي وعنده نجعل مقامنا))** يوحنا ١٤ / ٢٣. وأن نقيم نحن فيه وأن نثبت فيه وهو يثبت فينا. وهو يعلم ضعفنا ومحدوديتنا ومع ذلك يـدعونا الـى الكمال:**((كونوا كاملين كما ان أباكم السماوي هو كامل))** مـت ٥: ٤٨، وتكمـل دعوته لنا فقط في التشبه بمثال المحبة الذي أظهره لنا يسوع ببذل ذاته حتى الموت من أجل أصدقائه ومُحبّيه. وهو بموته أظهر الصورة الحقيقية .

الثالوث الأقدس

الثالوث الأقدس في المسيحية هو الآب خالق السماء والأرض، وكل ما يُرى وما لا يُرى، والابن (الكلمة) الذي إنبثق منه قبل كل الدهور، والروح القدس الذي ينبثق من الآب ويأخذ صورته من الآب والابن، متحدون في شركة واحدة، ومتحدّون أحدهم مع الآخر وأحدهم في الآخر في وحدة واحدة في الجوهر. فالمسيح في هذا المفهوم المسيحاني ليس إلها آخر الى جانب ا ولا الروح القدس هو إلها آخر الى جانب ا . وبسبب هذه الوحدة يقول التعليم المسيحي الجديد: **(الآب كله في الإبن، وكله في الروح القدس. والإبن كله في الآب، وكله في الروح القدس. الروح القدس كله في الآب، وكله في الإبن).**

والألفاض التي تستعملها الكنيسة (جوهر) أو (إقنوم)، هي ألفاض فلسفية لغرض شرح هذا السرّ الآلهي العميق ولكي يكون في الحدود البشرية. وعلمت الكنيسة هذه الفكرة اللاهوتية من خلال مجماعها وجامعاتها ومنابر كنائسها وقدّمتها للفكر الإنساني قائلة: إننا المسيحيين لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بإله واحد في ثلاثة أقانيم، كما يؤكد الإيمان الكاثوليكي:(**عبادة إله واحد في الثالوث، والثالوث في الوحدة، بغير خلط للأقانيم، وبغير تقسيم للجوهر: إذ إن للآب أقنومه، وللأبن أقنومه، وللروح القدس أقنومه، ولكن للآب والابن والروح القدس الألوهة واحدة، والمجد واحد، والسيادة واحدة في أزليتها)**.

وشواهد عديدة في الكتاب المقدس عن الثالوث الأقدس ومنها ما قاله الإنجيلي يوحنا:((**وشهد يوحنا قائلا اني قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه. وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي: الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس))** يوحنا

١/ ٣٢ ـ ٣٣.

وكذلك حينما يتكلم عن الآب والإبن وعن وحدتهما: **((الآب يعرفني، وأنا أعرف الآب ... إن الآب فيّ، وأنا في الآب))** يوحنا ١٠/ ١٥ و ٣٠ . وفي قولـه لأحـد تلاميذه الذين يودّون رؤية الآب يقول يسوع: **((من رآني فقـد رأى الآب))** يوحنـا ١٤/ ٩. وعن الروح القدس يقول يسوع: إن ا مُستعد أن يُعطي الـروح: **((فـان كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيّدة فكم بالحري الآب الـذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه))** لوقا ١١/ ١٣.

وأود ان أشير هنا إلى أن عقيدة التثليث تسمو فوق الإدراك البشري ولا يُمكنـه الانسان أن يُدركها بعقله المحدود بالنسبة الى ا ، لان التثليث كعقيدة ليست وليـدة التفكير البشري بل هي إعلان إلهي قدمه الوحيّ المقدس، ويدعمه الإختبار المسيحي من خلال أعمال وأقوال يسوع المسيح والرسل وشروحات آباء الكنيـسة الأوائـل. وفي سبيل قبول هذه العقيدة واعتناقها لابد من قبول المسيح ربا وإلها ولا بُـد مـن الإختبار العميق للحياة المسيحية وإلا فتبدو هذه العقيدة غامضة وعسيرة على الفهم والقبول.

*****

العقائد اللاهوتية المسيحية حول الثالوث الأقدس

- تؤمن المسيحية بالتثليث في التوحيد الخالص كما جاء في دستور الايمـان في مجمع نيقية (أؤمن بالاله الواحد) الذي يُردّده كل مسيحي من يوم عماده الى يوم انتقاله من هذه الحياة. والتثليث في التعاليم المسيحية في مختلف عقائدها، إنما هـو كشف انجيلي لسر ا ولحياته في ذاته.
- تؤمن المسيحية أن الظهور الآلهي بلغ ذروته في شخص المسيح يسوع وفي سر التثليث المقدس بالتحديد، وهذا ما كشفت عنه الأناجيل بعد أن مر الكشف سـرّا محجوبا عن البشر لقرون وأجيال عديدة.
- الثالوث الأقدس المسيحي هو الآب والإبن والروح القدس في وحدة لا تنقسم ولا تنفصل. والحياة المسيحية بمجّملها تستند الى محبة ا الآب التي ظهرت بالإبن (يسوع) وفي الروح القدس.
- يرتكز إيمان الكنيسة في ا (جوهر واحد بثلاثة أقانيم)، ثالوث في وحـدة ضمن الجوهر الآلهي الواحد. وفي المسيح طبيعتان (إلهيـة وانـسانية)، متحـدتان جوهريا في إقنوم الكلمة الآلهي (يسوع المسيح).
- تؤمن الكنيسة أن التثليث لا يُنقص شيئا من فكرة التوّحيد التوراتية لا بـل تؤكده دائما في البسّملة قبل كل صلاة (**بسم الآب والإبن والروح القـدس، الإلـه الواحد آمين)**. وهي صفات الأبوّة والبنوّة والحياة القدسيّة في ذات ا الواحدة.
- تؤمن الكنيسة أن الايمان بالثالوث الاقدس لا ينطلق من النظرة الفلسفية في الذات الآلهية بقدر ما ينطلق من الوحي الآلهي لذاته وسرّه فـي تـاريخ الخـلاص المسيحاني، الذي أوحى بنفسه أبا يخلق ويُخلص بكلمته وروحه. وعرفناه عـن

قرب، وذلك بمجيء ابنه الوحيد في قوله في انجيل متى:**((في ذلك الوقـت أجـاب يسوع وقال: أحمدك ايها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للاطفال نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرّة أمامك كل شيء قد دفع الي من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له))**. متى ١١/ ٢٥ ـ ٣٠.

- تؤمن الكنيسة انطلاقا من مفهوم الكتاب المقدس إن ا قد ظهـر ظهـورا نهائيا في شخص يسوع وأوحى الوحي الأخير في حياة يسوع وأعمالـه وأقوالـه. ويتكلم المؤمن المسيحي من خلال يسوع عن الآب. لأنه الكلمة الذي كان منذ البدء لدى ا ، به كوّن كل شيء وبدونه لم يكن شيء مما كوّن، فيه كانت الحياة لكونـه ابن ا الوحيد الممتلىء من مجد ا ، وقد شاهدنا مجده، مجدا من الآب لابنه الوحيد الممتلىء نعمة وحقا. ففي الابن يُمكننا رؤية الآب:**((من رآنـي فقـد رأى الآب))**، والابن هو إذا صورة الآب والروح القدس هو صورة الابن.
- يُشبّه آباء الكنيسة من القرون الاولى، الثالوث الاقدس بالانسان من حيـث ذاته وعقله وروحه ومع ذلك هو شخص واحد. والشمس أيضا تشبيه آخر للثـالوث الأقدس، الشمس وشعاعها ونورها: هي مع ذلك شمس واحدة. وكما أن الـشمس لا تأتي الينا كلها، بل فقط بشعاعها ونورها، كذلك ا الآب يأتي الينا بإبنـه وروحـه فقط.

هذه كانت بعض العقائد اللاهوتية حول الثالوث الاقدس التي تعـدّها الكنـائس المسيحية حجر الأساس لكل العقائد المسيحية الموحى بها منذ البدء فـي الأناجيـل والكتابات الرسولية، كما تشهد بذلك التحيّة الرسولية في المراسلات الاولـى بـين الرسل: **((نعمة الربّ يسوع المسيح، ومحبة ا ، وشركة الروح القـدس معكـم أجمعين))** ٢ كورنثوس ١٣/ ١٣.

*****

الخير والشرّ

تدور في مخيلة كل إنسان أسئلة عديدة حول الكون الذي يحيط به والشمس والقمر والنجوم والكواكب والشر والموت والخلود وعلاقته بالآخر ولاسيّما بالحيوانات والنباتات وبالطبيعة بالعموم وأفعالها وشرورها وقواها المختلفة وعن القضاء والقدر والتخيير والتسيير وغيرها من الاسئلة الاخرى.

ونجد في لاهوت الكتاب المقدس، أن ا يظهر أهمية كبيرة للانسان ولكرامته، فهو لم يخلقه ليكون عبدا مسّيرا منه، وانما خلقه لكي يكون حرّا ومُخيّرا في أعماله وإختياراته سواء الجيّدة أم الرديئة، للبقاء في حالة النعمة أو في اختيار طريق الخطأ والخطيئة.

ويُركز الكتاب على علاقة ا بالانسان وعلاقة الرجل بالمرأة، هذه العلاقة التي بدأت وكأنها العلاقة نفسها بين ا وشعب اسرائيل في سيناء، التي يُعبّر عنها بعلاقة العهد (العهد بين ا والانسان)، وهذا العهد يعني أن يكون شعب اسرائيل أمينا مع ا وأن لا يعبُد غيره من الآلهة (لا يكن لك آلهة تجاهي) الخروج ٢٠: ٣. فهذه العلاقة أو العهد يُعبّر عنها بإسلوب إسطوري وتعليمي جميل جدا. وهي أن يكون الانسان أمينا للرب، وأن لا يتعدى حدوده المرسومة له. ولكن الخطيئة (الشرّ) وللاسف الشديد يدخل في العالم نتيجة تصرّف الانسان واختياره الحرّ. فالانسان يخلقه ا في الفردوس ويضعه تحت حمايته (بركته) واذا زاغ واخطأ يخرج من تحت حمايته (بركته)، فحينئذ فقط يشعُر بعريّه **(انفتحت أعينهما فعلما أنهما عريانان)** "تكوين ٣ :٢٣"، وموتا يموت **(فأنت يوم تأكل منها موتا تموت)** "تكوين ٢ :١٥ "، ويقصد بالموت الهلاك الروحي أو الموت الروحي.

والشرّ (الخطيئة) في قصة التكوين التوراتية هو إختيار شخصي للانسان

وحرمانه من شجرة الحياة كان بارادته الحرّة وبإختياره الخاص ولم يكن بسبب مباشر من الحيّة (المجرّب) ولا بفعل عملها. وأما في الأساطير القديمة، فالإنسان لاحول له ولا قوّة، وهو خادم للآلهة ومجبول بالشرّ من قبل الآلهة، يفقد الخلود بالصدفة المؤلمة.

وهناك تفاسير عديدة في المسيحية للشرّ ومنها التفسير الاوغسطيني في القرن الخامس الميلادي والذي أثر على منهج الكنيسة ولقرون عديدة في الشرق والغرب. وقد إنتقلت الخطيئة برأيه من آدم كجد للبشرية الى جميع البشر وان الشهوة الجنسيّة هي نتيجة الخطيئة الاولى وليست من صلب الطبيعة البشرية ويولد الانسان بحسب هذه الفكرة نتيجة للشهوة. وكان الفلاسفة واللاهوتييون قد أتهموا آدم وحواء وحمّلوهم مسؤولية المرض والموت وسائر الشرور الأخرى سواء كانت الطبيعية أو الأخلاقية.

فإذا كان ا ينبوع الخير والصلاح كما تعلم المسيحية، فمن أين جاء الشر؟ ومن أين جاء إذا لم يكن من ا أو من الخطيئة الاولى؟. وإذا قرأنا أمثال يسوع، نرى أن الشر في فكر يسوع هو عدم فعل الخير كما في المثل السامري الصالح (من هو قريبي؟). لأن الغني يحترق في الجحيم ليس لأنه سرق مال الفقير أو أكل حقه، بل لأنه كان قادرا على فعل الخير والمساعده ولم يُقدمه للعازر المسكين. وكذلك في مثل الوزنات الذي يُدان لأنه لم يستخدم الوزنة استخداما صحيحيا إذ كان بوسعه أن يُتاجر بها ولكنه دفنها وأعادها كما سلمها.

ولم يُعط يسوع تفسيرا للشر بل عمل على إزالته كما في قصة المولود الأعمى الذي لم يُخطيء هو ولا أبواه وإنما لتظهر أعمال ا فيه. فما دام النهار ينبغي أن يعمل أعمال الذي أرسله. فسيأتي الليل حيث لا يستطيع أحد أن يعمل.

ونستنتج من هذه القصة أن المرض ليس نتيجة خطيئة الأبوين وليس السبب مهم عند يسوع بقدر ما هو مهم العمل على إزالة الحاجز سواء كان العمي أو الكسح أو أي نوع من العاهة والمرض ليعود الانسان صحيحا كما خلقه ا من

دون عاهة ولا مرض.

وعلى أن المسيحية تعلن وبصراحة شديدة أن ا خلق الانسان حرّا وسيّدا لـه حرية الإختيار في عمل الخير أو الشر. لأن ا خلق الانسان عاقلا ومنحه كرامـة شخص يمتلك المبادرة وله السيطرة على أفعاله، وترك في يده الإختيار فيتمكن من أن يبحث هو بذاته عن خالقه. وهذه الحرية تجعله مسؤولا عن أفعاله مـا دامـت بإرادته، وقد تنقص أو تبطل بسبب الجهل والغفلة والعنـف والخـوف والعـادات والتقاليد والتعلق المُفرط وبسبب عوامل نفسّية أو اجتماعية أخرى.

*****

إنتشار المسيحية

المسيحية هي ديانة غنيّة بتاريخها وتقاليدها وعقائدها، مثـل أغلـب الـديانات العالمية، تتكون من مذاهب مُتعدّدة وأفكار فلسفيّة مُتنوعة ومدارس لاهوتية مختلفة. كما وإنها ديانة عالمية تنتشر في كل دول العالم تقريبا.

كانت المسيحية ولاتزال تـشكل المـصدر الحـضاري والفكـري والـسياسي والاجتماعي لشعوب وثقافات عديدة في العالم. وتتميز بكونها ديانة تقدميّة ديناميكية قابلة للتطوّر والتحديث في كل العصور من دون المَس فـي عقائـدها وجـذورها الأيمانية الجوهرية. وبسبب هذا التحديث والأنفتاح المسيحاني يُحاول المسيحيون أن لا يَبقوا مُنغلقين مُتقوقعين في مكانهم، وإنما يُرَكزّوا على المستقبل ويَعملوا من أجل حياة أفضل لهم ولغيرهم.

وأما بالنسبة الى تاريخ انتشار المسيحية فهـو شـيء يـدعونا الـى الدهـشة والإعجاب لكونها قد انتشرت منذ اليوم الأول بين جميع الطبقات البـشرية بـسبب خطابات رسلها الذين كانوا يُجسّدون الموعظة الحسنة بالمحبة والتـضحية. فتـأثر الرومان بروحانيتها العميقة، وأقبلوا اليها بالرغم من التـشرد والاضـطهادات، إذ وجدوا فيها ملاذا روحيّا آمنا. ولربما كانت شجاعة المسيحيين الأوائل السبب الآخر في إقبال الفقراء والأغنياء من الناس عليها الى أن سمح الامبراطـور قـسطنطين بممارسة الشعائر المسيحية بحرية سنة ٣١٣ ميلادية وجعلهـا الديانـة الرسـمية للأمبراطورية الرومانية وذلك في عهد الامبراطور تيودوروس في أواخـر القـرن الرابع الميلادي. واستمرت المسيحية بالانتشار في كل أرجاء العالم وهـي اليـوم الديانة رقم (١) في العالم بالنسب الى عدد تابعيها إذ تتألف من ٢,١ مليار تابع من عدد سكان العالم. وتنقسم الى **(الكاثوليكية ١,١ مليار، البروتستانتية ٣٥٠ مليون،**

الأرثوذكسية ٣٤٠ مليون، الحركات الانجيلية ٨٤ مليـون، الكنـائس الـشرقية والآشورية ٣٥٠ ألف والاورثوذكسية والكنائس المسيحية الأخرى ٣٥٠ مليون).

الكنيسة	**عدد الأتباع المنتمين**
الكنيسة الكاثوليكية	١,١ مليار
الكنائس الأورثوذكسية (الشرقية)	٣٤٠ مليون
جماعات الروح القدس (الخمسينّية)	٢٥٣ مليون
الكنيسة الأسقفية الانجليكانية	٨٠ مليون
الكنائس الأنجيلية	٨٤ مليون
الكنائس المشيخية الأنجيلية الموحدة	٧٥ مليون
الكنائس المعمدانية	٧٠ مليون
الكنائس اللوثرية	٧٠ مليون
شهود يهوه (شهود الرب)	١٥ مليون
الكنيسة السبتية (الآدفنتست)	١٢ مليون
كنيسة المورمن (للقديسين الأواخريّين)	١٢ مليون
الكنيسة الشرقية الآشورية والشرقية القديمة	٣٥٠ الف
الكنيسة العلمولوجيا الجديدة	١٥٠ الف

****

التلاميذ الاثني عشر

تذكر الأناجيل الإزائية **Synoptic Gospels** أن المسيح أرسل الرسل الأثنـي عشر (**απόστολος apostolos**) كل إثنين منهم الى القرى والمدن في الجليـل لُيبشروا بالخبر السّار حول قرب ملكوت ا . وكانت مهمّتهم شفاء المُرضى وطرد الشياطين. إلا أن بعض المُفسرين الجُدد يُفسرّون هذا المقطع بالشفاء الروحي للناس وطرد الأفعال الرديئة من قلوبهم. والرسول هو (من يُرسل الى) للعمل في رسـالة مُعيّنة. وأوصاهم أن يحملوا معهم العصيّ، ومن الممكن أن يكون السبب في حمـل المطارنة العصا التي ترمـز الـى الـسلطة والـى وراثـة الرسـل **apostolic succession**. وبعد ذلك المشوار الى الجليل، أرسـل يـسوع تلاميـذه للكـرازة والتبشير الى العالم كله وأمرهم بالتعميد:**((وقال لهم اذهبـوا الـى العـالم اجمـع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خاص ومن لـم يـؤمن يُـدان))** مرقس ١٦/١٥ ـ ١٦. سواء كانوا يهودا أم وثنيين.

وجدير بالأشارة، أن الرسل كانوا من الجليليّين اليهود، إلا أن عشرة منهم كانوا يحملون أسامي أرامية وأربعة يونانية. وبحسب الأناجيل الازائية (مرقس ٣/ ١٣ ـ ١٩ ومتى ١٠/ ١ ـ ٤ ولوقا ٦/ ١٢ ـ ١٦)، تعدّ هذه القائمة بأسماء الرسل التي اختارها يسوع في بداية خدمته، القائمة الرسمية والموثوقة في كل المصادر الكتابية في العالم. ونحن هنا نختار القائمة المرقسيّة لكونها من أقدم القوائم ولكون انجيـل مرقس هو الأول بين الأناجيل.**((وجعل لسمعان اسم بطرس ويعقوب بـن زبـدي ويوحنا أخا يعقوب وجعل لهما اسم بوانرجس اي ابني الرعد واندراوس وفيلبس وبرثولماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حلفى وتداوس وسمعان القانوني ويهـوذا الاسخريوطي الذي اسلمه))** مرقس ٣/ ١٣ ـ ١٩.

• شمعون (سمعان) الذي يُدعى بطرس **petros, petra** وكان يُدعى أيـضا (شمعون بار يونا)، أصله من بيت صيدا الواقعة على بحيرة طبرية والتـي كانـت قرية للصيّادين. وكان متزوّجا، سمي عند ولادته شمعون، وهو إبن يوحنا الذي كان يسمى محليّا يونا واسم أخيه اندراوس. وكانت أعماله وإدارته الحكيمـة للجماعـة المسيحية الأولى، مع أعمال بولس الرسول التبشيرية، الأساس المهـم فـي بنـاء الكنيسة وإنتشارها في القرن الأول الميلادي. والمـسيحية مدينـة لنـشاط هـذين الشخصين في العهد الجديد (سنحاول في هذا الفصل التأكيد لدور كل منهما في نشر الأيمان المسيحي). ودعي شمعون من قبل يسوع في بداية خدمته للخدمة واسم أخيه أندراوس. وكان على إطلاع واسع بالكتاب المقدس مع انه لـم يلتحـق بالمدرسـة الدينية أبدا، ولم يكن يتقن اللغة اليونانية على الأغلب. وكان يعيش في كفرنـاحوم وهي مدينة تقع في الشمال الغربي من نهاية بحر الجليل. ويُحتمل أن يكون بطرس وشقيقه أندراوس في شراكة صيد مع إبني زبدى (يعقوب ويوحنا).

وكان بطرس من التلاميذ المُقرّبين جدا ليسوع، مسموحا له أن يُرافـق يـسوع دائما، ويُذكرعلى رأس القوائم في الأناجيل الأربعة. وهو من الشهود المُهمّين لقيامة يسوع. وكان يقود الجماعة المسيحية الصغيرة العدد في اورشليم مع اخوته الرسل، ثم ذهب الى روما ليُبشر بالمسيحية هناك ولكننا لا نملك معلومات أكيدة عن زمـن مجيئه الى روما، وأما عن موته فيُعتقد أنه مات مصلوبا فيها بين سـنة ٦٤ ـ ٦٧ ميلادية.

• أندراوس: كان أول من دُعي رسولا وهو شقيق بطرس مـن مدينـة (بيـت صيدا) في الجليل وكان تلميذاً ليوحنا المعمدان قبل أن يدعوه يسوع في الوقت نفسه مع بطرس الى التلمذة. وعُرف بالطيبة والصدق والإخلاص، حيث قاد عددا كبيـراً من الناس الى يسوع.

• يعقوب الكبير: نجد في قائمة الرسل تلميذين بإسم يعقوب: الأول ابن زبـدى ويُلقب بالكبير والثاني إبن حلفى ويُلقب بالصغير. وكان يسكن في بيت صـيدا ثـم

تحوّل الى مدينة كفرناحوم وكان يعيش على شيء من البحبوحة. واسم أبيه زبـدى حيث كان من أحد المقرّبين الحميمين الى يسوع واستشهد في اورشليم في سنة ٤٣ ميلادية.

• يوحنا ابن زبدى: هو من التلاميذ المُقرّبين جدا الى يسوع، يُعتقد أنه استشهد وهو شيخ كبير السن، ويُقال أنه القي في زيت مغلي مـن دون أن ينكـر معلمـه يسوع. وكتب يوحنا الأنجيل الرابع من العهد الجديد. وهو يختلف كليّا عن الأناجيل الثلاثة الأولى. وكان مع يسوع منذ اليوم الأول من بشارته وفي يوم عمـاده وفـي عرس قانا. وكان شاهدا قويّا على قيامته من بين الأموات. ويُقال أنه مات مصلوبا وهو يتجرّع الآلام من دون أن ينكر معلمه.

• فيليبس: هو من مدينة (بيت صيدا) في الجليل وكـان مـن تلاميـذ يوحنـا المعمدان. ودعاه يسوع الى التلمذة، فتبعه في الحال من دون أن يتريّث حالما سمع نداء الدعوة. وهو يحتل الموقع الخامس بين الرسل في الجداول الخاصة بهـم فـي العهد الجديد. وكان من طبعه خجولا ونبيلا وفرحا جدا بلقائه بيسوع. ويُعتقـد أنـه استسشهد مُنكس الرأس وكان له من العمر ٨٧ سنة.

• برتلماوس: كان صيّادا مثل سائر الرسل. ويُقال أنه ونثنائيل هما الـشخص نفسه، لكون اسم برتلماوس ليس في الواقع إسما شخصياً. وآمن برتلماوس بـسبب معرفة يسوع الخفيّة عن إجتماعه مع مُريده تحـت الـشجرة ومعرفتـه بتفاصـيل الأجتماع. فأنبّهر به برتلماوس قائلا: هو بالحقيقة (ابن ا ـ ملك اسرائيل)، وأجابه يسوع قائلا: **سترى أمورا أعظم من هذا. و**أما عن موته فالتقليد يؤكـد لنـا أنـه استشهد بسلخ جلده وهو حيّ، ثم بقطع رأسه من دون أن ينكر معلمه يسوع.

• توما: لا نملك شيئا أكيدا عن أصله وعائلته وكل ما هناك أن الأناجيل تـذكر اسمه في جداول الرسل من دون تفصيل وشرح لعائلته ودعوته. يُدعى في الآرامية توما ويعني (التوأم) **Didymous = twin** (كما في اليونانيـة). وكـان منطقيـا ولحوحا، يريد أن يرى ويتحقق بنفسه، وشكوكا لا يُصدّق الأمور بسرعة، وهذا مما

جعله يُفيد المسيحية في تحقيق الأمور الدينية وتصديقها عقلياً. ويُقال أنه بشر في ما بين النهرين وايران والهند. وتعدّه الكنيسة المـشرقية الآشورية ـ ـ الـسريانية ـ الكلدانية، مؤسسا لها ويُقال أنه توفي في الهند.

• يعقوب الصغير: كان يحتل موقعا مهمّا في الجماعة المسيحية الأولى ويُعتقـد أنه كان الأسقف الأول لكنيسة اورشليم ورئيس جماعتها. وهو شقيق يهوذا ـ غير الأسخريوطي ـ وتسمّيته أحد أخوة يسوع تشير الى قرابة أو نسب. وقتله اليهـود رجما بالحجارة الى أن مات.

• تداوس: يلف شخصية تداوس غموض كبير في العهد الجديد، إذ كـان مـن الغيّورين للشريعة اليهودية، حيث كان ينظر الى التمسك بتقاليد العهد القـديم مـع التعاليم المسيحية الجديدة. ويُسمى في العهد الجديد (يهوذا) وهو اسم كان مُنتشرا في عهد يسوع، ويعدّه البعض من أقرباء يسوع والبعض الآخر من أشقائه، من طرف مُربيه يوسف النجار. ولا نعرف الطريقة التي استشهد فيها تداوس، مع أن البعض من الكتاب اليونانيّين قالوا أنه مات ميتة طبيعية.

• متي: كان عشارا، يجمع الضرائب للرومان، وهو ابن حلفى. دعاه يسوع في كفرناحوم فترك عمله وتبعه (متى ٩/٩). ولأنه كان يعمل في الضرائب لذلك نجده يشرح في انجيله شرحا دقيقا، أمور المال والكنز الدفين والوزنات والدرهم الضائع. ويُقال أنه بشر في الحبشة، وقتل هناك رجما حتى الموت.

• شمعون الغيّور: كان مُنتميّا الى فئة الغيّارة من اليهود الذين كانوا يُخططـون في تغيير النظام والقيام بالثورة السياسيّة ضد الرومان. وليست لدينا معلومات كافية عن هذا الرسول من العهد الجديد، ويُعتقد أنه أحد أقرباء يسوع ويأتي أسمه في آخر الأسماء في قائمة الرسل.

• يهوذا الاسخريوطي: كان الوحيد من بين التلاميذ من أرض اليهودية بينمـا الآخرون من الجليل. وهو الذي خان يسوع وسلمه وكان من القوميّين اليهود ينتظر خلاص اسرائيل من الاستعمار الروماني بالقوة الثوريّة الشاملة. ولم يجد في يسوع

المسيح الشخص الثوري الذي يقود هذه الثورة ضد الرومان وإربما كان هذا السبب في خيانته له. وكان شخصا مُتقلبا ومشبوّها ومُحبا للمال، ويبدو أنه ندم على خيانته لمعلمه فشنق نفسه بعد حادث الصلب.

• متّيا: انتخبه الرسل بالقرّعة بعد خيانة يهوذا وشعور الرسل بالحاجة الى تلميذ آخر يحل محل يهوذا الشاغر، لكون المسيح كان قد أختار اثني عشر رسولا ليحلوا محل الاسباط اليهودية الأثني عشر. ويُقال أنه قتل في منطقـة (اليهوديـة) رجمـاً بسبب إيمانه المسيحي.

*****

بولس الرسول

لم يكن بولس الرسول من الأثني عشر وإن كان يحسب نفسه رسولا مُعيّنا مـن قبل يسوع القائم من بين الأموات، حيث ظهر له وهو في طريقه الى دمشق: **((وفي ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط علـى الأرض وسمع صوتا قائلا له: "شاول شاول لماذا تضطهدني" فقال: "من أنت يا سيد" فقال الرب: "أنا يسوع الذي انت تضطهده، صعب عليك ان ترفس مناخس، فقـال: "وهو مرتعد ومتحيّر يا رب ماذا تريد أن أفعل" فقال له الرب: "قم وادخل المدينـة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل". وأما الرجال المسافرون معـه فوقفـوا صـامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتـوح العينين لا يبصر أحدا فاقتادوه بيده وأدخلوه دمشق وبقي ثلاثة أيام لا يبصر فلـم يأكل ولم يشرب وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا فقال له الرب في رؤيا، يا حنانيا فقال هانذا يا رب فقال له الرب قم واذهب الى الزقاق الذي يقال لـه "المـستقيم" واطلب في بيت يهوذا رجلا طرسوسيّا اسمه شاول لانه هوذا يصلي وقد رأى في رؤيا رجلا اسمه حنانيا داخلا وواضعا يده عليه لكي يبصر فاجاب حنانيا يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديـسيّك فـي اورشـليم وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة ان يوثق جميع الذين يدعون باسمك فقال له الرب اذهب لان هذا لي اناء مختار ليحمل اسمي أمام امم وملوك وبني اسرائيل لأني ساريه كم ينبغي ان يتألم من أجل اسمي فمضى حنانيا ودخل البيت ووضـع عليه يديه وقال أيها الأخ شاول قد ارسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد)).** أعمال الرسل ٩/ ١ ـ ١٨.

وتقع مدينة دمشق على بعد (مائتين وثمانين كيلومترا) شمال شـرق اورشـليم وكانت تربطها طرق تجارية بمختلف المدن الاخرى. وكان شـاؤول يظـن انـه بإستئصال المسيحية من دمشق قد يمنع انتشارها الى المنـاطق الاخـرى. وكـان شاؤول يُحارب المسيحية وهو في اعتقاده يُحارب هرطقة يهوديـة خارجـة عـن الايمان القويم. إلا أن يسوع واجهه بقوله (أنا يسوع الذي تضطهده). ودعا يـسوع شاؤول الى الأيمان والى التلمذة. فشاؤول (بولس) كان قد إستلم الأنجيل من يـسوع المسيح مباشرة وبّين صدق رؤيته وإيمانه بيسوع لبطرس والرسل الآخرين. ففـي المجمع المسيحي الأول في اورشليم برئاسة بطرس ويعقوب ويوحنا، مُـنح بـولس اللقب المشهور (رسول الأمم) وقوبل بترحيب كبير وهو المعروف جدا في الأوساط اليهودية واليونانية بوصفه فريسّيا يهوديا تقياً ومعلما وفقيها كبيرا.

وأما بالنسبة الى ولادته فإنه ولد في مدينة طرسوس في تركيا من عائلة يهودية ومن ثم انتقل الى اورشليم لاكمال دراسته الدينية. وكان شـديد التعلـق بالمـذهب الفريسّي وكان قد قاد حملة مشهورة لأضطهاد المسيحيين وأشرف بنفسه على رجم الشهيد اسطفانوس الذي كان الشهيد الأول للمسيحية.

ويجب علينا أن لا ننكر بما للرسول بولس من دور عظيم في نشر المسيحية في العالم اليهودي والهيليني (اليوناني) والروماني، حيث كان قد مُنح الجنسّية الرومانية بسبب خدماته الكثيرة للأمبراطورية قبل أن يهتدي الى المسيحية، ولربما كان هـذا السبب في حمله إسمين، إذ كان يستعمل إسمه (شـاؤول) اليهـودي بـين طائفتـه اليهودية ويحمل إسمه الروماني عندما يتعامل مع الرومان والهيلينيين اليونان. وكان معروفا بتعصّبه الشديد لليهودية قبل إهتدائه الى المسيحّية إذ كان قد تتلمذ على يـد المعلم غملائيل ونجد عمق تعلمه الفلسفي واللآهوتي اليوم من خلال قراءتنا لرسائله المسيحية الراعوية التي كان يبعثها للكنائس التي كان يؤسسها في عهده الرسـولي. ومات بولس الرسول شهيدا لرسالته المسيحية في روما بحد الـسيف (اوسـابيوس: تاريخ الكنيسة) ويُعتقد أنه استشهد بين سنة ٦٤ و٦٧ ميلادية.

ويُعدّ بولس في كل الكنائس المسيحية، قدّيسا كبيرا ولاهوتيا بارعا، إذ لا تـزال تقرأ رسائله الراعوية في الكنائس، وهي نصوص مقدسة يجب على كل مسيحي أن يقرأها لكي يفهم الأيمان المسيحي. وللقديس بولس، يوم خاص في السنة الطقـسيّة في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية ويقع في ٢٩ من شهر حزيران ويُسمى بيـوم بطرس وبولس.

وجدير بالاشارة، أن الكنائس اليوم تفضل استخدام كلمة مُبشرين **missionary** لرسل المسيح، لان الأعتقاد السائد في معظم الكنـائس هـو أن الرسـالة أو لقـب (الرسول **Messenger**)، تنحصر فقط، في الـذين عاشـروا يـسوع وشـاهدوه وعايشوه. والكلمة (الرسل **Apostolos**) في اليونانية لم تكن تحصر اللقـب فـي الذين عايّنوا المسيح وعاشروه فقط، وإنما كل من يُبشر بالمسيح إبن ا القائم مـن بين الأموات، هو الرسول وله الحق في أن يستخدم اللقب.

*****

النصوص المقدسة

يقسم الكتاب المقدس المسيحي الى قسمين: العهد القديم والعهد الجديد. وتعنـي كلمة العهد: الميثاق أو الوصية Covenant (الميثاق بين ا والانسان)، والذي بدأ مع ابراهيم وابرام مع النبي موسى حين تلقى (اوحي الوصايا)، ثم كمال العهد الذي تم مع المسيح يسوع إبن الانسان.

وينظر بعض المسيحيين الى العهد القديم والى تاريخه وأنبيائه على أنه الكتـاب الخاص باليهودية (الكتاب العبراني)، ولا يحتاج المسيحي لأستعماله في صلواته أو طقوسه الدينية. في حين أن معظم الآباء المفكـرين للمـسيحية يـرون أنـه مـن الضروري إستخدام العهد القديم مع العهد الجديـد لمعرفـة خطـة ا الخلاصـيّة وجذورها العبرية اليهودية. وأما العهد الجديد فهو الكتاب الخاص بالمسيحية ورُسلها وعقائدها التي تؤكد على مجئ المسيح الذي كان اليهود ينتظرونـه منـذ قـرون عديدة.

وظهر الكتاب المقدس بكامله في اللغة الانجليزية ولأول مرة في القرن الرابـع عشر. وترجم المُبشرون المسيحيون الكتاب المقدس الى كل اللغات المكتوبـة فـي العالم. وأما لغاته الأصلية فهي العبرية والآرامية بالنسبة الى العهد القـديم واللغـة اليونانية للعهد الجديد.

وكان المسيحيون الأوائل يستخدمون النصوص المكتوبة من قبل بعض الرسـل والمفكرين المسيحيين في طقوسهم الكنسيّة ويعدّونها نصوصا مقدسة وذلـك منـذ القرن الأول المسيحي. وأختار آباء الكنيسة ٢٧ نصا من هذه النصوص فـي مـا سُمي بالعهد الجديد سنة ٣٨٠ ميلادية (الأناجيل الأربعة - متى ومـرقس ولوقـا ويوحنا، وسفر أعمال الرسل، و٢١ رسالة من الرسائل الرسـولية المُرسـلة الـى

الكنائس، مع سفر الرؤيا ليوحنا الانجيلي).

ويعطي آباء الكنيسة وأساتذة الكتاب المقدس (الكاثوليك والبروتستانت)، تواريخ تقديرية عن كتابة الاناجيل:

- انجيل مرقس: كتب بين سنة ٦٨ ـ ٧٣ ميلادية.
- انجيل متى: كتب بين سنة ٧٠ ـ ١٠٠ ميلادية.
- انجيل لوقا: كتب بين سنة ٨٠ ـ ١٠٠ ميلادية.
- انجيل يوحنا: كتب بين سنة ٩٠ ـ ١١٠ ميلادية.

ويُسمي العلماء الأناجيل الثلاثة الأولى بالأزائية synoptic Gospels ، لكونها تتشابه في القواعد الأساسية نفسها مع الاختلاف في الخصوصيّات وفي طريقة التحليل والعرض. في ما عدا انجيل يوحنا الذي له خصوصيّته الفريدة من نوعها وتختلف طريقته اللآهوتية عن الثلاثة الأولى، مع الاحتفاظ في طبيعة الأمر على الركائز الأيمانية المسيحية نفسها كما في الأناجيل الأزائية.

والكتب المقدسة كلها ملهمّة من ا وهي الكتب القانونية الأولى، كما ويوجد ما يُسمى بالكتب القانونية الثانية في العهد الجديد ومنها (الرسالة الى العبرانيين، وأسفار طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ ونبوة باروخ والمكابيين وحكمة سليمان).

فالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد:((**قد أوحي به من ا وهو مُفيد للتعليم وللتقويم وللتهذيب بالبر))** ٢ تيموثاوس ٣/ ١٦. والغاية منه هي لتعليم المؤمنين، وهو المرجع الوحيد مع التقاليد الكنسّية (بحسب الكنيسة الكاثوليكية) للدين والأيمان. وهو بأسفاره الاثنتين والسبعين، يعدّ متكاملا في وحدته، نوراً ومصباحا لسبيل المؤمنين في كل أمور حياتهم الروحية والتربوية والأخلاقية.

وفي القرن الخامس الميلادي، وفي زمن البابا (إينسنت الأول Pope Innocent I) عملت الكنيسة الكاثوليكية في الغرب على تثبيت قانونية الكتاب المقدس، واختارت بالاجماع الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا)، وكان

ذلك من خلال مجامع عديدة مثل (مجمع روما سنة 382 Council of Rome) ومجمع (هيبو سنة ٣٩٣ Synod of Hippo) ومجمع (كـارثيج سـنة ٣٩٧ و ٤١٩ Synods of Carthage). وكانت كل هذه المجامع لتثبيت قانونية الكتـاب، والحافز القويّ لظهور الترجمة الأولى للكتاب المقدس من قبل المطران ايرونيموس جيروم وتحت إدارة البابا داماسوس سنة ٣٨٢ ميلادية الى اللغة اللآتينية والمعروفة بترجمة (الفولغاتا Vulgate).

وجدير بالذكر، أن الكتاب المقدس المسيحي بعهديه القديم والجديـد، اسـتغرقت فترة كتابته ١٤٠٠ سنة. وفي أماكن متنوعة مثل روما وبين النهرين ومـصر، أي أنه كتب في ثلاث قارات (آسيا وأفريقيا وأوروبا) واشترك في كتابته أشخاص مـن مختلف الخلفيات الاجتماعية والأدبية والاقتصادية، فمـنهم الـصيادون والملـوك والرعاة ورجال الدولة والكهنة والانبياء. وتختلف مواضيعه مـن الأخلاقيـة الـى الأدبية والتاريخية والحكمية والتربوية والتشريعية والنبوية والسير الذاتية.

*****

ترجمات الكتاب المقدس عبر التاريخ

- ترجم الكتاب العبراني الذي يُسمى في المسيحية بالعهد القديم الى اللغة اليونانية لأول مرة في القرن الاول الميلادي وسُمّيت الترجمة بالسبعينية بسبب اشتراك سبعين شيخا يهوديا في ترجمته في مدينة الاسكندرية المصرية.
- الترجمة الى اللغة اللاتينية في سنة ٣٨٢ ميلادية، من قبل المطران ايرونيموس جيروم والتي سُمّيت بالفولغاتا (الشعبية) وهي الترجمة الكاثوليكية الاولى التي تعتز بها الكنيسة وتعدّها دليلا قويّا على شرعيّتها الرسولية القديمة وتاريخها العريق.
- الترجمة القبطية الاولى والتي انجزت في القرن الثالث الميلادي والتي ما تزال تستعمل في الطقوس المسيحية للكنيسة القبطية في مصر والسودان واثيوبيا والكنائس القبطية في المهجر.
- الترجمة القوطية سنة ٣١٢ ميلادية والتي قام بها الاسقف أولفيلاس وهي ما تزال محفوظة في المخطوطات.
- الترجمة السريانية الاولى للكتاب المقدس والتي انجزت في القرن الرابع الميلادي والتي سُمّيت بالبشيطا (البسيطة) والتي ما زالت تستخدم في الطقوس الكنسيّة للكنائس الشرقية الآشورية والكلدانية والسريانية. وكذلك الترجمة التي انجزت الى اللغة الصينية من قبل المبشرين المشرقيين (كنيسة المشرق) في سنة ٦٤٠ ميلادية والتي قدمت الى الامبراطور الصيني (تاي تسونغ).
- الترجمة الأرمنية في القرن الخامس وما تزال الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية والأرمنية الكاثوليكية تستعملها في طقوسها الكنسية.
- الترجمة الى اللغة السلافية القديمة والتي أنجزت في القرن التاسع الميلادي

والتي ما تزال تستعمل في الكنائس الارثوذكسية في روسيا والبلدان التي تنتشر فيها الجاليات الروسية.

- الترجمة الانجليزية من اللغة اللاتينية والتي أنجزت من قبل (جان ويكليف) سنة ١٣٨٤ ميلادية، والتي سُميت بالفولغاتا والتي مُنعت فـي مجمـع اكـسفورد ١٤٠٨.
- الترجمة الالمانية باستعمال الحروف المعدنية ولأول مرة في ماينز بألمانيـا والتي انجزت في سنة ١٤٥٠ ميلادية. وطبع الكتاب باللغة الايطاليـة فـي سـنة ١٤٧١ ميلادية، ثم بالفرنسية والهولندية والاسبانية. ولكن أشهر الترجمـات كلهـا كانت الى الالمانية من قبل (مارتن لوثر) المصلح البروتستاني الكبيـر فـي سـنة ١٥٣٢، حيث ترجم الكتاب بكامله الى الانجليزية في ١٥٢٦، من قبل (وليم تندال) والتي كانت من أهم الترجمات. وبعدها ترجمة (مايلز كوفردال) التي أشتهرت بأسم الملك هنري الثامن.
- الترجمة العربية الاولى التي أنجزت فـي اشـبيليا (اسـبانيا) سـنة ٧٢٤ ميلادية. وكذلك الترجمة التي انجزها ابن العسّال من اللغة القبطية الى اللغة العربية في ١٢٥٠ ميلادية، حيث طبع الكتاب المقدس ولأول مرة في التـاريخ فـي سـنة ١٦٤٥ ميلادية وباللغة العربية ثم تلتها الطبعات الاخرى فـي لنـدن سـنة ١٦٥٧ والطبعة التي أشرف عليها المطران سركيس الرزّي في روما سنة ١٦٧١ ثم طبعة فارس الشدياق سنة ١٨٦٥ والمعروفة بترجمة البستان - فانـدايك. والترجمـات الكاثوليكية للرهبان اليسوعيين في سنة ١٨٨٠ والترجمة العربية الحديثة الـصادرة عن جمعيّات الكتاب المقدس والترجمات الكاثوليكية الجديدة. وقد بلغت الترجمـات العالمية للكتاب المقدس إلى أكثر من ٢,٢٠٠ لغة، ويُمثل هذا الرقم ثلـث اللغـات المعروفة في العالم والتي يبلغ عددها ٦,٥٠٠ لغة ولهجة.

*****

الكتب المنحولة

كان المسيحيون الأولون يكتبون قصة المسيح بإسلوب جديد يُسمونه الأنجيل ومعنى الكلمة في اللغة اليونانية تعني (البشرى السّارة). وكثيرون من المسيحيين أخذوا بتأليف قصة في الأمور التي حدثت بخصوص المسيح. إذ يقول الانجيلي لوقا في بداية إنجيله:**((اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المُتيّقنة عندنا، كما سلمها الينا، الذين كانوا منذ البدء معاينيّن وخداما للكلمة، رأيت أنا أيضا، إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلاس لتعرف صحّة الكلام الذي علمّت به)).**

وكان هذا المقطع من انجيل لوقا يُؤكد لنا على وجود أناجيل كثيرة عن المسيح منذ القرن الأول للمسيحية، وكان للكنيسة أسبابها الشرعيّة لقبول هذا الأنجيل مع الأناجيل الثلاثة الأخرى(مرقس ولوقا ويوحنا) دون غيرها من الأناجيل، كتبا قانونية صحيحة عن المسيح ورسالته. إلا أنه بالاضافة الى هذه الكتب القانونية، كانت الجماعات المسيحية تتداول كتبا اخرى تتناول فيها قصة المسيح وأقواله وعجائبه، ولم تقبلها الكنيسة بسبب الشكوك حول مؤلفيها والوقت الذي كتبت فيه وضعف الشهادات التي أدلوا بها وعدم دقة الحوادث التي كتبوا عنها وبُعدهم عن الأيمان القويم. فإذا أخذنا الأناجيل التي لم تقبلها الكنيسة فإننا نجد أسبابا منطقية في عدم قبولها، ومنها انجيل يعقوب الذي لم تقبله الكنيسة لكونه كان مكتوبا بعد ١٢٠ سنة من ميلاد المسيح. وكان يُعدّ هذا الزمن بعيدا نوعا ما عن عصر المسيح. ولم تكن معظم هذه الكتب الغير القانونية مقبولة بين الجماعات المسيحية الأولى، بسبب تعاليمها البعيدة عن الدقة أو المنحرّفة، لذاك رفضتها الكنيسة والآباء اللآهوتيين الأوائل والشعب المؤمن.

وهذه قائمة بالكتب غير القانونية، وهي الأناجيل التي لم تقبلها الكنيسة على انها شهادات حيّة وصحيحة عن المسيح وعن العقائد المسيحية، ولهذا تسميها الكنيـسة بالأناجيل المزوّرة أو المنحولة: New Testament Apocrypha

- انجيل توما.
- انجيل الحق.
- انجيل فيليب.
- انجيل بطرس كتب بين سنة ٩٠ ـ ١٢٠.
- انجيل مريم المجدلية.
- انجيل المصريين.
- انجيل العبرانيين.
- انجيل يعقوب.
- انجيل يهودا.
- انجيل برنابا (كتب في القرون الوسطى).

*****

الأديرة

شجعت الأديرة الرهبانية في المذاهب الكاثوليكيـة والارثوذكـسية، الحيـاة النُسكية تشبّها بالمسيح معلمها والرسل والمسيحيين الأوائل الذين ضـحوا بـدمائهم ولجأ بعضهم الى الجبال للإبتعاد عن ضجيج الحياة وفضلوا التبتل والعكوف علـى العبادة بعيدا عن صخب الحياة.

وجاء تأسيس هذه الرهبنات في القرون المسيحية الاولى تطبيقا لقول المسيح في انجيل متي:**((ان أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء، وتعال فـإتبعني))** مـت ١٩: ٢١ ـ ٢٢. وكـذلك قولـه فـي انجيل:**((من أحب أبا أو اما أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابنا أو ابنـة فـلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني، ومن أضاع حياته من أجلي سوف يجدها))**. وكانت هذه الأديرة الرهبانية تقلد المسيح الذي كان يختار الجبـال والبراري حينما يريد أن يُصلي أو يُعلم الجموع، وكذلك اقتداءً بحياة النبي يوحنـا الذي قضى حياته في البراري.

وكانت النظم الرهبانية تجسّد الروحانية الشرقية العميقة ومن ركائزها المعروفة عالميا هي الفقر والطاعة والعفة (التبتل) تطبيقا لقول المسيح في انجيـل: **((يوجـد خصيان ولدوا هكذا، ويوجد خصيان خصاهم النـاس، ويوجـد خـصيان خـصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. ومن أستطاع أن يحتمل فليحتمل))**.

والجدير بالاشارة أن نظام الرهبنة تأسس في الصحراء المصرية ومنها انتـشر الى الشرق واوروبا وآسيا. وكان في مصر آلاف الرهبـان منـذ القـرن الثـاني الميلادي ومئات الأديرة التي كانت بعضها بمثابة الجامعات التي تدرس فيها العلوم المختلفة. كما ويحصي (الشابوشتي) والمتوفي سنة ٩٩٨ ميلادية، عددا كبيرا مـن

الأديرة المشهورة في العراق في كتابه (الديارات)، وكذلك في سوريا وتركيا واليونان. ومن أشهر الأديرة العالمية اليوم، هي الأديرة الرهبانية في الجبل المقدس في اليونان حيث كان يوجد أكثر من ٥٠،٠٠٠ راهب، وقد انخفض هذا العدد الى ١٠،٠٠٠ راهب اليوم.

فالدير هو المكان الذي يُخصّص من قبل مجموعة من النساك للتعبّد والدراسة عن الآلهيات والعقائد والصلوات الطقسيّة والعمل الجماعي المشترك. وكانت مصر وبالتحديد الصحراء المصرية هي المكان الذي نشأت فيها الحياة النُسكية الرهبانية كما مر بنا.

وبحسب التقاليد الكنسيّة وتاريخ آباء الكنيسة، فإن القديس أنطونيوس في القرن الثالث الميلادي كان الناسك المسيحي الأول الذي أختار هذا النوع من الحياة الرهبانية، وتبعه بعد فترة قصيرة مسيحيون آمنوا بطريقته الرهبانية وشاركوه بتأسيس الحياة النُسكية والتقشفية الشديدة التعبد . وبسب صعوبة هذا النوع من الحياة الروحية، لم يستطع كل المنتمين الى هذه الطريقة أن يُكملوا المشوار، فتركوا الحياة النسكية ليعيشوا حياة مسيحية إعتيادية. ومن الذين إستمروا في هذا النوع من المشوار الروحاني القاسيّ، القديس عموّن والقديس باخوميس اللذان طورا الحياة النسكية الى مستوى العيش القانوني المشترك في الأديرة الجماعية مع خلق نوع من الخدمة المشتركة للكلمة في أيام الآحاد وبرامج روحية لخدمة الآخرين. ونجد بعد هذه الفترة وفي منتصف القرن الثالث بالتحديد نشوء أديرة رهبانية عديدة، ويُقال في بعض المصادر أن عدد الرهبان قد وصل في تلك الفترة الى ٥٠،٠٠٠ راهب.

وإنتشرت الحياة الرهبانية من هناك الى بلاد ما بين النهرين بوساطة القديس الناسك يوجينوس الذي أسس ديرا رهبانيا في منطقة نصيبين في سنة ٣٥٠ ميلادية ومن هناك إنتشرت الحياة الرهبانية الجماعية والنسكية وامتدت الى بلاد فارس وأرمينيا وجورجيا وحتى مناطق الهند والصين.

وأما الحياة الرهبانية اليوم فهي منتشرة جدا في كل مناطق العالم. ففي اليونـان تنتشر الأديرة في المناطق الجبلية ولاسيّما في جبال آثـوس Athos أو الجبـال المقدسة. وهي شبه جمهورية مستقلة للرهبان الارثوذكس فقط، وتمتد مساحتها ٢٠ ميلا في الطول و٥ أميال في العرض ولايمكن للنساء أن يقمّن بزيارة هذه المنطقة. وعلى الرجال الراغبين بالزيارة أن يحصلوا على الموافقة الخاصة مـن الحكومـة اليونانية وحكومة الجبال المقدسة.

*****

المذاهب المسيحية

توجد في المسيحية مذاهب عديدة وتقاليد وكنائس وتجمّعات مختلفة، تتباين بعضها عن البعض بالنسبة الى العقائد والتعاليم والثقافات والأماكن الجغرافية. ففي الموسوعات المسيحية والكاثوليكية يعدّون ما يقرب من ٣٣،٨٣٠ جماعة مسيحية في العالم اليوم. وتنقسم المسيحية الى ثلاثة مذاهب رئيسة:

- **الكنيسة الكاثوليكية**: وهي من أكبر التجمعات المسيحية في جسم كنسيّ واحد يرأسه البابا في الفاتيكان، ويتجاوز عدد التابعين أو المُعمّدين فيها ١,١ مليار تابع. مع وجود أعداد كبيرة من الكنائس والجماعات الكاثوليكية الصغيرة التي تتوحد مع الكنيسة الكاثوليكية في الشرق والغرب (تتكون الكنيسة الكاثوليكية من ٢٢ طقسا كنسيّا: اللاتيني ـ الماروني ـ الكلداني ـ البيزنطي ـ القبطي ـ السرياني ـ الروم والملكي...).
- الكنائس الشرقية: تتكون الكنائس الشرقّية، من الكنائس الأورثوكسية الشرقية والغربية مع الكنائس الشرقية الآشورية (التقويم الجديد والقديم). ويتجاوز عدد التابعين أو المُعّمدين فيها ٣٤٠ مليون تابع أو معّمد.
- الكنائس البروتستانتية: تتكون هذه المجموعة من الكنائس الأنجيلية واللوثرية والمشيخّية والمعمدانية والميثودية والجماعات الخمسينّية والأسقفية الانجليكانية. ويتجاوز عدد التابعين الى هذه الكنائس من ٦٠٠ مليون الى ٧٠٠ مليون تابع أو مُعّمد.

كما وتوجد كنائس وتجمّعات مسيحية أخرى خارج هذه المجموعات الثلاث. وتتكون من الكنائس الوطنية الأفريقية وعدد أتباعها ١١٠ مليون تابع. وكنائس المورمن Mormons (كنيسة يسوع المسيح للقديسين الأواخريين) وعدد المُعمّدين

فيها أكثر من ١٢ مليون تابع. وكنيسة شهود يهوة Jehovah's Witnesses، مع عدد المُعمدّين الذي يتجاوز١٥ مليون تابع. والكنيـسة الـسبتية ١٢ مليـون تـابع والكنيسة الموحدة ٢ مليون تابع، وغيرها من الكنائس والتجمّعات التي يتجاوز عدد أتباعها ٢٧٠ مليون تابع.

*****

الطقوس والعادات

تحتفل الكنائس المسيحية بالمسيح القائم من بين الأموات بطقوس وأسرار وعادات مُختلفة. وتبدو الكنائس البروتستنتية أكثر تحرّرا في عبادتها ومراسيمها الدينية من الكنائس الكاثوليكية والارثوذكسية والمشرقية الآشورية والكلدانية. وهذه نماذج من الطقوس المشتركة بين جميع الكنائس المسيحية.

*****

الصلاة

من الممكن إعتبار الصلاة الشخصيّة شيئا مشتركا بين جميع الكنائس المسيحية وهي خلق نوع من الصداقة الحميمة مع ا ، بين الأبن وأبيه وبين الخالق والخليقة. وإن المسيح نفسه أوصى بهذا النوع من الصلاة في البيت بعيدا عن التظاهر والتباهي: **((إذا صليتم فلا تكونوا كالمرائين فإنهم يحبّون القيام في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد أخذوا أجرهم))** متى ٦/ ٥ ـ ٦.

فالصلاة الفردية هي مهمّة ومفيدة للمؤمن المسيحي، وأما الصلاة الجماعية في الكنيسة فهي واجبة أيام الآحاد والأعياد في جميع الكنائس المسيحية. وهي تعبير صادق عن إيمان الجماعة الراسخ. وهي الصلاة التي علمّها المسيح نفسه:**((أمّا أنتم فصلوا هكذا: أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، أعطنا خبزنا اليومي، واغفر لنا**

خطايانا كما نحن نغفر لمن أخطأ الينا، ولا تدخلنا في التجربة، لكـن نجنـا مـن الشرير آمين)) متى ٦/ ٩ ـ ١٤. أو غيرها من الصلواة الاعتباطية التي ترتكـز على نفس الأسس للصلاة الربية ولاسّيما في الكنائس الانجيلية.

والصلاة الربية هي جوهر الرسالة المسيحية، إذ يتحدث فيها المؤمن المـسيحي مع ا ومحبته، وعن غفران ا وثقة المؤمن به وعن محبة القريب والرغبة فـي الصفح عنه.

والمثال الكامل للصلاة كما يقول التعليم المسيحي الجديد هـو:**(صـلاة يـسوع البنويّة في الخلوة، سرّا، تقتضي المطابقة الروحية لمشيئة الآب حتى الـصليب، والثقة المطلقة بالاستجابة لها)**. والصلاة التي يُلقنها يسوع يجب أن تكـون بقلـب نقيّ وإيمان حيّ مثابر وجرأة بنويّة.

وتغطي الصلاة المسيحية كل أنواع المناسبات والحاجات الشخصية والعائلية، إذ هناك صلاة تشكرية وصلاة الصفح والغفران عن الخطايا وكذلك صلاة الـصبح والظهر والمساء وصلوات التبريكات وصلاة الوردية المقدسة (بالنسبة للكاثوليـك)، بالاضافة الى التسبيحات والعبادات المختلفة الاخرى.

*****

المعمودية

يقال قديما: أن الماء هو أصل كل شيء حيّ. وعلى أن هناك حقائق ترتبط بالماء، فالحقيقة الفزيائية تقول: أن الماء يغلي في ١٠٠ درجة مئوية، والحقيقة الكميائية: أن الماء هو: H^2O، وهذا يختلف عن كون الماء مهمّ جدا للعطشان في البرية أو لمن يحترق بيته أو عمّن يسبح ويلهو به في الصيف. ولكن بالنسبة الى الأديان فإن الماء هو رمز للطهارة كما في (الهندوسية واليهودية والصابئة المندائية والاسلام)، حيث أن الماء هو رمز للطهارة من الأنجاس ولهذا يُكثرون من إستخدامه في طقوسهم الدينية. وأما في المسيحية فا هو الذي ينضح على مؤمنيه ماءً طاهرا للتطهير، إذ يقول الكتاب المقدس في سفر حزقيال:**((أنضح عليكم ماءً طاهراً فتطهرون من جميع نجاستكم وأطهركم من جميع اصنامكم. وأعطيكم قلبا جديدا وأنزع من لحمكم قلب الحجر واعطيكم قلباً من لحم. وأجعل روحي في أحشائكم وأجعلكم تسلكون في رسومي وتحفظون أحكامي وتعملون بها. وتسكنون في الأرض التي أعطيتها لآبائكم وتكونون لي شعبا وأكون لكم إلهاً))** حزقيال ٣٦/ ٢٥ ـ ٢٨ .

ويدل الماء الطاهر في هذا المقطع الى العماد، الذي هو رمز مهم جدا للدخول في عائلة ا ، إذ به يُصبح المرء إبنا أو بنتاً . وهو أول سرّ من أسرار الكنيسة، ويعود بنا الى بدء الأزمنة، الى الحب الآلهي الكامل إذ تقول التوراة في سفر التكوين:**((في البدء خلق ا السماء والأرض. وكانت الأرض خالية وخاوية والظلام يغطي الغمّر" البحر". وروح ا يرف على وجه المياه))** تكوين ١/ ١ .

ولمّا لم يعد بإمكان الأنسان اليوم، أن يرى يسوع أو يلمسه أو يسمع كلام الحياة منه جسديّا، فإنه يستطيع أن يلتقي به بوساطة هذه الأسرار، ولاسيّما في سرّ العماد

وسرّ الافخارستية (القربان المقدس). وفي العماد يُصبح المرء عضوا فـي جـسد المسيح بقوة روح القدس، ولا يستطيع أحد أن يُقيّد روح القدس، إذ أنه يهب حيـث يشاء، كما وأن الهواء يهب حيث يشاء ولا يستطيع أحد أن يُقيّـده. وهـو أي سـرّ العماد أكثر من علامة إنتماء الى ديانة معيّنة، إذ هو التحرّر من الخطيئـة ومـن الانسان القديم لكي يولد إنسانا جديدا وحرّا، به سوف يدعى المُعمّد إبنا أو بنتا، بـه سوف ينادي المُعمّد ا (أبانا)، ومن له ا أبُ فهو ليس عبداً.

ويقول الكتاب في سفر العدد: **((ثم يأخذ ماءً مقدساً في إناء من خزف ويلـتقط بعض غُبار أرض المسكن ويضعه في الماء))**. وعنصر الماء بالنسبة الى المسيحية هو الحياة كما يقول القديس ترتليانوس. وكان الماء الـذي أخرجـه موسـى مـن الصخرة لشعب اسرائيل في صحراء سيناء، يرمز الى الايمان وأما الصخرة فـإلى المسيح. ومما لا شك فيه، أن العماد أصبح مقدسا في المسيح يسوع بسبب الماء، إذ به إعتمد يسوع على يد يوحنا المعمدان.

وعندما تدخل كنيسة ما تجد ماءً مباركاً في قحفة صغيرة علـى مقربـة مـن المدخل الرئيسي للتبريك ولتنظيف النّيات والتطهير من أرجاس الخطيئة. وتغمـس رأس أصبعك الأيمن في القحفة بإحترام وأنت ترسم علامة الصليب علـى وجهـك وصدرك قائلا:**(بأسم الآب والأبن وروح القدس الأله الواحد آمين)** وثمّ تدخل الى الكنيسة لتصلي ولا تستعجل في ذلك وانما ردد البسملة بإمعـان وأهتمـام، إذ بهـا تتذكر عمادك وتُجدّد عهودك وتشكر ا على نعمه الكثيرة لك. ويحدث في بعـض الأحيان أن يمد كاثوليكي أصبعه لشخص آخر ليساعده في غمس إصبعه إذا كانـت الكنيسة مزدحمة، وهذا شيء وارد ومقبول كنسيّاً. ويُرش المـاء المبـارك علـى الشعب في بعض المناسبات في بداية القداس الآلهي ولاسيّما في الطقوس الغربيـة وبعض الطقوس الشرقية لتذكير المؤمنين بمعموديتهم المقدسـة ومحاولـة إحيـاء معانيها في حياتهم اليومية من الايمان با الآب والايمان بيسوع المـسيح وبـروح القدس المحيّ وبالكنيسة الواحدة المقدسة الآلهيّة وبقيامة الموتى والحياة الأبدية، كما

جاء في مزمور داود النبي: **((إرحمني يا ا حسب رحمتك، وأمح معاصي حـسب كثرة رأفتك. اغسلني كثيرا من إثمي وطهرني من خطيئتي. فإنني أقـر بمعاصـيّ وخطيئتي ماثلة أمامي))** مز ٥٠/ ١ـ٣ .

وإن كان الماء رمزا مهما في العماد، إلا أن المعمودية هي معمودية الروح كما جاء في انجيل يوحنا: **((أجاب يسوع وقال له الحق الحق اقول لك ان كان أحد لا يولـد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت ا قال له نيقوديموس: كيف يمكن الانسان أن يولـد وهو شيخ، ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد أجاب يسوع: الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت ا . المولود من الجـسد هو جسد، والمولود من الروح هو روح، لا تتعجب اني قلت لك ينبغي أن تولـدوا مـن فوق))** يوحنا ٣/ ٣ ـ ٧.

فهي سرّ مقدس من أسرار الكنيسة. والباب للدخول الى المسيحية والى سـائر الأسرار الكنسّية الأخرى، إذ فيها يُصبح المؤمن المسيحي عضوا في جسد المـسيح السري (الكنيسة)، أو بالأحرى عضوا في عائلة ا ، ويدعى إبنا أو بنتا . ولا يُمكن للمسيحي أن يُعمّد أكثر من مرة واحدة في الحياة، فهي بمثابة الولادة الطبيعية التي تكون مرة واحدة ولا تعاد ثانية. ولهذا تـسمى بـالولادة الثانيـة أو الـولادة الروحية.

وتعمّد معظم الكنائس المسيحّية الأطفال، فيما عدا المُهتدّين الجُدّد الذين يُعّمَدون بعد حصولهم على الدروس الضرورية، ويُسمّون قبل عمادهم (الموعوظون). وأما الأطفال المعمّدين فإنهم يمرون خلال دروس التناول الأول والتعليم المسيحي بعـد سن البلوغ ليكونوا جنودا روحانيّين للمسيح ويصيرون واحدا في المسيح يسوع، في كيانه وحياته وموته وقيامته وفي ما يُسمى(سرّ التثبيـت). ويُـصبح المـرء فـي المعمودية، منتميّا الى عائلة ثانية، ويقول ا أثناء العماد للشخص المُعمد ما قالـه ليسوع يوم عماده: **((أنت ابني الحبيب، الذي به سررت))** مرقس ١/ ١١ .

وجدير بالاشارة، أن معظم الكنائس البروتستانتية، لاتعمد الا البالغين. وحجتهـا

هي حتى يكون لهم نوع من حرية الإختيار. وأما الكنـائس التقليديـة (الكاثوليكيـة والارثوذكسية والكنائس الشرقية الآشورية) فهي تعمد الأطفال وحجتها في ذلك هي:

- أن المعمودية هي تتمة العهد الذي قطعه ا مع ابراهيم.
- أن الطفل هو (هي) ثمرة حب الوالدين، والمعمودية هي تقدمة شكر الوالدين .
- المعمودية هي سر الإنتماء الى جسد المسيح السري، أي سر العضوية في عائلة ا . ولا يوجد مانع من عضوية الأطفال الى هذه العائلة.
- المعمودية هي انقاذ الأطفال من الخطيئة الاصلية (خطيئة آدم وحواء) ولـم يعد هذا التعليم منتشرا في أكثر الكنائس التقليدية.

*****

التثبيت

التثبيت هو سرّ من أسرار الكنيسة، يُعطى للبالغين في الكنائس الغربية وأما في الكنائس الشرقية فيُعطى مع سرّ العماد. ويمرّ المُعمّدون البالغون من الكاثوليك واللوثريّين والانكليكان في دورات تعليمية عن الأيمان والعقيدة قبل حصولهم على هذا السرّ. والتثبيت بالنسبة الى العماد هو كالنمو بالنسبة الى الولادة. وأما في الكنائس البروتستانتية الأخرى فلا يُعدّ التثبيت سرّا، بل هو علامة يُعطونها للمعمّد وذلك للدلالة على العضوية الكاملة في الكنيسة، وهي علامة تقوّية وتجديديّة في سن الوعي والنضوج الايماني. وأما في الكنيسة الكاثوليكية فهو سرّ الشراكة الكنسيّة والرسالة المسيحية التبشيرية والعمل الكاثوليكي. والمؤمن المُثبت في الكاثوليكية هو جندي للمسيح يسوع، عليه أن يأخذ دوره في التبشير في الايمان المسيحي. ويلتقي الأسقف أو المطران مع الأولاد ومع آبائهم وأمهاتهم لطرح الأسئلة حول الأيمان والروح القدس ورسالة الكنيسة. وحضور الأسقف للمشاركة في هذا السرّ هو تعبير عن وحدة الجماعة.

وما ترمز اليه المسحة في سر التثبيت كما جاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، بالختم الروحي، وبها ينال طالب التثبيت سمة الروح القدس للأنتماء الكامل الى المسيح والتطوّع لخدمته على الدوام.

*****

الزواج

تحترم المسيحية الزواج إحتراما شديدا وترفعه الكنائس التقليدية الى مستوى السر (الرباط) المُقدس، ويجدون فيه سرّ اتحاد ا بالبشرية في شخص الأنسان يسوع (الأله المتجسّد) وكما أن المسيح متحد بكنيسته فهكذا يتحد الزوج بزوجته وهما (الرجل والمرأة) مدعوّان الى أن يحبّ أحدهما الآخر كما أحب المسيح كنيسته. ويقسم من خلاله المتزوّجون أمام ا والكهنة والشمامسة والشعب المؤمن بإحترام هذا القسم الى اليوم الأخير من حياتهم كما قال في انجيل متى: **((وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امراته لكل سبب؟ فاجاب وقال لهم: أما قرأتم ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وامه ويلتصق بامراته ويكون الاثنان جسدا واحدا اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه ا لا يفرقه إنسان. قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق؟ قال لهم: ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا وأقول لكم: ان من طلق امراته الا بسبب الزنى وتزوج باخرى يزني والذي يتزوج بمطلقة يزني قال له تلاميذه: ان كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج، فقال لهم: ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين اعطي لهم لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا انفسهم لأجل ملكوت السماوات من أستطاع أن يقبل فليقبل))** متى ١٩ / ١ ـ ١٢.

فالكنيسة تفسّر الزواج على انه سرّ الشركة العميقة الذي أسسه ا وهو إذا ليس مؤسسة انسانية أو عقد مدني، لأن ا الذي وضعه من منطلق حبه للأنسان المخلوق على صورته ومثاله وضعه وأسسه وباركه قائلا لهم:**((أنموا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها))** تكوين ٢٨/١. وهو سرّ فرح ورجاء، حُب مدهش

ودائم، يجد فيه المؤمن الوحدة والأمانة والخصب وعدم إنفصام مدى الحيـاة، كمـا يؤكد التعليم المسيحي الجديد في الفقرة ١٦٠١: **((إن عهد الزواج الذي بـه تقـوم بين رجل وامرأة شركة تشمل الحياة كلها، وتهدف، مـن طبيعتهـا، الـى خيـر الزوجين والى إنجاب البنين وتربيتهم، قد رقاه المسيح الرب، بين المعّمدين، الى كرامة سرّ)).**

كما وإن في الكاثوليكية والكنائس التقليدية إحتراما شديدا للذين كرّسوا أنفـسهم للدرجات الكهنوتية والرهبانية من الرجال والنساء، الذين اختاروا البتوليـة طريقـا للتعبير عن الحب البشري ولكنيسته وهو عطية يقبلونها من ا أو هـي دعـوة الهية: **((لستم أنتم اخترتموني لكن أنا اخترتكم))** يوحنا ١٥/ ١٦.

*****

الموت

يؤمن المسيحيون أن الموت هو بداية الحياة الجديدة وليس نهاية كل شيء. وأن الحياة على الأرض ما هي إلا زمنية مؤقتة، لأن المسيح علم في كل مواعظه عـن الحياة الأبديّة لكل المؤمنين به. ولما كانت الحياة في المسيح هي تـضحية وزهـد يومي لكي تزداد الحياة ازدهارا، فهكذا هو الموت، حبا بالحياة الجديـدة والـدخول اليها طوعا وفرحا. عليه أن يستعد الأنسان المؤمن للمـوت اسـتعدادا جيـدا، لأن الموت يأتي بغتة، لا يعرف الانسان متى وأين وكيف يكون، ولا يوجد شخص فـي العالم ينكر هذه الحقيقة. إذ يترك المؤمن كل شيء وراءه والى الأبد ويترك كـذلك جسده فريسة للديدان والفساد، ولكن الأمل بعد الموت هو القيامة، حيـث الـسعادة الأبدية التي لا يأكلون فيها ولا يشربون وإنما فرحا يفرحون وتسبيحا يُسبّحون ا . وجميع الناس مدّعوون الى سلوك هذا الطريق، لأن الرجاء بالحياة الأبدية هو لكـل الناس، والمسيح مات من أجلهم جميعا: **((ليجمع فـي الوحـدة جميـع أبنـاء ا المتفرقين))** يوحنا ١١/ ٥٢. ويشرح بولس الرسول القيامة من بين الأموات شرحا تفصيليا إذ يقول:**((ولكن إن كان المسيح يكرز به انه قام من الأموات، فكيف يقول قوم بينكم ان لا قيامة للأموات؟ فان لم يكن للأموات من قيامة، فلا يكون المسيح قد قام، وان لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم، فنكـون نحن أيضا شهود زور على ا ، لأننا شهدنا من جهة ا انه أقام المسيح وهو لم يقمه، وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم ... فمـا المنفعـة لـي ان كـان الأموات لا يقومون، فلناكل ونشرب لاننا غدا مائتون))** كورنثوس ١٢:١٥ ـ ٣٢.

فبحسب هذا النص، ان الايمان بالقيامة هو ايمان جوهري في المـسيحية، لأن الموت هو نهاية الرحلة على الأرض، وهو نهاية زمن النعمة والرأفة الذي يُقدمـه

ا للإنسان لكي يُحقق حياته على الأرض وفقا لقصده الآلهي.

وبسبب هذه التعاليم عن الموت وقدسيّته، رتّبت الكنـائس المـسيحية طقوسـا وليتورجيات عن الموت والتحضير له، إذ تحتفل بعض الكنائس (التقليدية) بـالموت في يوم خاص في السنة والذي يقع في ١٦ شباط من كل سنة، وهناك طقوسا مميّزة لهذه المناسبة حيث يذهب المؤمنون الى المقابر مع كهنتهم لتقديم الدعاء والصلوات من أجلهم.

*****

الإحتفالات والأعياد

غالبا ما تعبر الأديان عن عقائدها وتاريخها الفكري والروحي العريـق بخلـق نوع من المناسبات والاحتفالات لتذكير الناس والأجيال القادمة بمعناهـا ومغزاهـا الروحي والانساني. ونجد في المسيحية الشىء نفسه، إذ أن الأعيـاد والمناسـبات الدينيّة، إنما هي مرآة صافية تعكس التعابير الروحيّة الصادقة عن تلك المناسـبات الغنيّة بأرثها الروحي والفكري والحضاري.

- عيد القيامة: عيّنت الكنيسة رسميّا تاريخ عيد القيامة يوم الأحد الذي يقع بين ٢٣ آذار و٢٤ نيسان (يختلف تاريخ هذا العيد فـي بعـض الكنـائس). ويحتفـل المسيحيون بعيد القيامة منذ اليوم الأول من تأسيس ديانتهم. وكان العيد الوحيد الذي يحتفلون به في القرن الأول، إذ كانوا يحتفلون به كل يوم أحد من خـلال الـذكرى الاسبوعية، ثم في موسم الفصح المجيد، وذلك في شهر نيـسان مـن كـل سـنة، ويُسمونه العيد الكبير أو عيد الأعياد. وكانوا يُعبرّون فيه عـن فـرحتهم بتحقيـق الخلاص لهم، بعبورهم من الخطيئة الى النعمة ومن الظلمة الى النور.
- عيد الميلاد: كانت الشعوب الاوروبية تحتفل في هذا اليوم بولادة الشمس التي لاتقهر، كما وأحتفلت الكنيسة بولادة المسيح لكون المسيح هو شمس الحق والنـور الذي لا يُغلب، وذلك في يوم الانقلاب الشتوي الذي يقـع فـي ٢٥ كـانون الأول (تحتفل الكنائس الاورثوذكسية والمشرقية القديمة والكنيسة الأرمنية والروسية فـي يوم ٦ كانون الثاني بحسب الطقس القديم).
- الدنح: كانت الكنيسة تحتفل في يوم ٦ كانون الثاني بعيد الميلاد وعيد الغطاس أو عماد يسوع المسيح، بداية السنة الجديدة، ثم بمرور الزمن أصـبح المـسيحيون يفصلون بين الميلاد والعماد. وأصبح ٦ كانون الثاني يُسمى بيوم الظهور الآلهي أو

عيد تكريس المياه أو عيد الغطاس (فيما عدا الكنائس الارثوذكسية).

• عيد السعانين: يقع في الأحد الأخير من نهاية الصوم الأربعيني وفـي بدايـة اسبوع الآلام وهوعيد دخول المسيح الى اورشليم ويُسمى بأحد الـشعانين أو أحـد الزهور أو أحد الأغصان. وهو تعبير يرمز الى دخول المسيح الى الهيكل ليطهّـره من الباعة والتجار وكأنه يدخل قبل الفصح والقيامة الى قلوب المؤمنين ليطهرّهـا من النجاسات والفسق والنميمة.

• عيد الفصح: يقع هذا العيد في يوم الخميس وهو اليوم الأخير مـن الـصوم الأربعيني، تحتفل فيه الكنيسة بذكرى العشاء الأخير ليسوع وتلاميذه (ذكرى تأسيس القربان المقدس) ويتم فيه تقديس الأدهان للعماد والميرون (التكريس) وسرّ مـسحة المرضى.

• الصعود: وهو يوم صعود المسيح الى السماء ويقع أربعين يوما بعد القيامـة ويسمى بخميس الصعود او عيد الرش في الطقوس الشرقية.

• العنصرة: هو عيد حلول الروح القدس على التلاميذ أوعيد مـيلاد الكنيـسة، ويسمى بعيد الخمسين (خمسين يوما بعد القيامة). وهو كمال الدورة الطقسيّة لأعياد القيامة في الكنائس الرسولية. ويسمى بعيد الحصاد في القـديم أو عيـد البـواكير الأولى.

*****

الإنشقاقات الكنسيّة

بدأت بوادر الخلافات والتحزّبات في الجماعة المسيحية الأولى منذ اليوم الأول من نشوء المسيحة. ولايُخفي بولس الرسول، الجدال العقيم حول قبول الوثنيين في المسيحية مباشرة من دون الاعتماد الى الشرع اليهودي وتطبيقاته الدقيقة. فأستوجب عقد أول مجمع في اورشليم لفض النزاع والوصول الى صيغة يوافق عليها الجميع.

وظهرت بعد ذلك تيارات كثيرة تعلن تعاليم هامة حول الايمان والعقيدة وحول شخصية المسيح الجدلية. إذ كان بعض المسيحيين الأوائل يقولون أن المسيح هو ملاك مخلوق من قبل ا ، وبعضهم الآخر إدعى أنه إله أدنى من ا الآب وهو لم يفعل شيئا إلا ما أراد ا وأمره. وأما ايريناوس الذي عاش في حوالي (١٤٠ ــ ٢٠٢) ميلادية، كان يؤكد ردا على الهرطقات والأفكار المنحرّفة: (**أنّ الاله الأسمى هو نفسه الاله الخالق وأنه لا وجود لآلهة سقطوا من جوهر الالوهة، فا واحد، وهذا الاله قد عرف ذاته لجميع الناس معرفة أولى بواسطة الخالق. ثم أوحى ذاته تدريجيا بواسطة الأنبياء وأخيرا بواسطة ابنه يسوع المسيح).** ونتيجة لهذه الأفكار والجدالات حول يسوع، جعل الكنيسة تضطر الى عقد مجمع مسكوني سنة ٣٢٥ ميلادية لشجب إدعاءات أريوس الباطلة حول طبيعة المسيح ولاهوته. وفي القرن الخامس حدثت جدالات ومن ثمّ انشقاقات بين مدرسة الاسكندرية ومدرسة انطاكيا حول شخصية المسيح والتي أدت الى التراشق بالحرومات. فعقدت الكنيسة مجمع أفسس المسكوني سنة ٤٣١ ومجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ ميلادية.

وفي سنة ١٠٥٤ ميلادية حدث انشقاق كبير في الكنيسة كانت نتيجته انقسامها الى قسمين: ١ ـ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. ٢ ـ الكنيسة اليونانية (الشرقية) الأرثوذكسية.

كما وحدثت انشقاقات كنسيّة اخرى بعد ذلك، مثل الانشقاق البروتـستانتي فـي الغرب والذي بدأ سنة ١٥١٧ ميلادية (في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية).

وانشقاقات اخرى لاحصر لها في الكنائس البروتستانتية حيث توجد اليوم المئات من المجموعات الكنسيّة المنشقة بعضها عن البعض وتدّعي كلها، على أنها الطريق الوحيد للخلاص والفداء.

ولعلنا نسال عن السبب في كل ما حدث من انشقاقات في جسم الكنيسة، هل هو ا أم الانسان. ولايمكن في طبيعة الحال، أن يكون ا السبب في كـل ذلـك، لأن الانشقاق طريق مؤلم وهدّام ولا يمكن أن يشترك ا في الهدم. فالانـسان إذا هـو الذي يُلام في هذه الحالة وغايته في ذلك، هي تحقيق مـآرب شخـصية ذاتيـة أو سياسية بعيدة كل البعد عن الأيمان وعن مستقبل الكنيسة والخلاص.

ومن الأسباب التي أدت الى هذه الإنشقاقات:

- جهل الانسان.
- فشله في اقناع المقابل.
- كبرياؤه الفارغ.
- حُبه للقوة والسلطة.
- حُبه للمادة والطمع الغير المشروع.
- الأنانية الفردية.
- حبه في تحقيق ذاته ومحاولة إثبات طرقه الخاصة به.
- فشله في البقاء مع ا وبصورة صادقة، لأنه إذا بقي أمينا بعلاقته مـع ا

فإنه يكون أمينا أيضا في علاقاته مع القريب. وهذا يقوده الى الوحـدة بـدلا مـن التفكك والانشقاق. ولكن عندما تخرب العلاقة مع ا فإن العلاقة مع الآخر تخـرب أيضا، مما يؤدي الى العزلة والابتعاد ومن ثم الانشقاق.

الوحدة المسيحية

هناك دعوات عديدة تنادي اليوم بالوحـدة فـي جـسد المـسيح الـسري (الكنيسة). ولأننا نعيش في زمن تنقسم فيه الكنيسة الى مئـات، لابـل الـى آلاف المجموعات التي تختلف بعضها عن البعض. وعلى أن الخلافات والتحزّبات ليست وليدة اليوم والبارحة، لأنها كانت قد دبّت في جسم الكنيسة ومنذ اليـوم الأول مـن نشوئها. والرسائل البولسيّة هي الشاهد الأول على هذه التحزبـات التـي حاربهـا وحاول جاهدا السيطرة عليها بولس رسول الامم ونبـذها، إذ يـذكر فـي احـدى رسائله: **((على أنني أتوسل اليكم بأسم ربنا يسوع المسيح أن يكون لجميعكم صوت واحد وأن لا يكون بينكم أي انقسام. وإنما كونوا جميعا موحدي الفكر والرأي. فقد بلغني .. أن بينكم خلافات. أعني أن واحدا منكم يقول: " أنا مع بولس، وآخر أنا مع بطرس، وآخر أنا مع المسيح " فهل تجزأ المسيح؟ أم أن بولس صُـلب مـن أجلكم أو بأسم بولس تعمدتم؟))** ١ كورنثوس ١/ ١٠.

وهو يؤكد على أن المسيحيين كلهم جزء من عائلة ا ، يشتركون فـي وحـدة أعمق من وحدة الدم التي بين الأخوة والأخوات وعلى أن هناك فرق بين أن تكون لنا وجهات نظر متعارضة، وبين الانقسام. وهو ينصحهم بالعمل معا فـي انـسجام كامل لتمجيد الرب يسوع الذي كلنا نعمل من أجل رفع رايته وليس من أجل بطرس أو بولس.

وهذه الوحدة التي ينشدها المسيح لكنيسته مع جهود بولس من أجـل تحقيقهـا وصيانتها هي وحدة مقدسة ومصيرية، ولا يُمكن تحقيقها من دون المحبة الحقيقيـة التي تحتاج الى التضحية ونبذ الاعتبارات السياسية والشخـصية والـسلطوية، لأن رسالة الكنيسة هي رسالة خلاصيّة أخلاقية، وصراعها الوحيد في العالم هو ضـد

الظلمة والشيطان وليس صراعا داخليا تحارب ضد نفسها. ولكن ما يحدث اليوم من الحزازات الدينية والمذهبية ومحاولة تكفير الآخر، تضعفها وتسبب الـشكوك بـين مؤمنيها وتوقعها في الغموض والوهن في رسالتها وتجعلها غير قادرة على تمثيـل المسيح والمسيحية تمثيلا صادقا. وما تحتاج هذه الوحدة المنـشودة هـو تـضحية الكنائس في التعاليم الخارجة عن الكتاب المقدس ومحاولة ترك إسـتعمال الأسـماء الدخيلة على الكنيسة وبطلان العمل بالعقائد الغريبة عن الايمـان المـسيحي ونبـذ الكتب البشرية التي يعدّها البعض مقدسة، والاحتفاظ بالكتاب المقدس مع الاحتـرام للتاريخ وللأرث المسيحي العريق. وحينئذ فقط تستطيع الكنائس المسيحية أن تقترب من بعضها البعض وتتوحد في رسالتها وايمانها بصورة صحيحة وصادقة. وتحقق الامنية التي صلى المسيح من أجل تحقيقها فـي صـلاته الكهنوتيـة فـي انجيـل يوحنا:**((أيها الآب القدوس، احفظهم باسمك، الذي اعطيته لـي، ليكونـوا واحـدا مثلما نحن واحد ... قدسّهم في الحق))** يوحنا ١١:١٧.

ويصلي المسيح من أجل المؤمنين ومن أجل الوحدة والطهارة والقداسة وعلـى أن أعظم رغبة يطلبها لتلاميذه وللمؤمنين هي أن يكونوا متحدين وهي شهادة قويّـة لمحبة ا . وكانت هذه الدعوة الى الوحدة هدفا تعمل الكنيسة على احترامهـا منـذ نشوئها والى اليوم ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة لأن الكنيسة تدار من قبل البشر وهم من طبعهم ميّالون الى التحزّب والاختلاف. وكانت هناك محـاولات عديـدة لتقريب وجهات النظر بين الكنائس المسيحية في القـديم، حيـث عُقـدت مجـامع مسكونية عديدة مثل مجمع ليون سنة ١٢٧٤ ومجمع فلورنسا سنة ١٤٣٨ ميلادية. ولم تفلح الكنيسة في جهودها المسكونية في المجمعين. وتشعر الكنائس اليوم أكثـر من أي وقت آخر بحاجتها الى التقارب والحوار الجديّ من أجل الوحـدة الكنـسيّة والعقائدية ونسيان الماضي.

وكان إنعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الخطوة الأولى فـي الأتجـاه الصحيح من قبل الكنيسة الكاثوليكية وذلك لأعطاء المفهوم الجدّي العميق للوحـدة

تلبية لرغبة المسيح. وتأسيس مجلس الكنائس العالمي كخطوة أخرى فـي الاتجـاه الصحيح. أما عن كيفية تحقيق ذلك، فكانت القرارات المـسكونية وبالأجمـاع فـي تصفية الأجواء وتبادل الزيارات وفتح باب الحوار وتنظيم حلقات الصلاة من أجـل تقديس الذات والنّيات.

ومن ثمار هذه القرارات التقارب الأخوي وإعلان الوحـدة الايمانيـة وتوحيـد الأعياد بين الكنيسة الكاثوليكية والشرقية الآشورية برئاسة البطريرك مـار دنخـا الرابع. وكذلك التقارب العقائدي مع الكنائس الأرثوذكـسية ولا سـيّما فـي شـأن الاشتراك المتبادل بالأسرار. ومع الكنائس البروتستانتية بفتح الحوار البنـاء معهـم والاشتراك في مجلس الكنائس العالمي.

*****

الكاثوليكية

الكاثوليكية هي من المذاهب المسيحية المهمّة في الديانة المسيحية، وهي تـشكل أكثر من نصف عدد المسيحيين البالغ عددهم ١ .٢ مليار تابع. كما ولها تأثير بالغ على الحضارة الانسانية بالعموم والحضارة الغربية بالخصوص ولمدة أكثـر مـن الفين سنة. وهي الصيغة الأصلية للديانة المسيحية كما يعتقد بعض العلماء، أو هي الكنيسة الأم لمعظم الكنائس الشرقية والبروتستانتية الغربية.

ومنذ المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ـ ١٩٦٥)، بدأت تشعر الكنيسة بدورها الرسولي والإنساني والأخلاقي في العالم، حيث بدأت تركز أكثر فأكثر علـى روح الجماعة، مع إنفتاح لا سابق له على الآخرين مثل الكنائس غير الكاثوليكية والأديان العالمية وحقوق الانسان والمـرأة. وللكنيـسة اليـوم آلاف الجامعـات والمعاهـد والمدارس والمستشفيات والمراكز الصحّية والجمعّيات الخيرية (جمعية الرحمـة ـ الكاريتاس) والمراكز الخاصة بالأيتام في أكثر دول العالم.

*****

مريم العذراء

تحترم الكنائس الطقسيّة والتقليدية مريم العذراء وتقدرها تقديرا كبيرا ولاسـيّما الكنيسة الكاثوليكية إذ تخصص لها أعيادا خاصة بها وتعطيها لقب ملكـة الـسماء وتؤمن على أن لها وساطة شفاعة. وتشجع المؤمن للصلاة لها واكرامهـا ولـيس السجود لها لأن السجود هو فقط . وتعدّ الكنيسة مريم العذراء، قديسة حملـت ا في بطنها، وأعطته الطبيعة البشرية، ولهذا استحقت لقـب أم ا (Theotokos). وتصفها بعض الكتابات القديمة للآباء، بالسماء الثانية، وحجتهم في ذلـك هـي أن السماء توجد حيثما يكون ا ، ولما كان ا في بطنها في شخص يـسوع المـسيح ولمدة تسعة أشهر، فهي إذا تستحق أن تدعى السماء الثانية أو أم ا .

وقد نالت مريم العذراء الحظوة عند ا ، عندما إختارها لكي تحبل وتلد المسيح يسوع (ابن ا). فهي ابنة صهيون واورشليم الجديدة وتابوت العهد الجديد (تـابوت العهد القديم كان يحمل الوصايا العشر)، التي بها يصنع ا القدير العظائم التـي لا يتصوّرها العقل البشري.

وبحسب انجيل متى وانجيل لوقا لم يكن ليسوع والد ارضيّ لكونه حُبل به فـي مريم بقوة روح القدس. ومعظم الكنائس المسيحية وكذلك الديانة الاسلامية يقبلـون الولادة البتولية ليسوع (عيسى) من مريم العذراء.

ويرفع الكاثوليك الصلوات الخاصة بمريم العذراء كل يوم ومن هذه الـصلوات **السلام عليك يا مريم**، التي تعدّ من أشهر الصلواة التي يردّدها الكاثوليك سواء فـي كنائسهم أم بين أفراد عائلاتهم ومحبيهم وأصدقائهم.

السلام عليك يا مريم

الممتلئة نعمة

الرب معك

مباركة أنت بين النساء،

ومبارك ثمرة بطنك يسوع

يا قديسة مريم

يا والدة ا

صلي من أجلنا نحن الخطأة

الآن وكل أوان

والى دهر الداهرين. آمين.

****

الخطيئة والتوبة

تعلم المسيحية أن علاقة المحبة مع ا تعني علاقة المحبة مع الآخرين. ورفض محبة ا هي خطيئة وتنكر لعمله الخلاصي والخروج من تحت بركته ونعمته الخلاصيّة ولولا الكشف عن سر هذا الحب، لما صار الأنسان خاطئا:**((لو لم آت وأكلمهم، لما كان عليهم خطيئة. لكن الآن لا عذر لهم في خطيئتهم.. لو لم أعمل بينهم الأعمال التي لم يعملها أحد لما كان عليهم خطيئة))** يوحنا ١٥/ ٢٢ ـ ٢٤.

وإذا كانت هذه هي حال الخطيئة في الأيمان الكاثوليكي، فهي قد تكون عرضية (خفيفة) أو ثقيلة (مميتة). وبهذه الطريقة تميّز الكنيسة الكاثوليكية بين الخطايا العرضية والخطايا المميتة. والخطيئة سواء كانت عرضية أم مميتة، فهي تبقى خطيئة ويجب التحاشي من ارتكابها. وثقلها في اللاهوت الكاثوليكي يكون عندما يعرف الخاطىء أن ما يرتكبه من عمل شرير، هو بالحقيقة مُخالف وشرير.

فالخطيئة بحسب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية عدد ١٤٤٠:**((هي أولا إهانة ا وقطع للشركة معه. وهي، في الوقت نفسه، مساس بالشركة مع الكنيسة ومن ثم فالارتداد يستنزل علينا صفح ا ويُحقق المصالحة مع الكنيسة، في آن واحد. وهذا ما يوحيه ويحققه سر التوبة والمصالحة)).**

ولكن المؤمن الكاثوليكي يستطيع أن يسترجع هذه العلاقة الحياتية مع ا ، لأن ا حنان، وحبه غير مشروط. وهو كليّ الحب، كلي الغفران حتى نحو الخاطىء العنيد، إذ يغفر لنا سبعين مرة سبع مرّات في اليوم.

وعندما يريد المؤمن الخاطىء أن يسترجع العلاقة مع ا فعليه أن يتصالح مع قريبه، وإلا فما الفائدة من التوبة والمصالحة. وهذه العودة الى ا تظهر في

المشاركة في مائدة الرب. ويسبق المشاركة في مائدة الرب الاعتراف بالخطايـا والكاهن حتى يتطهر الخاطئ ويحصل من ا على الغفران **(اغفر لنا كما نحـن نغفر لمن أساء الينا).**

****

الصوم

كان الصوم أمرا إجباريا على اليهود يوما واحدا في السنة، وهو يـوم الكفـارة (لاويين ٣٢/٢٣) ولكن الفريسيّين كانوا يصومون إختياريا، مرتين في الاسبوع لكي يُظهروا للناس أنهم أتقياء. ولم يفرض المسيح على المسيحية الـصوم فـي الأيـام والمواسم، ولكنه أوصى كيفية التصرّف في حالة الصوم كما جاء في انجيل متـى: **((ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فانهم يُغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين الحق اقول لكم: انهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتـى صـمت فأدهن راسك وأغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائما بل لأبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يُجازيك علانيّة))** متى ٦:١٦ـ١٨.

فالصوم إذا يتوقف في مفهومه الطبيعي على الإمتناع عن الطعام أو الـشراب. وهو أمر نبيل وصعب، لأنه يُعلم ضبط النفس ويُذكر المؤمن أن يـستطيع العـيش بكمّيات أقل من الأكل. كما وأنه لا يُمكنه أن يُعذب جسده وهو أمر سـلبي وغيـر جائز في المسيحية.

وعلى أن مفهوم الصوم هو أن يُمارس بفرح وسعادة من دون أن يكون هنـاك غايات المجد الباطل وان يشعر الصائم بجوع الآخرين وبحاجاتهم والتضامن معهم. وأن يُقارن بالتوبة والمصالحة مع القريب، لأن الصوم من دون التوبـة لايتعـدّى الممارسات الطقسيّة وهو بعيد كل البُعد عن الممارسة الروحية التـي تكلـم عنهـا المسيح في رسالته. وبقدر ما يعتاد المؤمن على ممارسة الصوم ممارسـة حقيقيـة بقدر ما ينضج في الايمان وتستقر نفسه ويدخل في سلام مع ا ومع الآخر.

*****

النصوص الكاثوليكية المقدسة

كان يسوع يُكلم الناس ويُشاركهم أفراحهم وأتراحهم، ويلمسهم بطرق مختلفـه عندما عاش بينهم. وهو لا يزال يلمس الناس ويُشاركهم من خلال الكنيسة ويُكلمهم من خلال الكتاب المقدس ومن خلال الأسرار المقدسة التي تعدّها الكنيسة الأفعـال الأيمانية التي تنبع من سرّ التجسد.

وتعلم الكنيسة، على أن الكتاب المقدس مُلهم من قبل ا لأناس آمنوا بالرسـالة وإستخدموا مواهبهم وخبراتهم الشخصية في كتابته. فهو لم ينزل من الـسماء ولـم يكتبه ا أو ملائكته. أي أنه، كتاب إلهي وإنساني معا.

وتستمد الكنيسة تعاليمها من الكتاب المقدس وتختلف قانونيته لـدى الكاثوليـك والبروتستانت، إذ أن الكنيسة الكاثوليكية تقبل ٤٦ كتابا من كتب العهد القـديم فـي مجمع ترانت (١٥٤٥ ـ ١٥٦٣). بينما الكنائس البروتستانتية تقبل ٣٩ كتابـا مـن العهد القديم بحسب قانونيته لدى اليهود، والكتب التي لا تقبلها الكنائس البروتستانتية هي أسفار (**طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ ونبوة باروخ والمكابيين وحكمة سليمان)** وتسمي الكنيسة الكاثوليكية هذه الكتب بالقانونيـة الثانيـة. وأمـا بالنسبة الى الكنيسة الارثوذكسية فإنها تقبل العدد نفسه من كتب العهد القديم كما هو لدى الكاثوليك. وأما بالنسبة الى العهد الجديد فـإن الكنـائس المـسيحية جميعهـا (الكاثوليكية والارثوذكسية والكنائس البروتستنتية) تقبل ٢٧ كتابا من العهد الجديـد. وتستمد الكنيسة الكاثوليكية الوصايا العشر من العهد القديم (سفر الخـروج الفـصل ٢٠) وتحث مؤمنيها الكاثوليك على حفظها وتقديسها. وهي الوصايا نفـسها التـي اعطاها ا للنبيّ موسى مع تغيرات طفيفة في المسيحية:

١ ـ أن تعبد الرب الهك من كل قلبك ونفسك.

٢ـ لا تذكر اسم ا بالباطل.

٣ـ إحفظ يوم الرب وقدّسه.

٤ـ إحترم أباك وأمك.

٥ـ لا تقتل.

٦ـ لا تزن.

٧ـ لا تسرق.

٨ـ لا تكذب.

٩ـ لا تشته إمراة قريبك.

١٠ـ لا تشته مقتنى غيرك.

ولقد أعادت الكنيسة روحية الوصايا العشر بعيـدا عـن تـشريعاتها الجامـدة وحرفيّتها. فالمسيح نفسه في حواره مع أحد الناموسيّين اليهود الذي سأله عن أعظم الوصايا يُركز على هذه الروحانية:**((يا معلم اية وصية هي العظمى في الناموس، فقال له يسوع: تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الاولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق النـاموس كله والأنبياء))** متى ٢٢/ ٣٧ـ ٤٠ .

نرى من خلال هذا الحوار، فهم يسوع لـروح الـشريعة، إذ يتـرك حرفهـا وجمودها ويُلخصها بوصيّتين فقط، وجوهر هاتين الوصيتين هي المحبة، لأنه لـو أحب الانسان حقا فلا يمكنه أن يصنع الشرّ بالقريب، فهي إذن تمام الناموس.

*****

الأسرار المقدسة

حدّدت الكنيسة الكاثوليكية، الأسرار المقدسة بسبعة أسرار. وهي طقوس دينيـة تعبّر الكنيسة من خلالها عن عقائدها وإيمانها وخبرتها الروحيـة. وفيهـا يلتقـي الأنسان با وبأخيه الانسان.

وتشجع الكنيسة المؤمنين على ممارستها. وهي علامات العهد مع ا . ولها دور تعليمي وتهذيبي. والغاية منها هي: تهيئة المؤمنين لقبول النعمة الآلهية وتقديـسهم، وتنمية الايمان الشخصي فيهم.

وجدير بالذكر، أن كلمة (سـرّ) مُـشتقة مـن الكلمـة اللآتينيـة (سـكرمنتوم Sacramantom) وسرّيتها هي في قدسّيتها غير المرئية، إذ لايمكـن للمـرء أن يحسّ بها او يُدركها إدراكا مباشرا، إلا إذا كان مؤمنا كاثوليكيا. وأما لفظة طقـس فهي مشتقة من اللفظة اليونانية (تاكسيس) وتعني (النظام) أو الترتيب (رتبة).

والأسرار السبعة في الكاثوليكية هي:

المعمودية - التثبيت - القربان المقدس - الكهنـوت - الـزواج - التوبـة والمصالحة - مسحة المرضى. ومن هذه الأسرار السبعة سوف نتكلم عن القربـان المقدس والكهنوت والتوبة وسر مسحة المرضى، إذ أننا قد تكلمنا عـن الأسـرار الاخرى في الصفحات السابقة.

****

الكهنوت

يوجد في جميع الأديان في العالم ما يسمى بالخادم، سواء كانت هذه الديانة توحيدية (إسلامية، يهودية، مسيحية) أم وثنية، أم غيرها من الأديان الأخرى، ويُسمى بمسمّيات مختلفة. ففي بعض الأديان يُسمى بالكاهن أو المُلاّ أو القسيس أو الراعي أو المطران.

وتطوّر الكهنوت المسيحي من الكهنوت اليهودي الذي بدأ في عهد موسى وهارون اللذين كانا ينتميان الى هذه الفئة الكهنوتية. وكانت وظيفة الكاهن اليهودي هي التناوب على خدمة الهيكل في اورشليم وترؤس الحفلات الطقسّية وتقدمة الذبائح في الهيكل.

ويذهب المسيح الى أبعد من موسى وهارون في قوله: أنه كاهن الى الأبد على شبه ملكيصادق (ملك ساليم الذي ظهر لأبراهيم والذي لا يُعرف له سلف ولا خلف).

والخدمة الكهنوتية هي خدمة الكلمة أولا ثم خدمة المذبح، والتعبير الأصح عن الكهنوت هو الوساطة، لان المسيح أرسله الآب وسيطا يتابع رسالته الكهنوتية في بُعدها الأفقي (الناحية الراعوية). والكهنة هم رعاة أو وسطاء شرط أن تعني المصالحة بين ا والانسان وأن يكون مستعدا ببذل نفسه عن خرافه:**((المواهب أنواع، أما الروح فواحد. والخدمات على أنواع، أما الرب فواحد. والأعمال على أنواع، أما ا الذي يعمل كلّ شيء في جميع الناس فواحد. كل واحد يتلقى من تجلّيات الروح لأجل الخير العام.. وهذا كلّه يعمله الروح الواحد نفسه موزعا مواهبه على كلّ واحد كما يشاء))** ١ كورنثوس ١٢/ ٤ ـ ١١.

فالكهنوت المسيحي هو رمز مهمّ جدا في المسيحية، وهو درجة ملقاة على

عاتق أشخاص معيّنين مهيّئين لغرض خدمة المؤمنين. والمؤمنون أو العلمانيون هم شركاء في مهمّة المسيح الكهنوتية، وذلك في إعلان رسالة المسيح للعـالم بـالقول والفعل، لأنهم معاونون في نشر البشرى السارة في العالم. أي أنهم جميعـا، كهنـة بحسب المفهوم الكاثوليكي لخدمة الكلمة وذلك بالمعمودية والتثبيت والمسحة التـي يُمسحون بها، فيُكرسون كهنة بالروح القدس، ويُمارسونها بتقديم حياتهم وأعمـالهم شهادة يوميّة حيّة للمسيح أينما كانوا.

ومن هذه الدرجات أو الخدمات التـي هـي جـزء مـن الخدمـة الكهنوتية:

١ ـ الشماسية:

هي درجة قديمة في الكنيسة وترجع في أصولها الى القـرن المـسيحي الأول، حيث كان يخدم الجماعة سبعة شمامسة وأستشهد أحدهم وهو اسـطفانوس (اعمـال الرسل ٦/٣). ورسالتهم هي المشاركة المميّزة في خدمة الجماعة ورسالة المـسيح ونعمته ومساعدة الكهنة في خدمة المذبح والمؤمنين. إذ يقـول التعلـيم المـسيحي الجديد عدد ١٥٧٠:((ومن صلاحيّات الشمامسة أن يُعاونوا الأسقف والكهنـة فـي إقامة الأسرار الآلهية ولاسيّما الإحتفال بالأفخارستيا وتوزيعها، وأن يحضروا عقـد الزواج ويباركوه، ويعلنوا الانجيل ويعلموا، ويرأسـوا صـلاة الجنـاز ويتفرغـوا لمختلف أعمال المحبة)).

٢ ـ الكهنوت:

كما أختار المسيح الرسل قديما، فهو لايزال يختار من يستطيع أن يخدم الكلمـة والأسرار. وهؤلاء ندعوهم الكهنة، الذين يُمارسـون الكهنـوت بوضـع الأيـدي، ويُرسمون لكي يشتركوا في وظيفة الرسل (أعوانا للأساقفة). ويُكلفوا الخدمـة

الراعوية داخل الكنيسة ومهمتهم هي التنشئة المسيحية للمؤمنين والتبشير بالانجيل وإقامة الشعائر الدينية الكنسّية والاستعداد للكرازة بالانجيل في كل مكان.

٣ ـ الأسقفية:

لقد وضع المسيح في كنيسته، خدما بدرجات متفاوتة، لرعاية الشعب المـؤمن. ومنهم المطارنة الذين تقيمهم الكنيسة، خلفاء للرسل. وتسمى هذه الدرجة (الأسقفية) والتي هي ملء الكهنوت. وتحتل المحل الأول وفقا لطقس الدرجات في الكنيسة وبحسب أقوال الآباء القديسين. وتولي الكنيسة للأساقفة وظيفة التقديس والتعليم والتدبير. إذ يقول التعليم المسيحي الجديد العدد ١٥٥٨:((تولي السيامة الاسقفية، مع مهمة التقديس، مهمتي التعليم والقيادة. فهم يقومون بطريقة سامية ومرئية، مقام المسيح نفسه المعلم والراعي والحبر، ويقومون بمهمته)).

٤ ـ الكاردينالية:

الكردينالية هي من الدرجات الكنسّية الادارية وتشكل ما يُسمى (بمجلس الكرادلة) الذين ينتخبهم البابا لأستلام الوظيفة الإدارية (الكاردينالية Cardinals) أو (أمراء الكنيسة)، وهم يُساعدون البابا في إدارة الكنيسة وفي إنتخابه.

كما وانه توجد في الكنيسة ١٢ بطريركا يقومون بادارة كنائسهم بوحدة وألفة مع الكنيسة الأم (الكاثوليكية) وهي كراسي تاريخية. ومنها ٦ بطاركة لاتين و٦ بطاركة شرقيين.

*****

الطقس الغربي (اللاتيني):

- بطريرك الغرب وهو البابا في الفاتيكان.
- بطريرك أورشليم (القدس).
- بطريرك ليشبونة.
- بطريرك فينسيا.
- بطريرك شرق الإنديز.
- بطريرك غرب الانديز (شاغر منذ ١٩٦٣).

الطقس الشرقي:

- بطريرك الأسكندرية (الكنيسة القبطية الكاثوليكية).
- بطريرك أنطاكيا على السريان الكاثوليك.
- بطريرك أنطاكيا على المارونيين الكاثوليك.
- بطريرك أنطاكيا على الملكيين الكاثوليك.
- بطريرك بابل على الكلدان الكاثوليك.
- بطريرك سيليسيا على الارمن الكاثوليك.

٥ ـ البابوية:

البابوية هي من الدرجات الإدارية مثـل درجـة الخوراسـقفية والبطريركيـة والكاردينالية. والبابا هو المطران الذي يُنتخب لأدارة الكنيسة الجامعة، وهو خليفـة بطرس الرسول حسب تعاليم الكنيسة والزعيم الروحي الأعلى فيها.

*****

القربان المقدس (الافخارستيا)

يجد الانسان المسيحي (بحسب آباء الكنيسة) بنوّته في الأفخارستية (القربـان المقدس)، وهي من أعظم الأسرار، إذ أنها فرح الفصح الذي يكمل فـي أحـضان الكنيسة المقدسة. كما وانها تذكير حيّ لما قام به المسيح في العشاء الأخيـر. كمـا جاء في انجيل لوقا: **((أخذ خبزا شكر وكسر، وأعطاهم قائلا، هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم، إفعلوا هذا لذكري))** لوقا ٢٢/ ١٩.

وكذلك في انجيل يوحنا:**((هذا هو حمل ا الذي يزيل خطيئـة العـالم))** يـو ٢٩/١.

ويقوم يوحنا بشرح السرّ في انجيله تفصيليّا، ويُعطى له بُعدا تاريخيا في العهـد القديم، إذ يقول:**((الحق الحق أقول لكم، إن موسى لم يُعطكم خبزاً مـن الـسماء، وإنما أبي هو الذي يُعطكم ألآن خبز السماء الحقيقي. فخبز ا هو النـازل مـن السماء الواهب حياة جديدة للعالم. قالوا له: يا سيد، أعطنا في كـل حـين هـذا الخبز. فأجابهم يسوع:" أنا هو خبز الحياة. فالذي يقبل إليّ لا يجوع، والذي يؤمن بي لا يعطش أبدا"))** يو ٦/ ٣٢ـ ٣٦ .

ومن الممكن إعتبارهذا السر (العلامة)، جوهر الحياة المـسيحية (الكاثوليكيـة والأرثوذكسية والكنائس الشرقية وبعض الكنائس البروتـستنتية) وهـي مـن أهـم العلامات المسيحية، إذ تقول الكنيسة في (التعليم المـسيحي للكنيـسة الكاثوليكيـة) منشورات المكتبة البولسية ـ جونيه ـ لبنان سنة ١٩٩٩ المقـال الثالـث ١٣٢٢: **((الأفخارستيا المقدسة تختتم مرحلة التنشئة المسيحية. فالذين أُكرموا بـالكهنوت**

الملكي بالمعمودية، وتصوّروا، بالتثبيت، بصورة المسيح بوجه أعمق، يشتركون مع كل الجماعة، في ذبيحة السيد نفسه، بواسطة الافخارستيا)).

وتسمى بالافخارستيا وهي كلمة يونانية تعني (أداء الشكر)، وقد تُدعى (كسر الخبز)، إذ كما فعل يسوع في العشاء الأخير يفعل تلاميذه وكهنته ويُعيدون ذكره.

أو قد تُسمى الذبيحة المقدسة: لأن الأفخارستية في العهد الجديد تفوق كل الذبائح في العهد القديم أو تسمى بالقداس**:** لانها ذبيحة حيّة ومقدسة وصادقة يتم فيها سـرّ الخلاص الحقيقي لكل البشر.

أو قد تسمى **بالشركة**: لاننا بهذا التجمّع الليتورجي**،** نتحد بالمسيح وهو يتحد بنا بتناولنا جسده ودمه في ذبيحة القربان المقدس. فالحدث إذا ليس حدثا تأريخيا فقـط، وإنما هو حدث دائم التجديد للمسيح القائم من بين الأموات. وهدف يسوع من إعطاء جسده ودمه قربانا على الصليب وعلى المذبح (**ذبيحة مقدسة**)، ليس هـو تحويـل الخبز والخمر الى جسده ودمه بل بالأحرى تحويـل قلوبنـا وجماعاتنـا شخـصيّا الى(جسده). فالمسيحي وبالأخص الكاثوليكي، يؤمن حقا أن القربان هو جسد المسيح الحيّ، فعليه أن يشترك في الذبيحة الآلهيّة **(القداس)** ويشارك في تناوله لكي يُصبح متحداً معه. وعليه أن يحترم هذا الجسد ويُقدسّه وأن يتأمل فيه. فهو مصدر للقداسة والتقرّب الى ا ، سواء كان من خلال الساعة المقدسة أم مـن خـلال الزيـارات الشخصيّة للقربان المقدس الموجود في بيت القربان أم من خلال التأملات الفرديـة والجماعية في هذه المناسبة المقدسة لدى الكاثوليك.

****

التوبة والمصالحة

يدعى هذا السرّ: بسرّ التوبة أو المصالحة مع ا ومع الآخر، إذ على المـؤمن بحسب الأيمان المسيحي الكاثوليكي أن يُصالح قريبه قبل أن يتناول جسد المسيح في العشاء الرّباني (الذبيحة الآلهية). إذ جاء في انجيل متى:**((فقال بعض الكتبـة فـي أنفسهم إنه يُجدّف. وأدرك يسوع ما يفكرون فيه، فسألهم: "لماذا تُفكرون بالـشر في قلوبكم؟ أيهما الأسهل، أن يُقال: قد غُفرت لك خطاياك، أم أن يُقال: قُم وأمش؟ ولكني قلت ذلك لكي تعلموا أن لأبن الأنسان على الأرض سُلطة غفران الخطايـا". عندئذ قال للمشلول: قم إحمل فراشك وإذهب الى بيتك. فقام وذهب الى بيته. فلما رأت الجموع ذلك. إستولى عليهم الخوف ومجّدوا ا الذي أعطى الناس مثل هذه السلطة))** متي ١/٩ ـ ٨.

ويُعدّ هذا السرّ رمزا من الرموز الدينية الكاثوليكية التي تعني العودة الى النعمة والصلاح، والى البداية الجديدة بعد الخطيئة والعصيان والابتعـاد عـن ا وعـن القريب، إذ كيف يُمكننا أن نتصالح مع ا إن لم نتصالح مع بنيه؟. والاعتراف في طبيعة الحال هو هبة مجانية، ومن الممكن أن يكون صعبا ومُخجلاً الإعتراف بكل الذنوب أمام شخص آخر. ولكن المفروض من المُعترف بخطاياه، أن يشعر وكأنـه ربح العالم كله أو أنه قد خلق من جديد. فالمسيح أعطى هذا السرّ للشعب المـؤمن حتى يكون لكل مؤمن فرصة جديدة لا نهاية لها من العيش تحت نعمته الآلهية. إنه قد يكون مقلقا ومُخيفا حقا أن تركع وتُصرّح بكل ما فعلت من أشياء تخجـل منهـا نفسك أمام شخص آخر تعرفه ويعرفك.

وكان هذا السرّ موجودا منذ اليوم الأول في المسيحية، إذ يمكن القول أنه ولـد معها وسيبقى معها إلى منتهى الأجيال. وأن ما يقرّ به المؤمن أمام الكـاهن يبقـى

سرّا لا يعرفه أحد. وأما الكاهن في سرّ الاعتراف، فهو الرمز الذي يُساعد النـاس في تقديم النُصح والمشورة، وهو سيجازف بطرده مباشرة من سلك الكهنوت إذا ما ثُبتَ كشفه إعتراف أحد المؤمنين.

وبالأضافة الى كون الأعتراف سرّا مقدسا، فهو أيضا مدرسة تهذيبية نفـسانيّة وتعليمية أولى في التاريخ الأنساني التي تقدم الكنيسة من خلاله العلاجات النفـسيّة لتعقيدات الحياة اليومية للمؤمنين. فالأعتراف يعنـي أن (تُعلـن) عـن المـصالحة والتجديد وفتح صفحة جديدة. وهو بـالأحرى، الأعتـراف بحنـان ا أولا، ثـم الأعتراف والأقرار بخطايانا مُشدّدين على ما يجب أن يتغيّر في حياتنا لكي نعيـد الصداقة مع ا .

*****

مسحة المرضى

فهو يُسمى بالسرّ الأخير لكونه السرّ المُخصّص للمرضى والذين علـى وشـك الموت. وتثقفف الكنيسة اليوم، الشعب المؤمن بخصوص هذا الـسرّ وتحـاول أن تجعل منه وسيلة شفاء للذين يُعانون من أمراض مختلفـة وللمـسنين والـضعفاء. وبالنسبة للكاثوليك الذين يرغبون أن يحصلوا على الأعتـراف الأخيـر والمناولـة الأخيرة، عليهم أن يحصلوا على المسحة الأخيرة بالزيت المقدس، لكي يبقى الدليل على تفقد ا لشعبه. إذ جاء المسيح طبيبا ليبرىء الانسان كلـه، جـسدا وروحـا، ويحمل عنه أمراضه وأتعابه وخطاياه.

ويحتفل الكهنة والأساقفة هذا السرّ في أماكن مختلفة، قد يكون فـي البيـوت أم المستشفيات أم في الكنائس ويكون بوضع الأيدي، على المرضى والصلاة علـيهم ومن ثم منحهم المسحة بالزيت الذي يُباركه الاسقف، وذلك تعبيرا علـى التعزيـة والسلام والصبر للتغلب على الصعاب التي تلازم حالة المرض الثقيـل أو وهـن الشيخوخة (التعليم المسيحي الجديد).

*****

العقائد والأخلاق

تنطلق الكنيسة الكاثوليكية في تعاليمها الأخلاقية من مبدأ الكرامة الانسانية ومن الأخلاقيات الأنجيلية التي هي القاعدة الأساسية في تعاليمها، لأن ما يُهـدّد كرامـة الانسان، يُهدّد في الحقيقة الكنيسة والأنجيل نفسه. وتسعى الكنيسة دائما الى الرفـع من قيمة الانسان وتندّد بكل ما يُرتكب من جرائم وانتهاكات بأسم الرحمـة والعلـم والحرية والديمقراطية. لأن الناس كلهم خلقوا على صورة الله ومثاله وبأنهم جـزء من تدبير الله وملكوته وبأن الانسان مُخاص ومُفتدى بيسوع المسيح لذلك فكرامتـه محفوظة ومُصانة ولن تكون بأي حال من الأحوال نتيجة كفاءة أو إنجاز إنساني.

وهذه بعض المواقف الأساسية للكنيسة الكاثوليكية تجـاه القـضايا الأخلاقية والعلميّة والطبية في عالم القرن الواحد والعشرين.

- تؤمن الكاثوليكية، أن الله لم يتكلم فحسب بل تجسّد في شخص بشري هـو يسوع المسيح، الذي يعمل في الكنيسة من خلال أبناءها الذين هم مـدعوّون لكـي يؤمنوا ويفهموا ويُفهموا الآخرين ويُبشروا بالكلمة الحيّة أينما كانوا.
- تؤمن الكاثوليكية، **أن المسيح هو المُعتمد الوحيد والحق لخلاص الانسانية وهو وسيط الخلاص وسراطه، والحاضر لأجل البشر في جسده الذي هو الكنيسة، التي أنشأها كي تكون آداة ضرورية للخلاص** (المجمع الفاتيكاني الثاني).
- تؤمن الكاثوليكية، أن المسيحية هي دين الخلاص. وعلى الانسان المسيحي بحسب هذا المفهوم اللاهوتي أن يتوقف عند أقدام الصليب لكي يخاص من الخطيئة التي هي ديّن لا يُمكن للمرء بقوّته وقدرته الذاتية أن يوفيه إلا من خلال الفداء على الصليب الذي كان وبحق التغطئة الكافية لديون البشر جمعاء: **((فلا خـلاص بأحـد**

غيره لأنه ما من اسم تحت السماء أطلق على أحد من الناس ننال به الخـلاص)) أعمال الرسل ١٢/٤.

- تؤمن الكاثوليكية، أن الحياة الأبدية ترتكز على الاشتراك في حياة ا ذاتـه بإتحاد الآب والإبن والروح القدس. والانسان مدعوّ الى اتحاد كهذا بيسوع المسيح. والقيامة هي تعبير عن الحياة التي تنتصر على الموت وتلغي حدوده: **((أنا القيامـة والحياة، من آمن بي وإن مات فسيحيا وكل من يحيا ويؤمن بي لن يموت للأبد))** انجيل يوحنا ٢١/١١.
- تؤمن الكاثوليكية أن ا هو مُحب للبشر وعادل عدالـة لا متناهيـة، مـع التأكيد على كونه رحيم غفور يفتح صدره للخطأة ويعفو ويُخلص البشر الخاطئين. وهو يُدين من لايتوب ويرفض الخلاص والويل لمن يقع في يد ا الحيّ الـذي لا يُريد موت الخاطىء الى أن يتوب ويحيا حياة صالحة.
- تؤمن الكاثوليكية، أن الأحياء في هذا العالم والذين انتقلوا على رجاء القيامة هم دائما جسد واحد (شركة القديسين) فالموت لا يفصم عري الوحدة بين المـسيح وجسده الذي هو الكنيسة. لأن الأموات الذين تمثلهم الصور والإيقونات هم أيـضا لهم دورهم في التسبيح والتمجيد.
- تؤمن الكاثوليكية، أن منزلة العذراء مريم تفوق منزلة الملائكة، لأن الإتحاد تمّ فيها بين ا والإنسان، وأن الكلمة الإلهية (ابن ا) قد اتخذ جسده مـن مـريم، وهي أصبحت بسبب هذا الحبل الإلهي، هيكلا حيّا للأله الـذي لاتجـسر طغمـات الملائكة أن تنظر إليه. ومجدها إذا مُستمد من ذلك الذي أعطته للعالم وأصبحت هي أمه (أم ا) وأم لكل الذين يؤمنون به.
- تؤمن الكاثوليكية، بالحوار مع المسيحيين الآخرين وكنائسهم بروح جديـدة من التفاهم والحوار من دون تسمّيتهم التسمية القديمة الجارحة (الأخوة المُنفصلين). وبإنشاء العلاقات القوية مع مجمع الكنائس العالمي الذي أسس في سنة ١٩٤٨ فـي امستردام ويضم حاليا ٣٠٠ كنيسة موزعة على ١٠٥ قطرا في العالم وهـو يمثـل

٦٠٠ ـ ٧٠٠ مليون مسيحي من الارثوذكسيين والبروتستانتيين. والإنفتاح كـذلك مع الاديان الأخرى ومع كل ذوي الارادة الصالحة.

- تبدي الكاثوليكية إحتراما فائقا للحرية الانسانية وهي تعلـم فـي عقائـدها استنادا على النصوص المقدسة **بأن الناس جميعا ذو عقل وارادة حرّة ومن ثمّ ذو مسؤولية شخصية، فبدافع طبيعتهم وكرامتهم عليهم أن يطلبوا الحقيقة ولاسـيّما تلك التي تتعلق بالدين وهم ملزمون، إذا وجدوا الحقيقة أن يعتنقوها (**بيان المجمع الفاتيكاني الثاني" في الحرية الدينية ").

- تعترف الكاثوليكية بالواجبات المترتبة عليها تجاه الأديان وتقاربها ووحـدة الانسانية، كما جاء في الوثيقة الفاتيكانية للمجمع الفاتيكاني الثاني:**((جميع الـشعوب يؤلفون اسرة واحدة: فهم جميعهم من أصل واحد إذ أسكن ا الجـنس البـشري كله على وجه هذه الأرض، ولهم جميعهم غاية قصوى واحدة، وهـي ا الـذي يبسط على الجميع كنف عنايته، وآيات لطفه، ومقاصده الخلاصية، الى أن يجتمع مختاروه في المدينة المقدسة التي يُضيئها مجد ا ، وفي نوره تـسلك الـشعوب جميعا)).**

- تؤمن الكاثوليكية، أن إتحاد الجنسين يتم بالزواج الذي هـو صـلة عميقـة وإرتباط نهائي وهما يُكملان أحدهما للآخر وهما جزءان من جسد واحد مشيرا الى أن أحدهما لا يكتمل دون الآخر.

- تحرّم الكاثوليكية، تنظيم الولادات ووسائل منع الحمل بالوسائل الاصطناعية وعدم التسرّع في قبول كل شيء جديد (رسالة الحيـاة الجديـدة ـ البابـا بـولس السادس).

- تحرّم الكاثوليكية، الإجهاض المتعمّد، فالاجهاض هو جريمة القتل المتعمّد، إذ لايمكن أن تقبله الكنيسة أو تؤيده بأي شكل من الأشكال، ولأن الحياة الانـسانية تنشأ فور تلقيح البويضة، وهي ليست ملك الأب والأم، بل هي حياة كـائن بـشري جديد ينمو لذاته، فلا يمكن ممارسة الإجهاض كهدف أو وسيلة، لأن الإجهاض هو

في الحقيقة تمرّد على الله، الذي هو خالق الحياة وحاميها. كما جاء في رسالة يوحنا بولس الثاني - انجيل الحياة:**(حياة الأنسان مقدسة لأنها تفترض منذ البدء عمل الله الخلاّق وتظل أبدا في علاقة خاصة مع الخالق، هدفها الوحيد. فالله هو سيّد الحياة من بدايتها حتى نهايتها)**. وكما يؤكد التعليم المسيحي الجديد في الفقرة ٢٣١٨: **(للولد الحقّ في الحياة منذ الحبل به. والاجهاض المباشر، أي المقصود كغاية أو وسيلة هو "ممارسة خبيثة" تتعارض بوجه خطير والشريعة الطبيعية، والكنيسة تقاصص بعقوبة الحرم القانونية هذا الاجرام الى الحياة البشرية).**

- تحرّم الكنيسة الكاثوليكية، استخدام الأجنة والنطف على أنها مواد بيولوجية، وتحرّم استعمالها كمصدر للأعضاء والأنسجة للزرع، لأن قتل الكائنات البريئة لمنفعة الآخرين، هو شيء مرفوض على الاطلاق:**(بما أنه من الواجب معاملة الجنين كشخص منذ الحبل به، فلا بد من الدفاع عن سلامته، ومن الإعتناء به وشفائه، مثل كل كائن بشري آخر)** التعليم المسيحي ٢٣٢٣ .

- تحرّم كل أنواع القتل الرحيم أو كل أنواع الاهمال الذي يؤدي الى الموت بحجة الدفاع عن الحياة.

- الدفاع عن حقوق الفقراء والمظلومين، وإلا ما الفائدة من حضور القداس يوميّا إذا ما أهملنا المسكين الذي أحبه الله ((أريد رحمة لا ذبيحة)).

- الدفاع عن حقوق الشعوب المغلوبة على أمرها ضد المعتدي والمغتصب، دفاعا سلميّا حواريا من دون الوصول الى درجة الترهيب والقتل.

- الدفاع عن حقوق الأديان والمرأة والأطفال والسياسيين والاعلاميين والمفكرين ضد القوانين الفاشيّة التي تُرهب الانسان وتقمعه وتمنعه من التواصل الفكري والحضاري.

- الدفاع عن الحياة والكرامة البشرية ومعارضة الأبحاث العلمية على الخلايا الجذعية للأجنة البشرية والاستنساخ البشري لكونها ممارسات تتعارض والمبادىء الأخلاقية ولايمكن قبولها على الاطلاق.

- الدفاع عن الانسان وعن كرامته وقيمته في المجتمع ضد كل ما يحطّ منه ومن أصالته، وتَخليصه من واقع جَعله آلة مسيرة لا رَونق لها ولاحياة. زد على ذلك أنه لا يجوز حتى للانسان ذاته أن يقصد إذلال نفسه أو أن يَحُط من كرامته، لأن الأمر يتعلق بواجبات الانسان نحو ا ، عليه تأديتها وهي ليست حقوقا يتصرف بها كما يشاء.
- الدفاع عن الفقراء والمعوّزين ماديّا والمهمّشين والمظلومين في المجتمع من خلال التضامن الحيّ معهم. وعلى الحكومات والمؤسسات الاجتماعية تحجيم مثل هذه الإجراءات التعسفية والظالمة وذلك للخير العام والمنفعة الانسانية العادلة.

*****

الكنيسة الأرثوذكسيّة

الكنيسة الارثوذكسيّة، هي ثالث أكبر كنيسة بعد الكاثوليكية والبروتستانتية وتسمى أيضا (الكنيسة الأرثوذكسيّة الشرقية) أو (الكنيسة الأرثوذكسّة اليونانية). إذ بدأت رسميا في سنة ١٠٥٤ ميلادية، بعد بروز الاختلافات العقائدية والحضارية واللاهوتية بينها وبين الغرب المتمثل في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. ويُسمى ذلك الانشقاق (بإنشقاق الشرق الكبير). وإنتشرت الكنيسة الارثوذكسية في اوروبا الشرقية والشرق الأوسط وروسيا ودول البلقان. مع بقاء المركز الكنسيّ في القسطنطينيّة والتي تسمى اليوم استنبول. ويتوسع إنتشار هذه الكنيسة اليوم في كل دول العالم ويزيد عدد المنتمين اليها عن ٣٤٠ مليون تابع وتتمركز في اليونان وروسيا وأوروبا الشرقية ودول البلقان ودول الشام.

*****

الأيمان الارثوذكسي

تعني كلمة الأرثوذكسّية Orthodoxy، وهي كلمة يونانية، الطريق الـصحيح أو الأيمان القويم. ويستعمل المصطلح أيضا، بنفس المعنى والمفهوم فـي الديانـة اليهوديّة أو الكاثوليكية أو حتى في المجالات السياسيّة والأدبية.

وتؤمن الكنيسة الأرثوذكسّة أن نشوءها كان في القرن الأول المسيحي، وتمارس الطقوس الدينية الشبيهة جدا بالطقوس الكاثوليكية. ولا تختلف عقائدها اللاهوتية عن العقائد الكاثوليكية، فيما عدا الاجتهاد اللآهوتي بخصوص الدينونة الخاصة والعامة. حيث تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية، بخلود النفس مباشرة بعد انفصالها عن الجسد في الموت، وتدان من قبل ا   دينونة خاصة. كما وأن هناك دينونة عامة يُكافـأ فيهـا المؤمن أو يُعاقب. ومن الإختلافات الأخرى في الأرثوذكسية، مـسألة الإعتـراف بالسلطة البابوية في روما رئيسا للكنيسة إذ فيها بطاركة محليون يُنظر اليهم كأعلى سلطة كنسية.

وتتميز الكنيسة الارثوذكسّة بتقاليدها العريقـة وإرثهـا الثقـافي والليتـورجي واللاهوتي الغني جدا، مثل فن الايقونات (صور القديـسين) والموسـيقى الكنـسّية والألحان الطقسّية الرائعة.

وهي تتألف من مجموعة من الكنائس التي تتحد إيمانّيا وعقائديا وتتمتع كل منها بإستقلاليتها الخاصة وسلطتها الكنسّية المستقلة. كما وهناك المنظمة العالمية للكنائس الأرثوذكسية التي تنظم الاجتماعات بينها، وتدار من قبل المطارنـة الارثـوذكس ويُدعى رئيس هذا التجمع بالبطريرك ويُعطى لبطريـرك القـسطنطينية المركـز الفخري الأول بسبب تاريخية هذا الكرسّ وقدمه. وأما بالنسبة الى دور العلمـانيين فيها، فهو دور قويّ ومهم ولاسيّما في إدارة شؤون الكنيسة الروحّية والزمنّية مثـل التعليم والارساليّات والبرامج التثقيفية والخيرية.

النصوص المقدسة

تؤكد الكنيسة الارثوذكسية على أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو موحى به من قبل ا ، وأنه الأساس الفكري والعقائدي واللآهوتي والايماني لتعاليمها الكنسّية. وتحترم الكنيسة القراءات الكتابية في طقوسها اليوميّة وفي أيام الآحاد والأعياد إحتراما شديدا. وترى الكنيسة نفسها، الحارس والمُفسّر الشرعي الصحيح للكتاب. كما وترى في العهد القديم التهيئة والتحضير لمجيء المسيح. وتؤمن أن العهد الجديد هو الدستور الشرعي لها، والمصدر الأهم لحياتها الروحيّة والطقسيّة ولعقائدها الفكرية واللآهوتية.

*****

الأعياد والاحتفالات

ان الأعياد والاحتفالات اليومية والاسبوعية والسنوية الارثوذكسّة، جزء مهم من حياة الجماعة المؤمنة. **وهذه قائمة بأعياد هذه الكنيسة العريقة**:

- الميلاد الألهي أو الحبل الألهي Theotokos في ٨ ايلول.
- عيد إرتفاع الصليب المقدس في ١٤ ايلول من كل سنة.
- تقدمة الطفل الأله للهيكل في ٢١ تشرين الثاني.
- عيد الميلاد في ٢٥ كانون الأول.
- عيد الدنح (عماد المسيح Epiphany) في ٦ كانون الثاني.
- تقدمة المسيح للهيكل في ٢ شباط.
- عيد البشارة (Evangelismos) في ٢٥ آذار.
- عيد الفصح (Pascha) يتغير تاريخه من سنة الى اخرى بحـسب التقـويم القمري.
- الصعود: يقع بعد القيامة بأربعين يوما.
- عيد الروح القدس (Pentecost) يقع خمسين يوما بعد القيامة.
- عيد التجلي (Transfiguration): يقع هذا العيد في ٦ آب.

*****

الأسقفية الانكليكانية

تسمى هذه الكنيسة بالكنيسة الانكليزية Anglicans وهي الكنيسة الأم لكل الكنائس الاسقفية والانكليكانية Episcopal في العالم، وتنتشر بشكل واسع في بريطانيا والجزر التابعة لها والولايات المتحدة وأفريقيا واستراليا ونيوزيلاندا. ويرجع تاريخها الى القرن السادس عشر، وذلك في زمن الملك (هنري الثامن) الذي كان يرغب بالحصول الى تفسيح قانوني من زوجته الأولى (كاترينا الارغونية) التي لم تكن تنجب الأطفال بسبب عمرها الكبير. وكان يرغب بالزواج من (آن بولين) على أمل أن يكون له منها ولد يرث العرش من بعده. وكان في ذلك الوقت يتربع على عرش البابوية في روما (البابا كلمنت السابع)، الذي رفض منحه هذا التفسيح قائلا أنه يُخالف العقيدة المسيحية. فما كان منه إلا أن يخرج عن طاعة البابوية وينفصل الكنيسة في انجلترا عن الكنيسة الكاثوليكية التي مركزها في روما. ويُعيّن في كانتربري (توماس غرانمر) رئيسا للأساقفة، الذي بدوره سمح له بتفسيح زواجه من كاترينا والزواج من (آن بولين)، التي أنجبت له طفلة أصبحت بعد وفاته (الملكة اليزابيت الأولى).

فبدأت الكنيسة بعد الانشقاق عن الكاثوليكية بالأنتشار في كل المستعمرات الانكليزية في العالم. وتشكل هذه الكنائس مجلسا أعلى تحت إدارة كرسي كانتربري في انكلترا، ويبلغ عدد التابعين لها اليوم ٨٠ مليون تابع. ويبلغ عددهم في أمريكا حوالي ٣ ملايين تابع ولكن قوّتهم السياسيّة أكبر بكثير من عددهم الصغير.

وبدأت هذه الكنيسة برسامة قسيسّات للكنيسة منذ قبل عشرين سنة، وهي تعدّ خطوة أولى وجريئة مقارنة بالكنائس الأخرى. وفي سنة ١٩٨٨ رسمت الكنيسة (بربارة هاريس) أول مطران في الكنيسة الأسقفية الانكليكانية.

وتجمع الكنيسة الانكليكانية في ثناياها التقاليد الكنسّية الكاثوليكية والبروتستانتية ولكنها تتمتع بإستقلالية تامة عن كل الكنائس. مع أن لها ثوابت دينية خاصـة بهـا ولاهوت يختلف قليلا عن الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية.

والكتاب المقدس هو موحى به من ا في الكنيسة الانكليكانيـة، التـي تحتفـل بالأفخارستية (العشاء الأخير) أيام الآحاد والأعياد على الطريقة الكاثوليكية. وتقـرّ كل ما جاء في المجامع الكنسّية الأولى مثل مجمع نيقية.

*****

الكنيسة المعمدانية

أسست هذه الكنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل (روجر وليامز) سنة ١٦٠٠ ميلادية. وكان السيد وليامز قسّيسا بروتـستانتيا فـي الكنيـسة الأسـقفية الانكليكانية، الذي هاجر الى الولايات المتحدة بسبب محاربة أفكاره التجديدية فـي انكلترا ووجد هناك أرضا خصبة وحرّية دينية لا مثيل لها في عالمـه الاوروبـي آنذاك. فأسس أول كنيسة له في أرض تابعة للقبائل الهندية الأمريكية (ناراغانسيت) وبمساعدة القبائل الهندية الأخرى أسس أول مجتمع ديني مسيحي حرّ في أمريكـا. وبعد جهود شاقة منه ومن أتباعه المبشرين الأوائل، انتشر هذا التيار المسيحي الحرّ في كل أرجاء البلاد الأمريكية.

وتعرف الكنيسة المعمدانية غالبا بالكنيسة الأنجيلية ولها المؤسسة العليا للمجلس المعمداني الأعلى الذي أسس في سنة ١٩٢٧ فـي رود آيلانـد Rhode Island. والذي أعلن في كل التصريحات والقرارات، أن الكنيسة المعدانيـة هـي كنيـسة مسيحية مستقلة لها الحق في ارسال مُبشرين مسيحيين الى كل ارجاء العالم.

وهي تمارس القيّم الديمقراطية في ممارسة أعمالها الادارية وتـؤمن بالحريـة الفردية. ويتمتع كل عضو فيها، الحق في انتخاب القسس والمبـشرين والاداريـين الكنسّيين.

كما وللكنيسة المعمدانية في أمريكا ثوابت دينية مسيحية تربطها ببعضها البعض وهي:

- ان للكتاب المقدس السلطة المطلقة ولا يُمكن الاعتماد على أي مصدر آخـر للأيمان أو أي عقيدة تخالف عقيدة الكتاب المقدس.
- تربط الكنيسة المعمدانية أعضاءها برباط المعمودية القويّ والـذي يدعونـه

برباط المؤمن للدخول الى الجماعة الايمانية.

- تحصر العضوية الكنسيّة بقوة شديدة وتفـرض علـى الأعـضاء أن يُثبّتـوا إنتماءهم الكنسيّ بوثائق رسمية وبالممارسات الكنسيّة.
- تؤمن الكنيسة بالحقوق المتساوية لجميع اعضاءها وبتمتع أعضائها في حـق التصويت والانتخاب بخصوص القسس وإدارات الكنائس واللجان الكنسيّة.
- تؤمن الكنيسة بوجود السلطة المطلقة للمسيح وبحرية الكنائس المعمدانية التي تتمتع بنوع من الاستقلالية الخاصة بها.
- تصرّ الكنيسة المعدانية، على أنها الكنيسة الحرّة والمستقلة، وفي حالة طاعـة حقيقية للمسيح والتي تدعم دعما كاملا في الفصل بين الكنيسة والدولـة ومـن دون تدخلات خارجية.

وجدير بالاشارة أن التعاليم الأخلاقية للكنيسة المعمّدانية أثرت تاثيرا إيجابيا في صياغة الدستور الأمريكي وهي التي أكدت على ضمان الحرية الدينية والحريّـات العامة وقوانين حقوق الانسان في ذلك الدستور. كما وكان لها الـدور المهّـم فـي صياغة حرية الأجناس البشرية وأصولها المختلفة مع عدم وجود تفرقة بينها بقـدر ما يوجد بين الأفراد. ومن تعاليمها الأخلاقية، عدم الايمان بزواج المثليين ومنعهـا برسم القسس منهم وبوقوفها وبقوة ضد الإجهاض والقتل الـرحيم وزرع الأجنـة والأنسجة.

*****

شهود يهوه

بدأت هذه الحركة الكنسيّة من قبل مجموعة من الشباب المسيحي المُتدّين في مدينة بيتسبرغ Pittsburgh في ولاية بنسلفانيا Pennsylvania سنة ١٨٧٢ من قبل (تشارلس تازي روسيل) وخليفته (جوزف فرنكلين روثرفورد) اللذين كانا أعضاء في الجمعية العالمية لطلاب الكتاب المقدس في مدينة بيتسبرغ. وكان هدف الجماعة الأولى الأعلان عن الأسم الحقيقي والذي هو بحسب رأيهم (يهوه Yahweh) أو جهوفا Jehovah. والتي أصبحت النواة الأولى لكنيسة جديدة تحت اسم (شهود يهوه Jehovah's Witnesses). وكان أول عمل أنجزته تلك الجماعة تحت إدارة (ناثان هومر كنوّر)، ترجمة الكتاب المقدس الجديدة وبحسب مفهومهم الجديد الذي آمنوا به وإقتنعوا به. وتنتشر جماعات شهود يهوه في أكثر من ٢٠٠ دولة من دول العالم.

وتتمتع جماعة شهود يهوه بالأستقلالية التامة من جميع الجماعات المسيحية الأخرى، حيث أن لها مشاركات قليلة جدا مع الكنائس الاخرى وعلى مستوى ضعيف جدا. كما وأنها تتجنب المشاركة في البرامج الحكومية السياسيّة والمدنية. إذ أن أعضاءها لا يتطوّعون في الجيش ولا يُصوّتون في الأنتخابات.

*****

الأيمان

كان هدف هذه الجماعة هو تأسيس مملكة ا على الأرض (مملكة دينية إلهية). وهم يُؤمنون بتحقيق هذا الهدف بعد الحـرب العالميـة الأخيـرة (أرمجـدون ـ Armageddon) وهي الحرب التي يعتقد المسيحيون المتطرفون على أنها سوف تدور رحاها في الشرق الأوسط وينتصر فيها (المـسيح) علـى المـسيح الـدجال ويؤسس مملكة ا التي تدوم ألف سنة، ينعم فيها البشر بسلام تحت حكمه العـادل (بحسب تفسيرهم لسفر الرؤيا).

ولعله كان هذا الاعتقاد، السبب المباشر في ظهور أشخاص يتنبأون عن مجيء المسيح الثاني. حيث تنبأ القس روسل بمجيء المسيح سـنة ١٨٧٤، ولـم تتحقـق نبوءته فإعتذر لعدم دقته الزمنية، فتنبأ ثانية بمجيء المسيح سنة ١٩١٤ ولم تتحقق نبوءته وللمرة الثانية.

وتؤكد جماعة شهود يهوه على أن يسوع المسيح هو وكيل ا الحقيقي الوحيد، الذي بواسطته سوف يكون الصلح بين البشر وبين ا (جهوفا). ويعـدّون الكتـاب المقدس كلام ا المعصوم الذي يتكلم المسيح معهم من خلاله. وهم قاموا بترجمتـه الى لغات عالمية عديدة تحت اسم (الترجمة العالمية الجديدة للكتب المقدسة). كمـا وأن علماء الكتاب المقدس من الكاثوليك والبروتستانت يرفضون ترجماتهم ويعدّونها غير صحيحة وغير صادقة.

وتلتقي جماعة شهود يهوه في كنائس تسميها قاعات المملكـة ـ Kingdom Halls). وتعيّن الجماعة المناظرين أو الشيوخ. كما وهناك الـرئيس أو الخـادم الكبير للجماعة. ومن أهم الطقوس عندهم هو العماد، إذ أنه الشرط الأهم للأنتمـاء الى الجماعة، كما ويمنعون الطلاق، إلا في حالـة الزنـى. ولا يؤمنـون بالجنـة والجحيم، ويرفضون فكرة وجودهما، والموت عندهم هو نهاية كل شيء.

الطقوس والعادات

تؤمن جماعة شهود يهوه ان الميلاد حدث حقيقة في ١٠/٢ وهي تحرّم الإحتفال به، كما وتحرّم الإحتفالات الدينيّة الأخرى كعيد الشكر ويوم الاستقلال الأمريكي وعيد الفصح والقيامة. وتؤمن كذلك بصلب المسيح وموته وقيامته. ولاتؤمن بوجود يوم مقدس مثل السبت أو الأحد، إذ هي تقدس كل أيام السنة. وتخصص المناصب الكنسية جميعها للرجال، ولا يحق للمرأة أن تكون لها منصب في عقائد هذه الجماعة. وهي من الكنائس المتطرفة في فرض وجهة نظرها وطريقة تفكيرها وذلك بزيارة العوائل والأفراد في البيوت والذين يُسمون الجوالين (المُبشرون من بيت الى بيت) كما وتجدهم في الباصات وفي أماكن الاستراحة وأماكن العمل يُوزعون المناشير ويُناقشون الأمور الدينيّة ويُحاولون إقناع الناس بآرائهم.

*****

الكنيسة اللوثرية

هي من الكنائس المهمّة في مجموعة الكنائس البروتستانتية. أسسها في القـرن السادس عشر، الراهب الكاثوليكي الاوغسطيني (مارتن لوثر)، الذي كـان اسـتاذا للاهوت في جامعة ويتنبرغ في ساكسوني Saxony .

حاول (مارتن لوثر) أن يُصلح الكنيسة الكاثوليكية ويُنقـذها مـن الانحرافـات والخرافات التي كانت تسيطر عليها في القرون الوسطى. ولكن الكنيـسة حرّمتـه ومنعته من التدريس ومن ممارسة مهامه الكنسيّة. فأبتعد عنها نتيجة لذلك وأسس ما يُسمى بالكنيسة اللوثرية (البروتستانتية).

وأنتشرت تعاليمه في المانيا والدول الأسكندنافية بسرعة شديدة. ومن ثمّ انتشرت تعاليمه في القارة الأمريكية الشمالية في القرن الثامن عشر وبعدها الى العالم أجمع.

وهي الديانة الرسمية لعدد مـن دول اوروبـا الـشمالية وتمـارس الطقـوس الكاثوليكية القديمة، ولا تعترف بالسلطة البابوية في الفاتيكان، ولا تقبل أية سـلطة اخرى، فيما عدا سلطة الكتاب المقدس الألهية وسلطة المسيح المُطلقة.

*****

الأيمان اللوثري

تؤمن اللوثرية على أن البشرية خاطئة من طبيعتها بسبب الخطيئـة الأصـلية، وهي واقعة تحت سلطان القوة الشيطانية. وان الأيمان اللوثري هو الطريق الوحيـد للخلاص من نير هذه الخطيئة.

وتستند العبادات اللوثرية بشدة على تعاليم الكتاب المقـدس، وتؤكـد علـى أن الطريق الأمثل لمعرفة ا وارادته هي بقراءة الكتاب المقدس وتطبيقه في الحيـاة، وأن الكتاب المقدس هو كلمة ا الألهية الذي كتبه الرسل والأنبياء لخدمة البشر في كل مكان وزمان.

وتمارس الكنيسة، الطقوس الكاثوليكية نفسها فيما عدا بعض الاختلافـات فـي الأسرار الكنسيّة التي إختزلها (لوثر) الى سريّ العماد والعـشاء الأخيـر. وهـي تمارس الديمقراطة في ُإختيار القسس من قبل أكثرية الشعب وتسمح بزواج رعاتها الروحانيين بعكس الكاثوليك الذين يفرضون العزوبية على كهنـتهم. ويُقـدر عـدد المؤمنين بهذه الكنيسة حوالي ٧٠ مليون تابع في العالم وأما في الولايات المتحـدة الأمريكية فُيقدرعددهم ١٠ مليون تابع.

*****

الكنيسة الميثودية (النظامية)

نشأت هذه الكنيسة في أيرلندا وسرعان ما انتقلت الى الأراضي الأمريكية مـع المؤسسين الأوائل (جان ويسلي وتشارلس ويسلي) والجماعات التي آمنت بدعوتهم. وجاء معهم مبشرون مشهورون مثل (فرانسيس أسبيري) الذي وصل الى أمريكـا في سنة ١٧٧١ ميلادية، والذي كان يتجول في كل المناطق، مبشرا بالمذهب الجديد في أثناء الثورة الشعبية ضد الاستعمار الانكليزي. فإنتشرت الكنيسة في المنـاطق الانكليزية بسرعة فائقة ولكنها انشقت الى قسمين بسبب مشكلة العبيـد فـي سـنة ١٨٤٥ ميلادية. واتحدت الكنيستان تحت اسم الكنيسة الميثودية البروتـستانتية فـي سنة ١٩٣٩ ميلادية. وفي شهر نيسان من سنة ١٩٦٨ انتمت الكنـائس الخاصـة بالسود الى الكنيسة الأم وأسسوا معا ما يُسمى (الكنيسة الميثودية المتحدة) وذلك في مدينة (دالاس - تيكساس) في المؤتمر الكنسي العام. وفي ١٩٢٤ أعطت الكنيـسة الحقوق الكهنوتية المُحدّدة للنساء المؤمنات، وفي ١٩٥٦ رسـمت بعـض مـنهن قسّيسات، وفي ١٩٨٠ كانت السيدة (مارجوري ماثيوس) أول مطران لهذه الكنيسة. ويزيد عدد التابعين لهذه الكنيسة اليوم على ١١ مليون تابع في العالم.

وتؤمن هذه الكنيسة بالكتاب المقدس وتعدّه كلام ا الموحى به للرسل والأنبياء وهي تمارس بعض الطقوس التقليدية مثل العماد والعشاء الأخير مع قبـول قـانون الأيمان القديم من مجمع نيقية. كما وللكنيسة برامج ناجحة جدا للتبشير فـي العـالم كله، حيث تستخدم كل أنواع الشبكات الإتصالاتية الحديثة. وتؤكـد علـى ضـمان الحقوق المتساوية للمرأة مع الرجال في كل الممارسات الكنسّية.

*****

الكنيسة الشرقية

كان القرن الأول الميلادي، العصر الذي شهد نشوء الديانة المسيحية والتي انطلقت من اورشليم الى كل العالم. وكانت الدولة الفارسية من الأماكن التي وصلت اليها المسيحية عن طريق مملكة الرُها، فتأسست الكنيسة المشرقية التي لاتزال تحاول أن تشق طريقها نحو المستقبل مع احتفاظها بإرثها الروحي والعقائدي والتاريخي بالرغم من الصعوبات الكثيرة التي تواجهها كل يوم.

ولكنيسة المشرق اليوم أبرشيات في كل من العراق ولبنان وسوريا وايران وأميركا واوروبا واستراليا وروسيا والهند وغيرها من الدول التي يتواجد فيها مؤمنون من أتباعها الذين يربو عددهم على المليون ونصف المليون تابع في العالم.

*****

شيء من التاريخ

إذا قرأنا سفر أعمال الرسل، نجد أنه منذ اليوم الأول لنشوء المسيحية كان هناك أناسا من بين النهرين وبلاد فارس يسمعون خطابات الرسـل، وبعـضهم إهتـدوا للمسيحية. ولعلهم كانوا النواة الأولى لكنيسة المشرق: ((**فبهت الجميـع وتعجبـوا قائلين بعضهم لبعض أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليّين فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها: فرتيون وماديّون وعيلاميّون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وآسيا وفريجية وبمفيلية ومـصر ونـواحي ليبية التي نحو القيّروان والرومانيّون المستوطنون واليهود ودخـلاء كريتيّـون وعرب نسمعهم يتكلمون بالسنتنا بعظائم ا**)) سفر أعمال الرسل ٢/ ٧ ـ ١١.

وعندما نتكلم عن الكنيسة المشرقية، فإننا نتكلم عن الكنيسة التي نشأت في الرها (أورفا الحالية في تركيا). وهي كنيسة الـشهداء، التـي عاصـرت كـل أنـواع الأمبراطوريات في الشرق الأوسط وموربست ضدها كل أنواع الإضطهادات. وهي لا تزال تعاني من كل أنواع الإهمال وسوء الفهم (بقسمها الآشوري والقديم)، حتى من قبل الكنائس المسيحية الأخرى التي حكمت عليها بالحرّم والإهمـال مـن دون الاطلاع على تعاليمها وعقائدها.

وتنقسم الكنيسة المشرقية اليوم الى الكنيسة الشرقية الآشورية والكنيسة الشرقية القديمة والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية. وكانت الكنيسة المشرقية، تـدعى بالكنيـسة البارثية أو كنيسة ساليق وقطيسفون أو كنيسة الفرس. وامتدت رسالتها الى منطقـة بين النهرين، وتمركزت حول المدائن ومن ثمّ انتشرت الى الجزيرة العربية والهنـد والصين واليابان وأندونيسيا في الشرق والى مصر وفلسطين وقبرص في الغـرب. حيث وُجدت منقوشات وصلبان تابعة لهذه الكنيسة في (هـسيان Xi'an) الـصين

وفي اللغة السريانية الآشورية الكلدانية الآرامية.

وتقول كتب التاريخ الكنسية بأنها أسست من قبل مار توما ومـار أدي ومـار ماري (بحسب تعاليم آباء الكنيسة) في القـرن الأول المـيلادي. وانتـشرت فـي الأمبراطورية الفارسية بالرغم من القتل والتشريد والإضطهادات ضدها مـن قبـل ملوك الفرس، التي اشتدت في القرن الرابع في عهد شابور الثاني والـذي سُـمي عهده بعهد الأضطهاد الأربعيني لدوامه أربعين سنة وذلك بسبب مرسوم ميلان سنة (٣١١) الذي أصدره الامبراطور قسطنطين والذي أعطـى الحريـة الدينيـة فـي الإمبراطورية بعد إهتدائه الى المسيحية. ولـم يخـف التـوتر والاضـطهاد فـي الامبراطورية الفارسية ضد المسيحيين إلا بمجيء يزدجرد الاول (٣٩٩ـ ـ ٤٢٢) للحكم، والذي خلق نوع من الهدوء في العلاقات الدبلوماسـية مـع الامبراطوريـة الرومانية.

وبسبب الأضطهادات الكثيرة ضد هذه الكنيسة والأهمال الكبير من قبل الغـرب وصعوبة الاتصال مع الكنائس الغربية. وبسبب العلاقات المتـوترة بـين الغـرب المتمثل في الامبراطورية الرومانية والتي أعلنت مسيحّيتها، وبين الشرق المتمثـل في الأمبراطورية الفارسيّة والتي كانت تدين بالزرادشتية، أصبح من الصعب على الكنيسة أن تقاوم كل هذه التجارب والمشقات. وكان لابد لها أن تجد حلا يُنقذها من الوضع المأساوي الذي كانت فيه. فإنفصلت عن أخواتها الكنائس الغربية في أنطاكيا والقسطنطينية والاسكندرية وروما. وحدث ما يُـسمى بالأنـشقاق عـن الايمـان الارثوذكسي القويم، واتهمت الكنيسة بالهرطقة النسطورية، ومع أنها لم تكن جـزءا من الصراع الدائر في الغرب آنذاك في قضية البطريرك نـسطوريوس. وبـدأت القصة بتأثير الجدال الذي نشأ بين نسطوريوس الـذي كـان بطريركـا للكنيـسة البيزنطية في القسطنطينية وقورلس الذي كان بطريركا للكنيسة فـي الاسـكندرية، حول طبيعة المسيح وأمومة مريم العذراء. وقيل أن البطريرك نسطوريوس صرّح في خطابه عن مريم العذراء، على أنها أم المسيح "Christotokos" وليـست أم

"Theotokos" ا. وكان نسطوريوس قد أتهم من خـصومه فـي الأسـكندرية ولأسباب ربما سياسية، على أنه يقسم المسيح الى شخصين فـصلا كـاملا (قبـل التجسد وآخر بعده)، ونتيجة لهذا الصراع، عُقد مجمع أفسس في سنة ٤٣١ ميلادية وتبناه رسميّا مجمع بيث لافاط (٤٨٤) ومجمع ساليق وقطيسفون (٤٨٦). وأديـن نسطوريوس في مجمع نيقية، وأعتبر هرطوقيّا وعُزل عن منـصبه البطريركـي. وناقش الآباء في المجمع ولأول مرة قضية لاهوت المسيح وناسوته (طبيعة المسيح الألهية والأنسانية)، وذلك لتثبيت الأسس اللآهوتية للأيمـان وتجّنـب الأشـكالات والجدالات المستقبلية في الكنيسة. ونفي بعدها نسطوريوس الى الـصحراء الليبيـة حيث توفي في سنة ٤٥١ ميلادية. وفرض المجمع على جميع أتباعـه والمـؤمنين بوجهة نظره، أن يتركوا مناصبهم ويُلازموا الصمت. فهاجر قسم كبير مـنهم الـى المناطق الفارسية التي كانت الموطن الأم للكنيسة الشرقية. وكـان نتيجـة لـذلك، الأنقطاع الكامل بين الكنيستين الذي دام أكثر من ألف سنة. ويبدو أن الأمبراطـور الفارسي رضي بهذا الأنشقاق وأوقف الأضطهادات الدينية ضد الكنيـسة الـشرقية وسمح ببناء كنائسهم لأول مرة، وإنتشرت الرسالة المسيحية بعد ذلك ووصلت الـى الهند والصين واليابان في الشرق والى مصر وقبرص في الغرب. حيث كان رئيس الكنيسة الشرقية يُرسل المطارنة الى كل هذه الدول المذكورة الى القـرن الـسادس عشر. وكانت الكنيسة الشرقية قد وصلت الى الصين في سـنة ٦٣٥، وكـان لهـا وجود قويّ في منغوليا، إذ أن البطريرك (مار ياهبالاها الثالث) الذي تبوأ الكرسـي البطريركي للكنيسة الشرقية في سنة (١٢٨٣ ـ ١٣١٨) ميلادية، كان مـن بـلاد منغوليا وهو أكبر دليل على وجود قويّ للكنيسة الشرقية في ذلك البلد.

وفي القرن الخامس عشر (١٥٥٢) حدث انشقاق في جـسم الكنيـسة، حيـث توحّدت جماعة من الرهبان والكهنة والمؤمنين التابعين لها مع الكنيسة الكاثوليكيـة في روما تحت اسم الكنيسة الكلدانية وفي مرسوم بابوي مـؤرخ فـي ٢٨ نيـسان ١٥٥٣، حيث عيّن رئيس الأديرة الكلدانية (شمعون سولاقا) بطريركا وألبس الدرع

المقدس باسم شمعون الثامن سولاقا ووصل آمد - ديـاربكر فـي ١٥٥٣/١١/١٢ وجعل مقرّه البطريركي فيها. ونال البطريرك الجديد اعترافا رسميّا من الـسلطان العثماني. ولكن الاتصال ينقطع بين أتباع هذه الكنيسة بعد قرن من الزمان عنـدما تبوأ الكرسي البطريركي الخليفة الرابع للبطريرك الكاثوليكي وذلك بعد نقله الكرسي البطريركي الى مدينة (قوجانس) في منطقة حيكاري فـي تركيـا سـنة (١٦٦٢). وإضطرت الفاتيكان الى تعيين البطريرك الجديدا لكرسي دياربكر تحت اسم الكنيسة الكلدانية بعد انعزال خلفاء شمعون سولاقا في جبال قوجانس. وبعد وفاة البطريرك (النسطوري) في دير الربان هرمزد في ١٨٠٤ أختارت الكنيسة الكاثوليكية برئاسة البابا بيوس الثامن، المطران الكاثوليكي الموقوف عن الخدمـة (يوحنـا هرمـز) رسميا، باطريركا كلدانيا كاثوليكيا في تموز ١٨٣٠ ومركـزه الموصـل. وبقـي الكرسي البطريركي في قوجانوس منفصلا عن روما تحت الاسم الأصلي للكنيـسة وهو بطريرك الكنيسة الشرقية.

وحدث انشقاق آخر في الكنيسة المشرقية بسبب التغيير فـي التقـويم الكنـسي للأعياد في سنة ١٩٦٤، والذي أدى الى نشوء الكنيسة الشرقية الآشـورية والتـي مركزها في شيكاغو ويرأسها البطريرك مار دنخا الرابع والكنيسة الشرقية القديمـة والتي مركزها في بغداد ويرأسها البطريرك مار أدي الثاني.

وفي ١١ تشرين الثاني ١٩٩٤ وفي لقاء تاريخي جمع البطريرك مـار دنخـا الرابع مع البابا يوحنا بـولس الثـاني، وقـع الأثنـان وثيقـة الوحـدة الايمانيـة "Declaration of Faith" في الفاتيكان. وهي وثيقة تاريخيـة تعتـرف فيهـا الكنيسة الكاثوليكية بأيمان الكنيسة الشرقية الصحيح (القويم).

بعض التواريخ المهمة لكنيسة المشرق:

- تأسيس الكنيسة في الرها (أورفا) في القرن الآول الميلادي وتمركزها حول المدائن (العراق).
- تبشير مار أدي ومار ماري لبلاد الرها والمدائن، العاصمة الأرشاقية فـي

نهاية القرن الأول الميلادي واستشهادهم من أجل الرسالة المسيحية.

- ٢٢٤ ميلادية، تعامل أرداشير الأول، مؤسس السلالة الساسانية بكثير من التسامح مع المسيحيين.
- ٢٤١ ـ ٢٧٢ ميلادية، تعامل المسيحيون بشدة وصرامة في عهد شابور الأول بسبب انتشارهم وزيادة قوّتهم وتهديدهم لأركان الديانة المزدية التقليدية.
- ٣٢٨ ميلادية، تعيين مار شمعون برصباعي، جاثليقا لكنيسة المشرق بعد إقالة الجاثليق " فافا" بضغط من الآباء الغربيين في أنطاكيا، لحسم النزاع في الكنيسة وبسبب سوء ادارته.
- ٣٤١ ميلادية، القاء القبض على مار شمعون برصباعي وعلى مائة وثلاثة آخرين من الأساقفة والكهنة، وتدمير عدد كبير من الكنائس (الاضطهاد الأربعيني) وبأمر من الملك الفارسي.
- ٣٤١ ميلادية، نيل الجاثليق مع اخوته المحجوزين الشهادة بشجاعة فائقة من دون أن ينكر دينه في منتصف نيسان في يوم الخميس من عيد الفصح المجيد وبأمر من الملك الفارسي.
- ٤١٠ ميلادية، تحسن العلاقات الكنسية مع السلطات الفارسية وعقد الكنيسة مجمعها الاول والذي سمي مجمع (مار اسحق) في مدينة ساليق تحت رئاسة مار اسحق الجاثليق الجديد وبمساعدة مار ماروثا الميافرقيني.
- ٤٩٧ ميلادية، انفصال كنيسة المشرق وبصورة نهائية عن الكنائس الغربية في أنطاكيا وروما بسبب الجدالات اللاهوتية في الغرب حول طبيعة المسيح ومكانة مريم العذراء في المسيحية.
- ٥٢١ ـ ٥٤٠ ميلادية، تسلم مار أبا الكبير الكرسي الجاثليقي لكنيسة المشرق وانضمام القبائل العربية المتمركزة حول الحيرة (المناذرة) لكنيسة المشرق.
- ٦٠٥ ميلادية، تأزم العلاقة بين الكنيسة والدولة الفارسية في عهد الملك الفارسي كسرا الثاني الذي لم يسمح بتبوء الكرسي الكنسي بعد وفاة الجاثليق سنة

٦٠٩ وبقاء الكرسي شاغرا الى سنة ٦٢٨.

- ٦٣٠ ميلادية، محاولة الجاثليق وعدد من مطارنته للتفاوض بين الامبراطورية الفارسية والبيزنطية في عهد الامبراطور هرقل.
- ٦٣٧ ميلادية، انتصار العرب على الفرس في معركة القادسية وترحيب المسيحيين من العائشين تحت نير الحكم الفارسي بالفتح العربي.
- ٦٤٩ ـ ٦٥٩ ميلادية، تولي ايشوعياب الثالث الحديابي المنصب الجاثليقي لكنيسة المشرق وقيامه بتنظيم الكنيسة طقسيّا وعقائديا.
- ٦٨٥ ـ ٧٠٠ ميلادية، دخول الكنيسة في عهد جديد من العلاقة المتأزمة داخليا بسبب الصراع على السلطة.
- ٧٨٠ ميلادية، تبوء مار طيماثيوس للكرسي الجاثليقي لكنيسة المشرق والذي عرف بالعلم والفضيلة وادارته الجيّدة للأمور ولتعامله الحكيم مع الخلفاء العباسيين.
- ١١٥٥ ـ ١٢٨١ ميلادية، انطلاق الحملات المغولية نحو بلدان آسيا الوسطى وتدميرها للكنائس والأديرة والمكتبات والجوامع والمساجد من دون تمييز.
- ١٢٨١ ميلادية، انتخاب مار يهبالاها جاثليقا للكنيسة الشرقية وهو من منغوليا خلفا للبطريرك دنحا.
- ١٢٨٤ ميلادية، اعتناق المغول للإسلام في عهد تكدار وخلفه أرغون ومحاولة الكنيسة بقيادة مار يهبالاها الوساطة بين المغول والكنيسة في الغرب بقيادة الراهب صوما.
- ١٣٤٠ ميلادية، انضمام قسم من أتباع الكنيسة الشرقية في قبرص الى الوحدة الكنيسة الكاثوليكية في ١٤٤٥، حيث أعطاهم البابا أوجينس الرابع اسم الكلدان، تيمّنا بإسم كلدو في جنوب العراق وتبع ذلك دخول المرسلين الفرنسيسكان والآباء الدومنيكان واتصالهم بأبناء الكنيسة الشرقية لجذبهم الى الوحدة مع روما.
- ١٣١٨ ـ ١٣٣٢ ميلادية، بداية السيطرة لعائلة أبونا على الكرسي

الباطريركي لكنيسة المشرق وانتخاب البطاركة من أفـراد هـذه العائلـة، ابتـداءً بطيموثاوس الثاني الذي كان الأول في هذه السلـسلة. فأصـبح الكرسـي وراثيـا محصورا في عائلة واحدة ولقرون عديدة.

- ١٥٥٣ـ ١٥٥١ ميلادية، ترشيح الراهب (يوحنا سولاقا) الذي كان رئيـسا لدير الربان هرمزد والرئاسة البطريركية لكنيسة المشرق الذي سافر الـى رومـا برفقة وفد من الأعيان، ورسم بطريركا للكنيسة الكلدانية في الموصل في ٢٠ نيسان ١٥٥٣ بإسم (يوحنا سولاقا). وقلده البابا يوليوس الثالث درع الرئاسـة المعـروف بالباليوم.
- ١٦٦٢ ـ ١٧٠٠ ميلادية، عودة الكنيسة الشرقية المتحدة مع رومـا الـى التقاليد الكنسية القديمة وانفصالها عن روما بعد بقائها متحدة لمدة قرن كامل وذلـك في عهد البطريرك شمعون الثالث عشر الذي انتقل مع أتباعه الى بلـدة قوجـانس (قوتشانس) شرقي تركيا في جبال كردستان حيث بقي هناك حتى الحرب العالميـة الاولى.
- ١٨٣٠ ميلادية، منح الحقوق البطريركية الشرعية من قبل روما لبطريرك كلداني جديد وهو (يوحنا هرمز) الذي كان له دور مهم في تنظيم أمـور الكنيـسة وتقوية دورها الوحدوي مع روما.
- ١٨٤٢ ميلادية حدوث مذابح وتهجير في تركيا ضد أتباع الكنيسة الآشورية من قبل الامراء والعشائر الذين إستولوا على قراهم وأراضيهم.
- ١٩١٤ ميلادية، بداية الهجرة الجماعية لأتبـاع الكنيـسة الـشرقية مـن الآشوريين والكلدان من قراهم وأراضيهم في تركيا بسبب نشوء الحـرب العالميـة الاولى.
- ١٩١٧ ميلادية، تعرض المسيحيون الآشـوريين والكلـدان للمـذابح فـي المناطق الشمالية الغربية من ايران (آذربايجان) بعد إنـسحاب الجـيش الروسـي تاركين الآشوريين تحت رحمة أعدائهم، واضطرارهم للهجرة الجماعية الى العراق

المحتل من قبل الانكليز، ووصول ٦٠ ألفا منهم الى مدينة بعقوبة.

- ١٩٣٣ ميلادية، تهجير أعضاء الكنيسة الآشورية وتشتت أبنائهم في معظم البلدان في العالم بسبب المذابح التي ارتكبت بحقهم في منطقة "سميل" في شمال العراق اثر الانتفاضة التي قاموا بها والتي كانت تهدف الى إقامة نوع من الحكم الذاتي ولكن المصالح البريطانية والحكومة في بغداد قضت بإحباط تلك الانتفاضة والتي جند العراق كل طاقاته للقضاء عليها وابعد على إثرها البطريرك (شمعون إيشاي) الى قبرص أولا ومنها الى لندن وبعدها الى الولايات المتحدة وأغتيل في سنة ١٩٤٢ ميلادية في مدينة سان فرنسيسكو (كاليفورنيا).
- ١٩٦٤ ميلادية، حدوث انشقاق كنسي كبير أثر القرار الذي اتخذه البطريرك في تغير التقويم الكنسي اليولياني القديم الى التقويم الغريغوري الكاثوليكي. عندما لم يُرض ذلك جماعة من المؤمنين الذين أسسوا كنيسة خاصة بهم سنة ١٩٦٨ في بغداد بقيادة المطران توما درمو الذي كان في الهند.
- ١٩٧٦ ميلادية، انتخاب مار دنخا الرابع (اسقف طهران) باطريركا على الكرسي الرسولي لكنيسة المشرق الآشورية الذي اتخذ من شيكاغو مقرا مؤقتا له وهو يُحاول منذ اليوم الأول من رسامته أن يوحد شعبه وكنيسته وأن يفتح أبواب كنيسته على سائر الكنائس في العالم وأن يشجع الأكليروس للتسلح بالعلم والثقافة الدينية الحديثة.
- ١٩٧١ ميلادية، انتخاب مار أدي الثاني باطريركا للجناح الثاني من كنيسة المشرق بعد وفاة الباطريرك مار توما درمو. وبقائه رسميا في بغداد تحت اسم الكنيسة الشرقية القديمة.
- ١٩٨٤ ميلادية، زيارة قداسة البطريرك مار دنخا الرابع رسميا من ٧ الى ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤.

*****

العقائد

تؤمن الكنيسة الشرقية بقانون الأيمان لمجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية. كما وتحتفل بالأعياد المسيحية نفسها مع إختلاف بسيط في توقيت البعض منها. وتمارس الأسرار المقدسة وتحترم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وتعدّه كلمة ا الموحى بها الى الأنبياء والرسل. وهي تحافظ على ايمانها بالثالوث الأقدس وبالمسيح الاله وبمريم العذراء أم الطبيعة البشرية.

وتعترف الكنيسة الكاثوليكية بالممارسات الأيمانية لكنيسة المشرق على انها ممارسات صحيحة ولا شك في صدقّيتها الأرثوذكسيّة الكاثوليكية بعد زيارة البطريرك مار دنخا الرابع في ١٩٩٢. وهي اليوم عضو مهم في مجلس الكنائس العالمي.

*****

الكنيسة السبتية
(الأدفنتستية)

تتمتع الكنيسة السبتية Adventists بسمعة جيدة اليوم ولاسيّما في خصوص النظام الغذائي الصحيّ التي تفرضه على أعضائها. من منعها شرب المُنبّهات والكحول والتدخين الذي تعدّه من المُحرّمات الى الأنظمة الغذائية النباتية التي تحاول أن تنشرها بين أعضائها. وتتمتع الكنيسة أيضا بسمعة جيّدة في المستشفيات التي تديرها في العالم والكتب العلمية والصحيّة التي تطبعها لفائدة الناس الصحيّة. إذ لها ١٥٥ مستشفى و٢٧٦ عيادة طبية وعدد لا بأس به من المعاهد الطبية والعلميّة التي تساهم في تعليم الناس كيفية الأعتناء بصحتهم ونوعية الأغذية التي عليهم تناولها وعن كيفية طبخها، كما وتدير الكنيسة آلاف المدارس الأبتدائية والمتوسطة والثانوية في العالم. وتؤمن وبقوّة في فصل الدين عن الدولة وفي ممارسة الديمقراطية والحرية من دون التدخل في السياسات العالمية والمحلية. وكان للكنيسة نحو ٤٩٧، ٦٦٣، ١٣ مليون تابع أو معمّد في العالم سنة ٢٠٠٤. ولها الارساليّات التبشيرية التي تنتشر في كل دول العالم وتثبت الأحصائيات الكنسيّة والمدنية بأن الايمان السبتي المسيحي يزداد حوالي ١١% في السنة، في ٢٠٥ دولة من دول العالم.

*****

نبذة تاريخية

هي جماعة مسيحية بروتستنتية تؤمن وبشدة بمجيء المسيح الثاني وتحـاول أن تكون على استعداد دائم لأستقباله. وتعتقد الكنيسة أنه سوف يفصل في مجيئه الثاني بين الأشرار والقديسين. وللكنيسة جذور في اليهودية والتقاليد النبويـة الأواخريـة المسيحية. أسسها وليم ميلار William Miller، الذي كان قسّيسا معمدانيّا والـذي أعلن عن مجيء المسيح الثاني وحدد لمجيئه التاريخ ٢١ من نيـسان فـي سـنة ١٨٤٤. وتشجع في رؤياه حينما جذب التأييد مـن بعـض القـسس والمُبـشرين البروتستانت وأتباعهم. ولم تتحقق رؤياه في التاريخ المُحدّد كما هو معلوم، فعـيّن تاريخا ثانيا في ٢٢ تشرين الأول من سنة ١٨٤٤ ولم تتحقـق الرؤيتـه الثانيـة. وأصيب بخيبة أمل كبيرة كاد أن يعتذر ويتنازل عن منصبه الكهنوتي لولا إصرار مؤيديه بحجة أن المجيء الثاني سوف يتحقق يوما ما مـن دون تحديـد التـاريخ والمكان الجغرافي. ولكنه أصرّ مع رفاقه بأن ظهوره سوف يكون في يوم الـسبت. وآمنوا كذلك أن عباداتهم الأسبوعية يجب أن تكون في يوم الـسبت لتـساعد فـي تسريع مجيئه الثاني ولهذا جاءوا بالأسم الجديد (كنيسة اليـوم الـسابع أو الكنيـسة السبتّية).

وبدأت بعد السيد ميلار، المُبشرة آيلين وايت Ellen White بتسجيل رؤياهـا الروحية عن الكنيسة وعن مستقبل البشرية في ١٨٤٤، وبدأت تتنقل بـين اوروبـا وأمريكا واستراليا لعقد الاجتماعات الدينية والتكلم مع الناس حول رؤيتها للمـسيح وتأسيس الكنيسة السبتية وعن أهداف وجود السبتية في العالم. وفي ٢١ أيار ١٨٦٣ أسست الكنيسة السبتية رسميا وآمنت السيدة وايت على أن التاريخ الذي حدّده ولـيّم ميلار لظهور المسيح كان دقيقا للغاية، إلا أنه كان تاريخا تحقيقيا يبدأ فيـه المـسيح

دينونته وفصله بين الأخيار والأشرار. وبعد الانتهاء من الدينونة والفصل سـيظهر المسيح ظهوره الثاني والأخير.

وتختلف الممارسات الروحيّة للكنيسة السبتبة من مكان الى آخـر، إذ بعـضها تمارس طقوسا عصرية مُتحرّرة وبعضها الآخر طقوسا تقليدية مُتـشدّدة ولاسـيّما بخصوص الملابس والخدمة الكنسيّة والموسيقى.

ومن هذه المُمارسات:

العبادة في يوم السبت بدلا من يوم الأحد المُخصّص للعبادة مـن قبـل معظـم الكنائس المسيحية وبأعتباره يوما آدميّا أعطاه ا للبشر لكي يستريحوا من الأعمال ويتفرغوا للعبادة والتسبيح (غيّرت الكنيسة الكاثوليكية يوم العبادة رسميّا مـن يـوم السبت الى يوم الأحد في مجمـع لوديـشيا سـنة ٣٦٤ ميلاديـة **Council (of Laodicea circa.**

من عقائد الكنيسة السبتية:

- تؤمن الكنيسة بالكتاب المقدس وبالمعمودية للبالغين وبالتغطيس الكامـل فـي الماء وبالتوبة والأعتراف عن الخطايا.
- تحرم الكنيسة الخمور والتدخين وكل أنواع اللحوم والقهوة والمُنبّهات الأخرى تحريما شديدا.
- تفرض الكنيسة الأزياء المناسبة للرجال والنساء في أيام الخدمة الكنسيّة فـي يوم السبت.
- تمنع الكنيسة الزواج المختلط حتى مع المسيحيين أعضاء الكنائس الأخرى.
- تسمح الكنيسة الطلاق في الحالات الخاصة جدا.
- تؤيد الكنيسة النظريات العلمية مثل نظرية التطـور وتؤيـد دراسـتها فـي جامعاتها وكنائسها.

- تؤمن الكنيسة بحقوق المرأة وبالدفاع عنها وإعطائها دورا قويّا فـي الخدمـة الكنسيّة، مع منع رسامة القسيّسات.
- تؤيد بعض الكنائس السبتية الزواج المثلي بحجة أن ا يُحب كل أنواع البشر وهو أرسل إبنه لخلاص جميع البشر.

*****

كنيسة البنتيكوستية
جماعة الروح القدس (الخمسينيّة)

لعله من الشائع جدا في العالم الغربـي، عنـدما نـتكلم عـن البنتيكوسـتاليزم **Pentecostalism** فإننا نتكلم عن (التكلم بالألسن). وتعود جذور هذه الكنيسة الى الكتاب المقدس والى الجذور المسيحية الاولى فـي بدايـة نـشوئها. حيـث كـان المسيحيون في القرن الأول يقبلون الروح القدس ويتكلمون بالألسن، كما جاء فـي أعمال الرسل: **((وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة ومـلأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم السنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتداوا يتكلمـون بالـسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا وكان يهود رجال اتقياء من كل امـة تحـت السماء ساكنين في اورشليم، فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيّروا لان كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته. فبهت الجميع وتعجبـوا قـائلين بعـضهم لبعض، أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون مـا بـين النهـرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وآسيا وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية التـي نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء كريتيون وعرب نـسمعهم يتكلمون بالسنتنا بعظائم ا . فتحيّر الجميع وارتابوا قائلين بعضهم لـبعض، مـا عسى ان يكون هذا وكان آخرون يستهزئون قائلين انهم قد امتلاوا سلافة))** أعمال الرسل ٢/ ٢ـ ١٣ .

وهي من الكنائس الأنجيلية البروتستانتية التي تؤكد على مواهب الروح القـدس كما نجدها في الكتاب المقدس في يوم الخمسين من صعود المـسيح الـى الـسماء ونزول الروح القدس على الرسل والمسيحيّين الأوائل.

شيء من التاريخ

بدأت هذه الكنيسة في ١٨٦٧ من قبـل جماعـة مـن المـؤمنين المـسيحيين البروتستانت الذين كانوا يبحثون عن القداسة الحقيقية وممارسة الايمان المـسيحي الحقيقي ولهذا سُمّيت في بداية نشوئها بالحركة المقدسـة **Holiness movement** وكان من المحتمل أن تكون، البدايات الأولية لنشوء الحركـة الخمـسينّية، ولكـن النشوء الحقيقي لها كان في ١٩٠١ عندما حـصلت (أغـنس أوزمـان) مواهـب الروح القدس وتكلمت بالألسن وهي تصلي في الاجتمـاع الخـاص للـصلاة فـي ولاية كنساس في الولايات المتحدة. واشتهر (السيد وليم سيمور) في إحدى المدارس في تكساس إذ كان يتكلم بالألسن حينما كان يُصلي. وفي شهر ٩ أيار سـنة ١٩٠٦ في لوس أنجيلوس **Los Angeles** كان الأجتماع الرسمي الأول لهـذه الكنيـسة، وفي ١٨ أيار ١٩٠٦ كان التاريخ المُحدّد لتأسيسها عندما قامـت مجموعـة مـن أتباع هذه الحركة بأيجار الكنيسة الصغيرة في مدينة لوس انجيلوس والتي سـمّيت (رسالة الأيمان الرسولية) وتعتبر معظم الكنائس الخمسينية نفسها فروعا من هـذه الكنيسة الصغيرة. كما واسست بعدها جمعّيات ا في ١٩١٤ وكنائس ا الخمسينّية في ١٩١٩.

وبالنسبة الى عدد المنتمين الى هذه الكنيسة اليوم، فإنها تختلف من دولـة الـى اخرى ومن إحصاء الى آخر. إلا أن جميع الأحصائيات تثبت بأنهـا مـن أسـرع الكنائس إنتشارا في العالم، إذ ينتمي اليها حوالي ١٩ مليون شخص كل سنة ويقـدّر عدد أتباع هذه الكنيسة ٢٥ % (٥٥٠ ـ ٦٠٠ مليون) من عدد المـسيحيين فـي العالم. كما ويوجد أكثر من ١١،٠٠٠ طائفة تابعة لها في العالم.

ويجب أن لا ننسى دور هذه الكنيسة العظيم في خلق فرص العمل للمنتمين اليها

وتثقيفهم وإخراجهم من واقع الفقـر والبـؤس. ففـي ١٩٩٩ نـشر تقريـر مـن الأمم المتحدة حول هذا الموضوع قائلا:**((كانت الكنائس الخمـسينية مـن أنجـح الكنائس التي تساعد الناس في إخراجهم من واقع الفقر الذي يعيشون فيـه مـن توفير المأكل والملبس لهم وتثقيفهم وتهيئة الأجواء الانسانية لهـم فـي العـيش الكريم)).**

****

الأيمان

يستطيع الأنسان أن يخاص بمجرد الأيمان بيسوع المسيح ربا وإلهـا بحـسب العقيدة الخمسينّية وتؤمن الكنيسة كذلك بالعماد شرطا أساسيا للعضوية في الكنيسة، ولكن العماد الأهم هو عماد الروح القدس والذي يعدّ (النعمة الثانيـة)، ويُـصاحبه الغناء والرقص الروحي والتكلم بالألسن والشفاءات من الأمراض، ومن لا يُظهـر موهبة من المواهب المذكورة في اعتقادهم فهو لم يقبل الروح القدس لقلة إيمانه أو إيمانها. والشرط الوحيد لحصول هذه المواهب هو التوبة الـصادقة عـن الخطايـا وقبول المسيح ربا ومخلصا. وتؤمن هذه الجماعة أيضا على أن الكتاب المقدس هو السلطة الحاكمة في قضايا الأيمان، كما وان الفهم الشخـصي للكتـاب والأقتـداء بالمسيح والوصول اليه روحيّا هي الطريقة الوحيدة للخلاص.

وتؤمن الكنيسة كذلك بالثالوث الأقدس مثل معظم الكنـائس الأخـرى. ومـن الطوائف الخمسينية الرئيسة هي (جمعيات ا **Assemblies of God**) كما وتوجد كنائس تابعة للكنيسة الخمسينية في الولايات المتحدة والتـي هـي مـن الكنـائس المتطرّفة جدا، إذ تعتقد، أن الأيمان بيسوع المسيح يُعدّ كافيّا للخـلاص، مـن دون التركيز الى (الآب والروح القدس) وتسمى بكنيسة (الرسل **Apostles**). ويُـسمى لاهوتهم باللآهوت التوحيدي. وهذا ما ترفضه معظم الكنائس في العـالم ويعدّونـه تعليما منشقا أوهرطوقيّا Heretics. وتغالي بعض هـذه الكنـائس فـي التطبيـق الحرفي للكتاب المقدس ولاسيّما المقطع من انجيل مرقس الذي يقول: **((وقال لهـم اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالأنجيل للخليقة كلها، من آمن وأعتمـد خلـص ومن لم يؤمن يُدان وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجـون الـشياطين باسـمي ويتكلمون بالسنة جديدة ويحملون حيّات وإن شـربوا شـيئا مميتـا لا يـضرهم**

ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون. ثم ان الرب بعدما كلمهـم ارتفـع الـى السماء وجلس عن يمين ا   وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمـل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة امين)) مرقس ١٦/ ١٥ـ ٢٠. وهـم يفهمـون العبارات حرفيّا ويحاولون تطبيقها عمليّا، ولاسيّما العبارة المجازيّة التـي تقـول: **((وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرّهم))**. ولا يتردد بعضهم في شرب السُم ليثبت قوة ايمانه وقبوله للروح القدس.

*****

كنيسة المينونية

تعدّ كنيسة المينونايت (المينونيـة) Mennonites مـن الكنـائس الـصغيرة والمتشدّدة جدا في الحفاظ على التقاليد الدينية القديمة للعهد القديم والعهـد الجديـد. وسميّت بأسم مؤسسها القس الهولندي (مينو سيمونز Menno Simonze)، الـذي أسسها في القرن السادس عشر. وقررت الجماعة الأولـى بـسبب مـشقة الحيـاة والاضطهادات الدينية في هولندا في سنة ١٦٦٣ بالهجرة الجماعية الى العالم الجديد (أمريكا). وهاجرت جماعات صغيرة منهم الى روسيا القيصرية في نهايـة القـرن الثامن عشر، والذين شتتوا بعد الثورة البلشفيّة الشيوعية ولم يبق منهم فيها اليوم إلا جماعة صغيرة جدا.

وتنتشر جماعات المانونية في أكثر من ٦٠ دولة، ويتجاوز عددهم (١) مليـون تابع. وتحتفظ هذه الجماعة بالتقاليد الكنسيّة التقليدية، ولا تقبل عمـاد الـصغار إذ يُعطى فقط للبالغين مثل أكثر الكنائس البروتستانتية. ويؤمنـون بـسلطان الكتـاب المقدس المطلق، وبالتفسير الشخصي للكتاب. وكانت الجماعة تحافظ على طقوسها الدينية باللغة الألمانية حتى القرن التاسع عشر. ومن المبـادىء الأخلاقيـة لهـا: مساعدة الفقراء بكل الطرق الممكنة وتثقيف الناس بالقيّم الأخلاقية الانجيلية ونـشر بذور الحرية والسلام في العالم. كمـا وأنهـم لايـشتركون بالفعاليّـات الـسياسية والعسكرية، حيث كانوا يدفعون الفدية في الحرب الأهليـة الأمريكيـة والحـروب الأخرى لتجنب الالتحاق بالخدمة العـسكرية. كمـا ولهـم مدارسـهم ومعاهـدهم وجامعاتهم الخاصة بهم والمنتشرة في معظم الدول الغربية.

*****

كنيسة الآمش

أسست كنيسة الآميش **Amish** في أوروبا من قبل (جـاكوب أمـان **Jacob Amman 1644 to 1720**) ومنه جاء أسمها آميش. وكانت في بداية نـشوئها حركة اصلاحية في جماعة المانونية لغرض ارجاع المانونية الى جذورها. ولما لم يكن بأمكان المؤسس أن يعمل من داخل جماعات المانونية، إنفصل عنهم ليؤسـس جماعة خاصة به في نهاية القرن السابع عـشر. وبعـد أن واجهـوا المـضايقات والتحرّشات من الحكومة والجماعات الكنسيّة الاخرى، إضطروا الى الهجرة الـى الولايات المتحدة، وذلك طمعا بالحرية الدينية المتوفرة هناك في بدايات القرن الثامن عشر، حيث استقروا في بنسلفانيا ونيو يورك والولايات الامريكية الأخرى.

وعاشت جماعات الآميش هناك في تجمّعات منفصلة عن بقية الناس وحـاولوا العيش على الأكتفاء الذاتي، وهم لا يزالون يعيشون في أمريكا في تجمّعات خاصة بهم. واما بالنسبة الى عقائدهم فهم يلتزمون بالتقاليد الـصارمة للكتـاب المقـدس ويؤمنون بسلطانه المطلق ولا يُشجعون الزواج المختلط ولا يقبلون الاهتـداء الـى كنائسهم. ويزيد عددهم اليوم على ١٨٠،٠٠٠ تـابع وينتـشرون فـي ٢٢ ولايـة امريكية.

*****

المورمونية
كنيسة يسوع المسيح للقديسين الأواخريين

أسست هذه الكنيسة من قبل (جوزف سميث Joseph Smith) في مدينة نيـو يورك New York، بعد أن ترجم كتاب مورمن (ادعى السيد سمث اكتشاف هـذا الكتاب في قبر أحد الأنبياء)، الذي يحصي فيه الأسباط الاسرائيلية التي هاجرت الى أمريكا قبل ولادة يسوع المسيح.

يقبل المورمونيّون الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، بالأضافة الى الكتـاب الآخر الذي يعتقدون على أنه (كتاب مورمن) وهو يشبه الى حد كبير العهد القـديم ويؤمنون على ان نبيّهم جوزف سميث إستلمه من الملاك الذي أوحى لـه بزيـارة المسيح للأسباط الاسرائيلية في الأراضي الأمريكية بعد قيامته من بين الأموات.

واستعملت كلمة (مورمن Mormon)، لأول مرة في سنة ١٨٣٠ مـن قبـل الذين آمنوا بنبوّة جوزف سميث، وبكتاب مورمن على أنه وحي مـن ا ، والـذي يعدّونه كتابا مقدسا. وبموجب لاهوت المورمن، فإن مورمون هو نبيّ عـاش فـي أمريكا في القرن الرابع الميلادي. وكان قد دعي مـن قبـل ا لتبـشير الأسـباط اليهودية والهنود الحمر في الأراضي الأمريكية. وبعد موت النبي مورمن، شهد ابنه ماروني الخراب الذي أصاب الجماعة التي آمنت برسالة والـده، فقبـر الوثـائق المقدسة لكتاب مورمن في منطقة التلال في المدينة المُسماة اليوم (نيو يورك). وبعد ١٤٠٠ سنة من دفن كتاب مورمن، أرسل ا موروني الى جوزف سميث، الـذي ذهب الى حيث كانت الوثائق المقدسة واكتشفها، وترجمها الى الانجليزية بعون من

ا حسب رأي كنيستهم. وبعد قتل جوزف سميث في زنزانته في مدينة كارثاج في ولاية إلينوي سنة ١٨٤٤ استلم رئاسة الجماعة الأولى(برينغهام يونـغ **Brigham Young)** الذي قاد جماعته في هجرة جماعية الى وادي سالت ليـك **Salt Lake Valley** (على غرار خروج اسرائيل من مصر). فوصلوا الى الوادي المذكور في الشهر السابع من سنة ١٨٤٧ ميلادية.

وكانت الكنيسة تعترف بتعدّد الزيجات إلا أنها منعت هذا التعليم رسـميا فـي المؤتمر الكنسي سنة ١٨٩٠ وتحت ضغوطات من الحكومة الأمريكيـة وبوعـود رسمية من الحكومة بتأسيس ولاية خاصة بهم تسمى (يوتا).

*****

بنود الأيمان في كنيسة المورمن

- تؤمن الكنيسة، با   الآب الأزلي وببنوّة يسوع المسيح (بكون المسيح أحـد الملائكة)، وبروح القدس الرب المُحيّ.
- يُعاقب الأنسان على خطاياه الشخصيّة في الدينونة العامـة ولـيس بـسبب معصية آدم في الفردوس.
- تؤمن الكنيسة على أن الذبيحة الحيّة للمسيح على الصليب، هـي ذبيحـة تكفيرية لخلاص الانسانية، وذلك بطاعة الشريعة الأنجيلية.
- تؤمن الكنيسة على أن الايمان بيسوع المسيح، هو الركن الأول للخـلاص، والتوبة هي الركن الثاني، والعماد هو الركن الثالث ووضع الأيدي للحصول علـى هبات الروح القدس هو الركن الرابع.
- تؤمن الكنيسة على أن المسؤول عن الجماعة، يجب أن يكون مدعوّا من ا للنبوءة. ويتم رسمه وتكريسه للوظيفة، بوضع الأيدي المؤمنين والكـرازة الدينيـة بإسم الأنجيل.
- تؤمن الكنيسة، بنفس التقاليد الكنسّية الأولى(بحسب إعتقادهم) وتقاليد الرسل والأنبياء والمعلمين والمبشرين.
- تؤمن الكنيسة، بموهبة التكلم بالألسن والنبوّة والوحي والرؤيا وقوة الشفاء.
- تؤمن الكنيسة، بالكتاب المقدس بكونه كلام ا ، وكذلك بكتاب مورمن على أنه كلام ا ، وبأن له القدسية والقيمة التشريعية نفسها كما للكتاب المقدس.
- تؤمن الكنيسة، على أن ما أوحاه ا   ولا يزال يُوحيه للمؤمنين به هو وحي مقدس يجب على كل مؤمن أن يُصدقه.
- تؤمن الكنيسة، على أن أمريكا هي الصهيون الجديدة أو اورشليم الجديـدة

(the New Jerusalem) التي سوف تستقبل المسيح في مجيئه الثـاني لتجديـد الايمان ولتأسيس الفردوس على الأرض.

- تؤمن الكنيسة بطاعة القوانين المدنية والحكومية في البلدان التي يعيـشون فيها وعليهم أن يعبدوا ا بحسب ما تملي عليهم ضمائرهم.
- تؤمن الكنيسة بعمل الخير ونشر السلام في العالم بصدق وإخلاص وبطاعة الكتاب المقدس في التعامل مع الآخرين.

*****

الكنيسة العلمولوجيا (الساينتولوجيا)

هي حركة دينية علمية مسيحية تؤكد على دور الروح أو طاقة الحياة في الكون المادي، أسسها في أمريكا سنة ١٩٥٤ (**ران هيـوبرد** Ron Hubbard)، الـذي درس في جامعة جورج واشنطن (١٩٣٠ـ ١٩٣٢) من دون أن يحـصل علـى شهادة التخرج. وغالبا ما اتهمت هذه الكنيسة بكونها هرطقة خطيرة تغسل أدمغـة تابعيها وتمارس عليهم نظاما قاسيًا للسيطرة عليهم، وتمارس كذلك القسوة والـشدة ضد من يُخالف فلسفتها وممارساتها العملية، كما وتعامل الذين يتركونها على أنهـم منشقين ويجب محاربتهم.

*****

العقائد

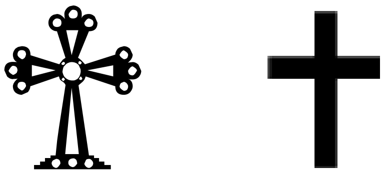
نجد من خلال قراءتنا لتاريخ هذه الحركة أو الكنيسة، على أن الجزء الأهم من نظامها يتركز على علم النفس Psychology وعلى الطريقة التي يعمـل العقـل، ومحاولة السيطرة على الجسد وأمراضه من خلال العقل والعقل الباطن.

وإذا قارنا عقائد هذه الكنيسة مع عقائد الكنائس الأخرى وممارساتها فإننا نجـد تشابها كبيرا مع وجود اختلافات جمّة، ولا سيّما في مجال الطرح العلمي للأيمـان والتفسير العلمي للأعاجيب والنبؤات والقوة الألهية والأرادة الربانّية.

فالكنيسة هي جديدة بالنسبة الى الكنائس الأخرى ولكن جذورها تعود في القـدم الى ما قبل التاريخ البشري. وأما بالنسبة الى القسس والأسرار الكنسّية، فإن الحركة السانتولوجية **Scientology** تعيّن خدامها مثل الكنائس البروتستنتّية الاخـرى. إذ يُمارس القسس الخدمة الكنسّية من الكرازة والتعميد والزواج والدفن وغيرها مـن الممارسات الخدمية الاخرى. ويعتقد بعض الباحثين في شؤون الأديان بأن الحركة السانتولوجيا: هي دينية إلحادية، إذ لا يُـذكر أسـم ا فـي كتابـات مؤسـسيها واحتفالاتها الروحية والدينية. مع إنهم يؤكدون بقبول الكتاب المقدس بعهديه القـديم والجديد ويُمارسون بعض الأسرار الكنسية.

****

رمز المسيحية
(الصليب)



تحتفل الكنيسة بعيد الصليب في نهاية السنة الطقسيّة، وهوعيد مهّم جدا ولاسيّما في الكنائس الشرقية ويسمى عادة: بعيد ارتفاع الصليب، الـذي كـان المـسيحيون يحتفلون به لمدة سبعة أيام إبتداءً من ١٣ أيلول. ويُجسّد، ما قام به الملك قسطنطين وأمه الملكة هيلانة بعد اكتشافهم الصليب الخشبي الذي صُلب عليه المسيح وذلك في سنتي ٣٣٥ و٣٤٧ ميلادية. وكان يُكرّس في هذه الفترة ويُسجد له لمدة سبعة ايام.

والصليب علامة قديمة قدم الكنيسة، تذهب جذورها ليس فقط في العهد الجديد، بل في العهد القديم أيضا. ونجد تاثيرها الطقسي في سرّ التثبيت **(الميرون)** حينمـا يُكرّس المطران الذين أقتبلوا المعمودية، ويختم جباههم بنوع خـاص مـن الـدهن المقدس" القديس يوحنا الدمشقي". **وهذا ما أعطي لنا، علامة "ختم" لجباهنـا، كمـا أعطي شعب اسرائيل الختان هكذا أعطينا نحن علامة الصليب، لاننا بهـا نتميـز نحن المؤمنين عن غير المؤمنين. فعندما نرسم الصليب فأننا نختم أنفسنا بخـتم الحياة الجديدة، وعندما نصنع هذه العلامة، فأننا ندعو ا للحضور في حياتنا" ا الآب، ا الأبن، ا الروح القدس". كما وأنها علامة إيماننا أو هي شهادة قصيرة**

لأيماننا با الواحد. كما وأننا عندما نستعمل الماء المقدس ونحن ندخل الكنيـسة، راسمين علامة الصليب على وجوهنا، بها نُجدّد معموديتنا، التـي هـي بـالروح والماء. ويقال قديما: "**إستعمل علامة الصليب فـي وقـت التجـارب والمـصاعب والأفراح والأتراح لنيل الفائدة الروحية"**.

ودخل استعمال علامة الصليب مع البسملة بين المسيحيين منذ اليـوم الأول، إذ آمن المسيحييون أن العلامة قدّست بسبب صلب يسوع وتغيّرت الى علامـة مجـد وبركة بعد أن كانت علامة شرّ ولعنة:**((قال لهم بيلاطس: فماذا أفعل بيسوع الذي يقال له المسيح؟ فأجابوا جميعا:" ليُصلب"، قال لهم: أية جريمة أقترف؟ فبالغوا في الصياح:"ليُصلب"، فلما رأى بيلاطس أنه لم يستفد شيئا، بل تفاقم الاضطراب، أخذ ماءً وغسل يديه بمرأى من الجمع وقال :" أنا برىء من هذا الدم، أنـتم وشـأنكم فيه". فأجاب الشعب بأجمعه:" دمه علينا وعلى أولادنا" فأطلق لهم برأبا، أما يسوع فجلده ثم أسلمه ليصلب))**. متي ٢٧/ ٢٢ ـ ٢٦

وهو سرّ المصالحة والغفران والإنفتاح على الآخر:**((فإنه هـو سـلامُنا، ذاك الذي جعل الفريقين واحداً وهدم حائط الحاجز الفاصل بينهما، أي العداء، إذ أبطل بجسده شريعة الوصايا ذات الفرائض، لكي يكون من الفـريقين إنـساناً واحـداً جديداً، إذ أحل السلام بينهما، ولكي يُصالحهما معاً في جسد واحد مع ا بالصليب الذي به قتل العداء))** افسس٢/١٤ ـ ١٦.

وانه بموته على الصليب جُعلنا عائلة واحدة، حيث هدم الحواجز بين البشر، فلم نعد غرباء عن ا وعن بعضنا البعض. وأحلّ السلام بدمه علـى الـصليب، فيـه يُصالح كل شيء. سواء كان ما على الأرض أو ما في السماوات. والطريق انفـتح أمام أي إنسان يؤمن بالمسيح المصلوب لكي يخاص، وذلـك بطـرح الأولويـات والهموم الدنيوية جانبا لكي يستطيع الانسان أن يتبعه ويُسلم له نفسه، التـسليم مـن دون أي رجوع أو نكوص. إذ لا يوجد حُب أقوى وأعمق من الاستعداد فـي بـذل الذات من أجل من تُحب. كما يقول بولس الرسول في رسالته: **((أما أنا فحاشـا**

لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به أصبح العالم بالنـسبة لـي مصلوباً، وأنا بالنسبة له مصلوباً. فليس الختان بشيء ولا عدم الختان بـشيء، وإنما أن يصير الانسان خليقة جديدة)) غلاطية ٦/١٤.

فمنذ موت المسيح صار الصليب أهم علامة في حياة كل مسيحي. وهو يـدعو كل مؤمن، أن يواجه العالم المليء بـالاغراءات الماديـة والجنـسّية والوظيفيـة، والسيطرة على هذه الأهواء بقوة هذا الصليب. ويدعو كل مؤمن أن لا يكـون فـي حياته مكان للكبرياء أو إدعاء العلم بكل شيء، بل أن يكون له فكر التضحية مثـل المسيح الذي قدم نفسه ذبيحة من أجل البشر، مع علمه بمدى خشونة الموت بهـذه الطريقة ومدى العار الذي يصيب كل من عُلق على خشبة الصليب، إلا أنـه كـان قادرا على تغيير هذه الفكرة وجعل الصليب رمزا للمجد والحياة.

وكان للصليب أربع أذرع يوضع فوق رأس المصلوب وكذلك توضـع لائحـة التهم في رقبته:**((فجردوه من ثيابه وألبسوه رداءً قرمزيا، وجـدلوا إكلـيلاً مـن الشوك على رأسه، ووضعوا قصبة في يده اليمنى وركعوا أمامه يسخرون منـه، وضربوا بها على رأسه. وبعدما أوسعوه سخرية، نزعوا عنه الـرداء، وألبـسوه ثيابه، وساقوه الى الصلب))** متي ٢٧/ ٢٧ ـ ٣١.

وأصبحت هذه الاهانات رمزا للبطولة والفداء ورمزا للطاعة المطلقة لأرادة ا فالأهانات والهزء تقوّي عادة إيمان المؤمنين وتجعلهم أكثر شجاعة وإصرارا للدفاع عن إيمانهم.

*****

الفصل الخامس
الإسلام

الإسلام

هو الديانة التوحيدية الرئيسة في العالم بعد اليهودية والمسيحية. ويأتي بعد المسيحية من حيث مساحة انتشاره وعدد أتباعه، إذ يُقدّر عدد المسلمين ٣. ١ مليار تابع في العالم. وينتشر الاسلام اليوم في معظم دول العالم ولاسيّما في الشرق الأوسط وأفريقيا وأجزاء من آسيا بنسب كبيرة جدا. وفي اوروبا والولايات المتحدة الامريكية واستراليا، بنسب لا بأس بها.

والاسلام هو (التسليم الكامل) وهي كلمة عربية من مصدر أسلم يسلم فهو مسلم ويعني: الاستسلام والانقياد. وأما المعنى الاصطلاحي للكلمة، فهو اظهارالخضوع للشريعة ولما أتى به النبي محمد (ص). ويؤمن المسلمون أن مصدر الاسلام هو وحيّ مباشر من ا الى النبي محمد (ص)، وهو النبي الأخير في سلسلة الأنبياء: آدم ونوح وابراهيم ويعقوب ويوسف وهارون وداود وموسى وعيسى. ويعتقد المسلمون أن الوحي الى محمد (ص)، كامل ونهائيّ وأن الشريعة الاسلامية هي أعدل الطرق وأوضحها وأكثرها فعالية في الوصول الى الغاية.

ويُشكل العرب المسلمون ١٨ % من مجموع المسلمين في العالم. ويُشكل الاسلام في أفريقيا السوداء ٢٠ % من مجموع السكان، وفي دول جنوب آسيا ٣٠ % من مجموع السكان. وتعدّ فرنسا من الدول الاوروبية الأكثر عددا من المسلمين إذ يبلغ عددهم ٦ مليون مسلم (١٠% من السكان)، كما وأن ٧٠ % من السكان في جمهوية البانيا هم من المسلمين. ويقدّر عددهم في جمهورية البوسنة والهرسك ٥٠%، وفي مقدونيا ٣٠%. وفي الولايات المتحدة بين ٨. ١ مليون الى ٧ مليون تابع من مجموع ٣٠٠ مليون. والعدد الأكبر من المسلمين يعيش في اندونيسيا (١٧٠ مليون نفس ـ ٩٠%)، ثم في الباكستان (١٣٦ ـ ٩٩%)، وبعدها بنغلادش

٨٧%، والهند ١١%، وايران ٩٩%، ومصر٩٢%، وتركيا ٩٩%، ونايجيريا ٥٠%، والمغرب ٩٩%، واثيوبيا٥٠% وافغانستان٩٩%، والعراق٩٧%، والسعودية ٩٩%.

وينمو الاسلام بنسبة ٩ . ٢ % سنويا، بحسب الإحصاءات التقديرية للموسوعات الاسلامية والبريطانية والأمريكية والكاثوليكية، وتفوق هذه النسبة على الزيادة السنوية العالمية التي تقدر ٣. ٢ %. وتعود الزيادة السكانية في الدول الاسلامية الى نسب الولادات العالية التي تفوق على كل الديانات الاخرى. حيث أن كل (٦) من (٩) دول من حيث الولادات العالية في العالم، هي من الدول الاسلامية.

*****

البدايات والأصول

يعني القرآن الكريم في استعماله لكلمة الاسلام الى حالة الإنسان الذي يُسلم أمره ويُطيعه في كل شيء. فكل من يُطيع ا هو مسلم حتى وإن لم يتبع دين محمـد (ص). ولكن المصطلح إنحصر إستعماله اليوم في الجماعة التي تتبنـى الموقـف الإيماني للقرآن الكريم. وهو مسلم إذن من يتلـو الـشهادتين ويلتـزم بالأركـان الاسلامية الخمسة.

وكان العرب مثل غيرهم من الأمم يعبدون الطبيعة وقواها وظواهرها المختلفة، إذ كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم ويصنعون لها التماثيل ويتشفعون بها. وكان لهم في مكة ٣٦٥ صنما في الكعبة وحولها، يُقدسونها ويُقدمون القرابين لها في أيام الحج وفي الأيام الإعتيادية. وكان تأثيرهم بالأديان الأخرى كبيراً، إذ كانت اليهودية قد إنتشرت في الحجاز واليمن ويمتد نفوذها من يثرب حتى تيماء في أقصى حدود الحجاز الشمالية مع سوريا. ولهم عشائرهم المنتشرة في الجزيرة العربية، مثل بني قريظة في يثرب من جهة الجنوب الشرقي، وبني النضير من جهة الغرب. وكـان تجمعهم الأكبر والأهم في شمال الحجاز، في ما يُسمى بمنطقة الخيبر. وكانت هناك مناطق مسيحية في شمال الحجاز وجنوبها وفي اليمن وعلى طول ساحل الخلـيج. وكانت تنتشر الديانات الاخرى مثل الديانة الحنيفية التي كانت تؤمن بإلـه ابـراهيم وتحارب الأوثان والعادات الجاهلية وكذلك الديانات الزرادشتية والصابئية والمانوية (المسيحية ـ الزرادشتية) والمسيحية النصرانية (النصارى) والتي كانت تتمركز في مكة ولها أسقف في عهد النبي محمد (ص) وهو القس (ورقة بن نوفل) الذي كـان من القريش. وكان لهذه الأديان تأثير ولا سيّما في نشر عبـادة ا الواحـد ونبـذ العادات الجاهلية القديمة وترك عبادة الأوثان.

وكان نشوء الاسلام في هذه الأجواء التي كانت تـسعى الـى إدراك الحقيقـة المطلقة، غير أن كل فرقة كانت تسعى اليها بطريقتها الخاصة. وأما دعوة الاسلام التي نادى بها الرسول محمد (ص)، فكانت الدعوة الجامعة والموحـدة لكـل هـذه الفرق من خلال تطبيق المساواة وفرض السلطة بين الناس كما جاء فـي سـورة الشورى:**((وأمرُهم شورى بينهم))**، وفي سورة الطور:**((كل امـرىء بمـا كـسب رهين))**. إذ حاول الاسلام منذ اليوم الأول أن يكون البديل الأوحـد لكـل الأديـان والمذاهب وأن يجمعها ويشرحها ويوحّد بينها، لغرض خلق منهج أقـوّم وأعـدل. وكانت الدعوة الاسلامية قد مرّت في مراحل مختلفة من التعريف بـا وبحكمتـه وجلاله، وشرح صفاته الالهية العديدة وكشفها. ومن ثمّ موقف الانسان منـه ومـن الجنة والنار والحياة الأبدية، وأخيرا دور التطبيق الفعلي للديانة وشرائعها في الحياة اليومية.

*****

الله

يدور كل شيء في الاسلام، حول ا . واسـم (ا) هـو آرامـي وعربـي، ويستخدم بالصيغة نفسها في المسيحية الشرقية، وفي بعـض الطوائـف اليهوديـة الشرقية كالسفردية والمزراهية. و في الاسلام (٩٩) إسما وهـي فـي الحقيقـة صفات في معظمها كما جاء في القرآن الكريم:**((وَ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَـادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ))** "سورة الاعراف ٧: ١٨٠". ويتكلم ثُلث القرآن الكريم تقريبا عن ا وعلاقتـه بالخليقـة وتعاليمـه وصفاته. بيد أن كل سورة من سور القرآن تبدأ بالبسملة:**(باسم ا الرحمن الرحيم)** وان صفاته الجوهرية هي الرحمة والقوة والحكمة وغايته الأساسية هي هداية الناس ونشر الحق والعدالة بينهم. ولا يعترف القرآن الكريم بفكرة تجسد المسيح. ويُعلـم بأن إله الاسلام والمسيحية واليهودية هو إله واحد:**((وَلا تُجَادِلُوا أَهْـلَ الْكِتَـابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَـيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))**" العنكبوت ٢٩: ٤٦". ويُكافيء ا الأبرار مكافأة عظيمة. كما ويُدين الأشرار دينونة مُخيفة يذوقون نـارا وسـعيرا تحـرق أجسادهم وتأكل أعضاءهم. ولكنه الرحمن الرحيم الذي يغفر التائب إذا تاب.

*****

النبي محمد

ولد النبي محمد (ص)، يوم الثاني عشر مـن شـهر ربيـع الاول سـنة ٥٧٠ ميلادية. ونشأ في بطن من بطون القريش، بني المطلب من بني هاشـم بـن عبـد مناف. وكانت عشيرته القريشية تسكن جنوب الحجاز بقرب مكة التي كانت المركز الديني والتجاري في الجزيرة العربية.

وكان النبي يُمارس العمل منذ بكورة طفولته ويقضي في الـصحراء صـباه، وأصبحت الصحراء بالنسبة إليه المدرسة الاولى التي تعلم مـن شمـسها الحارقـة ولياليها الباردة، الشىء الكثير. وتزوّج من خديجة بنت خويلد، الأرملة الثرية وانتقل بعد زواجه الى بيتها، وهو في الخامسة والعشرين من عمره والتي تكبره بخمـسة عشر عاما. وأنجبت له (٦) أطفال، مات (٥) منهم في مرحلة الطفولة فيمـا عـدا فاطمة الحبيبة الى قلبه. وكان في سفراته التجارية الى سـوريا وفلـسطين يلتقـي باليهود والمسيحيين ويُناقشهم في أيمانهم با والأنبياء. وزاره الملاك جبريل حينما كان يعتكف للصلاة في غار حراء وأوحى له بالقرآن من سنة ٦١٠ ميلادية الى أن توفاه ا . ولبث يدعو الناس في مكة الى ا بالحكمة والموعظة الحسنة. وآمن بـه نفر من الأصدقاء والأقرباء ومن ضمنهم زوجته خديجة التي كانت من المـؤمنين الأوائل بدعوته، وابنته فاطمة وصديقه أبو بكر الصديق، وابن عمه علي ابن أبـي طالب وابنه زيد بالتبني. وهاجر المسلمون الى المدينة المنوّرة (يثـرب) فـي ١٦ تموز من سنة ٦٢٢ ميلادية وذلك بسبب التحرّشات والاضطهادات التي واجهوهـا من أهل مكة. وبدأ التقويم الهجري منذ ذلك التاريخ. وفي سنة ٦٣٠ ميلادية زحف النبي على مكة ودخلها من دون مقاومة وبدأ بتحطيم التماثيل الوثنية فـي كعبتهـا. وقام بعد ذلك بتوحيد العشائر العربية تحت راية روحية واحدة. وفي ٦٣٢ ميلادية

قام بحجته الأخيرة مع أربعين ألفا من أتباعه وتوفى بعد تلك الحجة فـي سـنة ١١ هجرية الموافق ٧ حزيران من سنة ٦٣٣ ميلادية وعن عمر ناهز الثالثة والستين، دون أن يترك ولداً ذكرا يخلفه.

*****

شيء من التاريخ

بدأ تاريخ الاسلام في الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي مع النبي محمّد (ص) ودعوته الايمانية التوحيدية. وبعد قرن واحد من موته، امتدت الدولة الاسلامية من المحيط الأطلسي في الغرب الى آسيا الوسطى في الشرق ودبّت الانقسامات والفتن فيها بعد الخليفة الثالث، مما أضعف مسيرتها التوسعية، وقامت دول وممالك تدّعي كلها بشرعيّتها القيادية للعالم الاسلامي.

بعض التواريخ المختصرة:

- ٥٧٠ ميلادية، ولادة محمّد في مكة من آمنة زوجة عبد ا بن عبد المطلب من بطن هاشم من قبيلة قريش من العرب المستعربة.
- ٥٩٥ ميلادية، زواج محمّد من السيدة خديجة، التي كانت لها تجارة وقوافل والتي كانت تنتمي نسبا الى عشيرته.
- ٦١٠ ميلادية، في ٢٧ من رمضان، يوم نزول آيات القرآن الكريم في ليلة القدر، بعد رؤية محمد (ص) للملاك جبريل وسماعه صوتا يدعوه الى النبوة والى عبادة ا الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو وحده، الخالق الحيّ القيوم، وبوجود يوم الحساب والثواب والجنة والعقاب.
- ٦١١ ميلادية، اعلان النبي محمد (ص) بقبول القرآن من ا بوساطة الملاك جبريل. وإيمان زوجه السيدة خديجة به، فزيد بن حارثة، فعليّ بن أبي طالب، فالصديق أبو بكر.
- ٦١٥ ميلادية، هجرة النبي محمد مع أتباعه الى الحبشة المسيحية واحتمائهم بالنجاشي (الملك المسيحي) بعد معارضة قريش لدعوته ومحاربتهم له ولأتباعه.

- ٦٢٢ ميلادية، يوم الهجرة الجماعية الواقع في ٢٤ أيلول، والذي أدى الـى تغيير اسم يثرب الى المدينة. والبدء بالحساب الهجري كمـا اقترحـه عمـر بـن الخطاب، وهي نهاية الحقبة المكية في حياة النبي محمد وبدايـة الحقبـة المدنيـة، وتسمية الشعب الساكن فيها بالأنصار وتعيين يوم الجمعـة يومـا للأجتمـاع بـين المسلمين وتحديد شهر رمضان للصوم والشروع بترتيـب القـوانين والتـشريعات الدينية والدنيوية لأقامة دولة الاسلام مع التشريعات الروحيّة في الصوم والـصلاة والزكاة والحج الى مكة مرة في الحياة وخلق النواة الاولى للدولة الاسـلامية فـي العالم.
- ٦٢٤ ميلادية، في ١٧ من رمضان (آذار)، انتصار المسلمين في معركـة بدر بقيادة النبي محمد على القافلة المكية القادمة من سوريا بقيادة أبي سفيان.
- ٦٢٥ ميلادية، انتصار القريش على المسلمين في معركة أحد.
- ٦٢٧ ميلادية، انتصار المسلمين على القريش في معركة الخندق.
- ٦٣٠ ميلادية، فتح مكة من قبل النبي محمد وأتباعه. ودخوله فيها في شهر كانون الثاني دخول الظافر المنتصر من دون أي مقاومة من قريش، والبدء بتحطيم الأصنام في الكعبة وجعلها حرما اسلاميّاً.
- ٦٣٢ ميلادية، يوم وفاة النبي محمد في الثامن من حزيران، من دون ترك وصية لتعين خليفة له مما كان له أثر كبير على وحدة الاسلام. ومن ثمّ ترشيح (أبو بكر الصديق) وهو من المهاجرين، خليفة للمسلمين الذي أصبح اختياره إنقاذا للدين والدولة الاسلامية الفتية من فتنة حقيقية ومن انشقاق خطير.
- 632 - 634 ميلادية، تولي الخلافة بعد موت الرسول محمد صديقه أبو بكر بن قحافة المشهور بأبي بكر الصديق. الذي كان عليه أن يُجابه القبائل العربية التي إرتدت عن الاسلام بعد موت الرسول (حروب الردة) وذلك لتوطيد هيّمنة الاسـلام في الجزيرة العربية.
- 634 - 644 ميلادية، الفترة التي تولّى عمر بن الخطاب الخلافة الاسلامية

بمبايعة المؤمنين له وتحوّل الاسلام غرباً نحو مصر وشمالا نحو سـوريا وشـرقا نحو ايران. والبدء بوضع التشريعات والقواعد القانونية لمعاملة القبائل والـشعوب المغلوبة أو المستسلمة وكيفية ادارتها.

- ٦٣٥ ميلادية، انتصار خالد ابن الوليد على البيزنطيين وسـيطرته علـى عاصمتهم دمشق بعد حصار دام ستة أشهر.
- ٦٤٤ ميلادية، إغتيال الخليفة عمر بن الخطاب في ٣ تشرين الأول من قبل مجوسيّ فارسي اسمه (أبو لؤلؤة) بطعنة مسمومة من الخلف وهـو يُـصلي فـي المسجد.
- 644 ـ 656 ميلادية، الفترة التي حكم فيها الخليفة عثمان بن عفان وقيادته الدولة الاسلامية واهتمامه بشؤونها ومتابعته الفتوحات وتجميـع القـرآن الكـريم. واشتداد الفتن والثورات في عهده الى يوم قتله في حزيران سنة ٦٥٦ ميلادية وهو ابن (٨٣) سنة.
- 656 ـ 661 ميلادية، مبايّعة الامام علي بن أبي طالب وهـو ابـن عـم الرسول وزوج ابنته فاطمة. واشتداد الفتن والحروب بين المـسلمين فـي عهـده ولاسيّما بعد معارضة معاوية بن أبي سفيان والي الشام لهـذه المُبايعـة. وإعتقـاد الشيعة، بأن علي بن أبي طالب كان مُكرها على قبول الخلفاء الثلاثة من قبله. ومن ثمّ قتله غدرا مع أولاده وأغلب رجال أهل بيته.
- 661 – 1258 ميلادية، تحوّل الاسلام نحو الغرب الـى شـمال افريقيـا واسبانيا والى شرق الهند وشمال سمرقند.
- 750 ـ 661 ميلادية، فترة العهد الاسلامي الأموي في دمـشق وتوسـيع دعائم الحكم شرقا وغربا والإستيلاء على مناطق الهند والسند وشمال أفريقيا فـي الغرب وإعتناق البربر للإسلام ونشوء الصراعات الكبيرة بين المسلمين بعد استلام يزيد للحكم، ورفض مبايعته من قبل ثلاثة من كبار المسلمين وهم الحسين بن علي وعبدا بن الزبير وعبدا بن عمر الخطاب، وتحقيق الانقسام الاسلامي الكبير بين

الشيعة والسنة.

- ٧٠٠ ميلادية، انتشار حكم الاسلام غربا في شمال أفريقيا.
- ٧١١ ـ ٧١٣ ميلادية، بسط السيادة الاسلامية داخل اسـبانيا، ووصـول القوات الاسلامية حتى مشارف (تور) في فرنسا.
- 750 ـ 1258 ميلادية، فترة الحكم الاسلامي العباسي (السلالة العباسـية) ونقل العاصمة من كوفة الى بغداد. وتميز الحكم في تعزيز أركان المملكة الاسلامية السنية وادخال العادات غير العربية على ادارة الدولة مع ادخال الفلسفة الاغريقيـة في الحياة الفكرية بمساهمة المسيحيين المشارقة (السريان والكلدان والآشورين).
- ٧٦٥ ميلادية، تأسيس مذهب الشيعة الاسماعيلية.
- ٨٧٤ ميلادية، تأسيس الطائفة الاثني عشرية (الشيعة).
- ٨٠٠ ـ ٩٠٠ ميلادية، جمع الأحاديث النبوية.
- ٩٠٩ ـ ١١٧١ ميلادية، فترة العهد الاسلامي الفاطمي (السلالة الفاطمية).
- ١٠٥٥ ميلادية، تزايد النفوذ التركي السلجوقي واستيلائهم علـى المنـاطق البيزنطية تدريجيا.
- ١٠٩٥ ـ ١٢٧٠ ميلادية، فترة الحملة الصليبية المسيحية على الأراضـي المُقدسة.
- 1200 – 1526 ميلادية، عهد السلطنات الاسلامية في شمال الهند.
- ١٢٥٨ ميلادية، سقوط الامبراطورية العباسية بعد ٥٠٠ سنة من الحكم في بغداد بوصول المغول الى العراق، ونهاية الحكم الاسلامي العربي.
- 1350 ـ ١٦٨٠ ميلادية، عهد السلطنات الاسلامية في جنوب الهند.
- 1380 ـ ١٩١٨ ميلادية، عهد الحكم الاسلامي العثماني التركي.
- 1492 ميلادية، احتلال القسطنطينية من قبل العثمانيين.
- ١٤٩٢ ميلادية، طرد الجيوش المسيحية الاوروبية للمسلمين المغاربة مـن اسبانيا واسترداد ملوك قشتالة معظم أراضي المملكـة والاسـتيلاء علـى مملكـة

غرناطة العربية والتي كانت آخر مملكة عربية سقطت في يـد الملـوك الاسـبان الكاثوليك.

- ١٥٠١ ـ ١٧٩٩ ميلادية، فترة العهد الصفوي الايراني.
- اتساع رقعة الاسلام الجغرافية ووصوله الى اندونيسيا في القـرن الرابـع عشر والقرن الخامس عشر. ثم توسعه نحو الهند وذلك في عهد السلالة المغوليـة الكبرى.
- ١٥٢٦ ـ ١٨٥٧ ميلادية، فترة العهد الاسلامي المغولي في الهند.
- ١٦٥٤ ميلادية، بناء تاج محال في الهند.
- نشوء الدولة الاسلامية في مالي ـ افريقيا في القرن الرابع عشر والـسابع عشر والتي كان لها الدور المهّم في تقوية الاسلام في أفريقيا.
- قيام ثلاث دول اسلامية قويّة في العالم في القرن الثـامن عـشر: الدولـة العثمانية في تركيا والشرق الأوسط ومناطق مهمّة من البحر المتوسـط، والدولـة الصفوية في ايران، والدولة المغولية في الهند.
- ١٧٩٨ ميلادية، دخول الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت الى مصر.
- ١٨١٥ ـ ١٩٠٠ ميلادية، الاحتلال الاوروبي لـشمال أفريقيـا والـشرق الأوسط. وسقوط الدول الاسلامية القويّة تحت تأثير الثورات الصناعية الحديثة فـي اوروبا ونشوء الاستعمار الغربي الجديد في القرن التاسع عشر الذي زحـف نحـو الشرق والسيطرة على دوله وشعوبه وخيراته لعقود عديدة.
- ١٩١٨ ميلادية، سقوط الامبراطورية العثمانية.
- ١٩١٩ ـ ١٩٨٤ ميلادية، فترة التحرّر من الدول الاستعمارية في العـالم وقيام الحركات التحرّرية في الدول الاسلامية من الاستعمار الغربي وتأسـيس دول مستقلة بذاتها في القرن العشرين.
- ١٩٢٨ ميلادية، تأسيس حزب الاخوان المسلمين. وتحقيق امنية كثير مـن العلماء والقادة والمفكرين الاسلاميين في منتصف القرن العشرين في انشاء رابطـة

خاصة تجمع دول العالم الاسلامي في إطار واحد يُراعي المصالح المشتركة لجميع هذه الدول ويُسمى بالمؤتمر الاسلامي.

- ١٩٤٨ ميلادية، الحرب العربية ـ الاسرائيلية، حول فلسطين.
- ١٩٦٤ ميلادية، تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية.
- ١٩٧٩ ميلادية، الثورة الاسلامية في ايران.

وشهدت الفترة الزمنية الاخيرة برود العلاقة بين الشعوب الاسـلامية والغـرب والتي بقيت تشوبها سوء الفهم في التعامل بسبب المتغيّرات الحـضارية والدينيـة والاجتماعية. مع دخول عوامل جديدة أدت الى توتر كبير بين الثقافتين قـد تـؤدي الى نوع من الصدام بين الحضارات كما تنبـأ صـموئيل هتنغتـون والمفكـرون الآخرون.

*****

العقائد

يأتي تعريف (العقيدة) في الاسلام من الجانب اللغوي الى الفعل (عقـد) وهـو العهد واليمين ومكانه القلب والعقل والضمير والتصديق بها والثبوت عليها. وأمـا من الجانب الاصطلاحي: فالتصديق بالعقيدة والاطمئنـان اليهـا يقينـا بالبرهنـة والاستدلالات العقلية والحسّية والطبيعية من دون ريب هو التعريف الأقرب لهـا. وتسمى العقائد الاسلامية الشريعة التي تخاطب جميع الناس وهي في نظر العلمـاء المسلمين نزلت بلسان عربي مُبين لكي يفهمها الناس جميعـا بـإختلاف طبقـاتهم ودرجات فهمهم وقابلية إدراكهم.

كما وتوجد مفاهيم فقهية وعقائد ايمانيّة، تساعد المسلمين في التقـرّب الـى ا والى بعضهم البعض مثل أغلب الديانات في العالم. وفيه أيضا موجبـات العقيـدة، التي تفرض الإيمان با وبرسله وملائكته. والايمان بأن محمدا رسـول ا ، هـو خاتم الرسل والأنبياء. والقبول بالأنبياء الذين سبقوه وبكتبهم المقدسة وبالجنة والنار.

ومن هذه المفاهيم والعقائد:

- الايمان با في الاسلام هو الايمان المطلق في التوحيد، الذي لا أول له ولا آخر. وليس كمثله شىء، محيط بكل شىء، يُحيّ ويُميت وكل شىء هالك إلا وجهه الكريم السرمديّ، الذي لا يحدّه الماضي والحاضر والمستقبل.
- الايمان با هو التسليم المُطلق والثقة الكاملة به، لايحتاج الى دليل أو إثبات لوجوده لأنه فوق الأدلة. وفي هذا النوع من الإيمان تختلف درجات المؤمنين قـوّة وضعّفا بحسب قابليّات المؤمنين الفكرية وبحسب تجاوبهم معه.
- تشمل العقيدة القرآنية على كل مجال من المجالات الحياتية لأدارة الدولـة

والمجتمع. كما وتشمل أنواع العقوبات ضد المخالفين للقانون والمجرمين والقتلى والسكارى والمعتدّين والسارقين والزواني. وتشمل أيضا على قوانين الميراث والزواج. والتفاصيل الاخرى حول الصوم والزكاة والحج والممارسات اليومية لهذه العقائد والشرائع.

- يُقدرعدد الأنبياء في القرآن الكريم بخمسة وعشرين نبيا ورسولا ومن هؤلاء الأنبياء، آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى. وهم معصومون من الخطأ، مرتبتهم أعلى من مرتبة الملائكة. فهؤلاء ثماني عشر وهناك سبعة رسل ذكروا في آيات اخر وهم: آدم وهود وصالح وشعيب وادريس وذوالكفل والنبي محمد (ص). والايمان بجميع هؤلاء الرسل والانبياء واجب على كل مسلم ومسلمة.

- يؤمن الاسلام بظهور الملائكة للأنبياء بهيئة البشر، وهم ينقلون للبشر الرسالة السماوية. ويوضح القرآن بعض خصائصهم، فهم لا يأكلون ولايشربون (بحسب القرآن) ولا توجد بينهم الفروقات الجنسيّة. والملاك جبريل هو رئيسهم والمُتحدّث بإسم ا . وأما عزرائيل فهو ملاك الموت، الذي يستلم الأنفس البشرية. وإسرافيل، الملاك المسؤول عن القيامة بعد الموت. وسرافيم، الملاك الذي يُسبّح ا ويحسب على الناس خطاياهم. وعدد كبير من الملائكة والمخلوقات الروحيّة التي تملأ الفضاء.

- يؤمن الاسلام بوجود القوى الشريرة بقيادة رئيس الشياطين (ابليس) الذي كان قريبا من ا يوما ولكنه سقط بسبب عدم بيعته لآدم، وكذلك يؤمن الاسلام بوجود الجّن التي هي مخلوقات ناريّة تستطيع أن تأكل وتشرب وتموت وهي من العوالم الغيبيّة، إذ ورد ذكرهم في القرآن الكريم ولهم قدرات خارقة وهم مأمورون بالعبادة :**((وَمَا خَلَقْتُ الْجِن وَالأنسَ إلا لِيَعْبُدُون))** الذاريات ٥٦. ومنهم المؤمنون والكافرون، ويُحاسبهم ا على أعمالهم.

- يُعلم الاسلام بأن الديانة هي واحدة منذ آدم والى اليوم وقد بشرّ الأنبياء المرسلون من قبل ا بالرسالة نفسها للبشرية، ولا فرق بينهم، فهم إخوة وأمهاتهم

شتى ودينهم واحد:**((سُنة من أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسُنتنا تحويلا))**.

- يُصوّر القرآن اليهودية والمسيحية على أنها الديانات الابراهيميـة وأتبـاع اليهودية والمسيحية هم من أهل الكتاب، ويُفرّق في تعامله بينهم وبين الوثنيين.
- يؤمن الاسلام بالانسان وبأنه مخلوق على صورة الخالق ولكنه لا يعـرف الخطيئة الموروثة وهو يرتفع في المقام الى القمة (قمة الخليقة)، الى مقام الملائكة. ويهبط في المقام، الى مقام الشياطين (أسفل السافلين). فالانـسان الأول، لا تدينـه خطيئته أبدا ولا تدين أبناءه:**((وعصى آدم فغوى، ثم اجتبـاه ربـه فتـاب عليـه وهدى))** سورة طه. أو في الآية من سورة التين:**((لقد خلقنا الإنسان فـي أحـسن تقويم، ثم رددّناه أسفل سافلين، إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات))** سورة التـين. فالشرّ إذا هو مشكلة شعورية في جوهرها.
- يُعلم القرآن الكريم عن القضاء والقدر ويسمي هذه الحقيقة (بالقدرية). فـا عليم بكل شيء ويُتابع الأمور الدقيقة التي هي نابعة من إرادتـه ولا يخفـى عليـه شيء:**((إنا كل شي خلقناه بقدر))**. فكذلك الحوادث التي تصيبنا فإنها تعدّ ضرورية الوجود، وهي تتحقق لأنها جزء من نظام الخلقة وفقـا للقـضاء الآلهـي المُعـيّن والمرسوم لها من قبل ا . وتؤكد كذلك الاحاديث النبوية هذا الامر كما جـاء فـي صحيح مسلم في قوله:(... ونؤمن بالقدر خيره وشره).
- يُحرّم الاسلام الخمر وهو من أشد الجرائم في نظر الشريعة:**((يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُواْ إِنمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ منْ عَمَلِ الشيْطَانِ فَـاجْتَنِبُوهُ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنمَا يُرِيدُ الشيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْـضَاء فِـي الْخَمْـرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدكُمْ عَن ذِكْرِ ا وَعَنِ الصلاَةِ فَهَلْ أَنتُم منتَهُونَ))** المائدة ٩٠، ٩١. ويُحرّم بيعها والمُتاجرة بها، ولكنه يُجيز على المسلم أن يشرب منها ما يأمن به من الموت عطشا إذا كان في الصحراء القاحلة. كما ويُحرّم الميسرة ولحـم الخنزيـر والدم ولحم الميّت، ويُجيز أيضا أكل اللحم الحرام فقط لكي ينقـذ الانـسان نفـسه وعائلته من الموت جوعا في حالة المجاعة الشديدة.

- يُحرّم الاسلام الربا أو الزيادة في الفائدة النسبية المضاعفة تحريما شـديدا لكونها تنافي الشريعة في معناها وصورتها:(**يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُواْ لاَ تَـأْكُلُواْ الربَـا أَضْعَافًا مضَاعَفَةً وَاتقُواْ ا لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ))** آل عمران ١٣٠.
- لا إيمان بدون الأعمال الصالحة. فالإيمان والأعمال الصالحة شرط أساسي للفوز بالجنة:**((الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة))** ٨٢/٢. ولهم من عند ا مغفرة وأجر كبير وكل أنواع الملذات من حور عين الى مآكل دائمة لا تنتهي وظلال وارفة وأنهار عذبة وغرف ومنازل وفرش مرفوعة وأسرّة مصفوفة وزراري مبثوثة.
- على كل مسلم أن تكون له أعمال البر المختلفة لكي يكون مـسلما صـالحا ومنها الإحسان الى ذوي القربى واليتامى وأبناء السبيل والسائلين وإطعام المساكين، لأن ا مع المُحسنين. ومن يعمل حسنة في هذه الدنيا يزيد ا له فيها أو يُضاعفها حسنا، لأن ا يعلم ما تعمل من خير ولا يخفى عليه شيء ويُعطيك أجره. أما الذين ضلوا السبيل، فسيطرحهم في النار الموقدة ويكون حسابهم عسيرا وينبـذهم نبـذا أبديا، وحينئذ لا تغنيهم أموالهم ومناصبهم وعروشهم.

*****

الجامع والمسجد

المسجد هو بيت العبادة للمسلمين، وهو من أهم المباني الدينية فـي الاسـلام. وكانت المساجد قديما عبارة عن مباني مربعة الشكل، ولم يكن لهـا مـآذن، لكـن التطوّرات الحديثة التي طرأت على العالم أثرّت على طريقة بناءها في العالم.

وسمى المسلمون بيت الصلاة بالمسجد لكونه مكانا للسجود والعبادة، كما ويُطلق عليه الجامع إذا كان كبيرا. ويصطف المؤمنون فيه بإنتظام خلف الإمـام للـصلاة الفرضية كل يوم ولاسيّما في يوم الجمعة.

ويُقدس المسلمون المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة المنـورة والمسجد الاقصى في القدس (فلسطين). كما ويُقدس الشيعة المراكز الشيعّية المهمّة في النجف وكربلاء في العراق بالإضافة الى المساجد المقدسة السابق ذكرهـا فـي مكة والمدينة.

*****

مكّة

كانت مكة فقيرة الموارد، قليلة الخيّرات قبل الاسلام وكان العيش فيهـا صـعبا جدا، لذلك كانت تحتاج الى دعم خارجي، يُبعد عنها الجوع والموت. ولكن موقعها الجغرافي لوقوعها في وسط الطريق التجاري بين اليمن والشام ومركزهـا الـديني لوجود الكعبة (البيت الحرام) فيها، جعلها من أهم الاماكن في الجزيرة العربية ولهذا سماها القرآن الكريم (أم القرى). وتعدّ من أقدس المقدسات فـي الاسـلام لوجـود الكعبة فيها قبلة للمسلمين، إذ يتجه نحوها كل مسلم في صلاته أينما كـان، خمـس مرات في اليوم.

ولعلّ من أهم الأحداث في يوم مولد النبي محمد هو قـدوم (أبرهـة الأشـرم) للسيطرة عليها وعلى تجارتها. ولهذا يُسمى ذلك العام بعام الفيـل. ومـن الأمـور المهمّة الاخرى التي حدثت بعد استلام النبي الحكم فيها، هو منع وأد البنات وتحديد تعدّد الزوجات والقضاء على الاسلوب القبلي فيها وتوحيد عشائرها تحـت قيـادة واحدة ودين واحد ومكان مقدس واحد للعبادة.

وأما موقعها الجغرافي فهو في (غرب المملكة العربيـة الـسعودية) أو شـبة الجزيرة العربية، وتقع على بعد ٧٥ كم في شرق البحر الأحمـر، إلـى الجنـوب الشرقي منها، وترتفع عن سطح البحـر ٢٨٠ متـرا. وتحـيط بهـا الجبـال ذات التركيبات الغرانيتية. وقلّ ما تهطل فيها الأمطار.

كما وشهدت مبانيها تحسينات كثيرة منذ دخولها في الاسلام. حيث كان (الخليفة عثمان بن عفان) أول من قام بتجديد وتوسيع الكعبة والمسجد الحرام فـي القـرن الأول الهجري. وقام الامويون بعده بإصلاحات عديدة وذلك في عهد الخليفة (الوليد بن عبد الملك). وفي عهد العباسيين قام (أبو جعفر المنـصور) بفـرش الأرضـية

بالرخام وبتزيّين الرواق بالنقوش المختلفة. واستولى عليها بعد ذلك القرامطة فـي موسم الحج، فدّنسوا المكان وقتلوا الحجاج وأخذوا معهم الحجر الأسود حيث إنقطع الحج في تلك الفترة الى أن أعادوه بعد ٣٠ سنة من أبعاده عن الكعبة. ومن ثم حكم الهاشميّون بعد طردهم للسليمانيين. وحكم بعدهم (بنو قتادة) بعد اجلاء بني هاشـم عنها. وحكم بنو قتادة فيها نحو سبعة قرون ونصف الى أن أجلاهـم الـسعوديون عنها. وقام السعوديون بترميمات وتوسيعات كثيرة في المسجد الحرام، مما جعلـه آية من آيات الجلال والجمال.

*****

الهجرة

قضى النبي محمّد (ص) فترة عصيبة في مكة بعـد أن أعلـن نبوتـه. إذ أن القريشيين وزعماءهم أدركوا ما يُهدّدهم ويُهدّد تجارتهم، فشنوا عليه حربا شنيعة لا رحمة فيها وأتهموه بالمجنون والمشعوّذ، وكانوا يشتمونه وينكلوا بأتباعه شرّ تنكيل. فقرّر الهجرة الى الحبشة رحمة بأتباعه وهربا من التعذيب والإهانات اليومية، وكان عدد المهاجرين ثلاثمائة وثمانون شخصا وكانت هذه أول هجرة في الاسلام.

وكانت الهجرة الثانية بعد اثني عشرة سنة من الدعوة الاسلامية وذلك في صيف سنة ٦٢٢ ميلادية وبسبب البيعة في العقبة مع نفر من أهل المدينة والتي أصـبحت الحجر الأساس في بناء الاسلام وانتشاره. إذ أصبح بقاء النبي في مكة بعـد هـذه البيعة وذيوع خبرها مستحيلا عليه وعلى أتباعه، فقـرّر الخـروج منهـا والقيـام بالهجرة الجماعية الى مدينة يثرب والتي سمّيت بعد ذلك (المدينة المنورة أو مدينـة الرسول) إكراما له. وكان أول عمل قام به بعد الهجرة هو بنـاء مـسجد للعبـادة وللتداول في شؤون الجماعة والدعوة الى الدين الجديد. وكان يُصلي فيه بالمسلمين الصلوات الخمس وفي اتجاه بيت المقدس (اورشليم)، فحوّل الإتجاه نحو مكة عندما رفض اليهود قبول الدين الجديد. وكان يأوي إلى المسجد من لا مأوى له من الفقراء المسلمين وغير المسلمين، وتأكيدا لضمان المعيشة الكريمة للجميع فكان لا بد مـن شن الحروب ضد التجار الأغنياء للحصول على أموالهم وتوزيعها على المـسلمين الفقراء. وبعد أن أزداد عدد الأنصار والمهاجرين في المدينة، بـدأ يـضع البـذرة الاولى لأقامة الدولة الاسلامية والاعلان عن الجهاد بالسيف في الدفاع عنها ضـد خصومه وأعدائه وأصبح نفسه قائدا دينيّا وسياسيّا يُمارس قانون الدولة الاسـلامية الاولى ويقضي في جميع شؤون الناس ويرعى أمورهم: **((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ**

ظُلِمُوا وَإِن ا عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْـرِ حَـق إِلا أَن يَقُولُوا رَبنَا ا وَلَوْلا دَفْعُ ا الناسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ ا كَثِيرًا وَلَيَنصُرَن ا مَن يَنصُرُهُ إِن ا لَقَوِي عَزِيـزٌ)) سورة الحج ٣٩ـ ٤٠ .

ويحتفل المسلمون في يوم الهجرة من كل سنة منذ ذلك التاريخ كبداية للتقـويم الهجري. وهو أهم حدث بالنسبة الى الاسلام والمسلمين إذ يبدأ النبـي منـذ هـذا التاريخ بالدفاع عن نفسه ضد خصومه. وبعد حروب ومناوشات مع القريش إضطر أن يعقد معهم الصلح، والذي سمي بصلح الحديبية وانشغل في فترة الصلح هذه في القضاء على القوّة اليهودية التي كانت تعاديه في (يثرب) المدينة. وجهز النبي بعـد ذلك جيشا تعداده عشرة آلاف مُقاتل من المهاجرين والأنصار ومن القبائل العربيـة التي ناصرته سنة (٦٣٠) ميلادية، فدخل مكة مع المسلمين من دون قتال أو إراقـة دماء ومن الجهات الأربعة للمدينة. فطاف النبي حول الكعبة سبع مرات. ثـم أمـر بتحطيم كل التماثيل والأصنام الوثنية فيها وحواليها. ولم تمض فترة قـصيرة مـن دخوله مكة فاتحا حتى أسلمت الجزيرة العربية وتوحّدت تحت قيادته. وقـد أعتـاد النبي أن يوكل الى ابي بكر الصديق رئاسة الصلاة في غيابه.

*****

النصوص المقدسة

يحتوي القرآن على الشرائع والقوانين الآلهية التي تُـساعد المـسلمين علـى التقرّب الى ا والى بعضهم البعض والى التشريعات الاخـرى التـي يحتاجونهـا لادارة دولة اسلامية. فهو إذا كتاب دين ودولة، إذ ينظم أمور المسلمين في الحيـاة الدنيا والآخرة. والقرآن هو الكتاب المقدس لدى المسلمين مثل التوراة عند اليهـود والانجيل لدى المسيحيين. وهو كلام ا ومصدرا للعقيدة والايمان عند المسلمين.

ويتكون القرآن من فصول تعرف بالسور، التي نزلت على النبي محمـد (ص) (حسب العقيدة الاسلامية). ويتألف من ١١٤ سورة وكل سورة مقسمة الى آيـات، وتحمل كل منها اسما يُشير عموما الى جزء من فحواها. ونزلت ٩٠ سورة في مكة وهي في معظمها قصيرة وحادة تحذر من الكفر وتدعو الى الايمان بـا الواحـد الأحد، الذي لاشريك له. والباقي من القرآن نزل في المدينة ويتألف من ٢٤ سورة طويلة تشرح أمور المسلمين وتنظم حياتهم الدينية وشرائعهم الروحية والمدنية.

فالقرآن هو نسخة عن كتاب مكنون أو محفوظ في السماء بحسب رأي القـرآن ومعظم العلماء المختصين في الدراسات القرآنية. وتعدّ لغته إلهية مقدسـة مفعمـة بالأسرار في نظر المسلمين. ويدلّ مضمونه أكثر من لغته على صدقّيته في الايمان با الواحد وعلى الجهاد في سبيله ونشر عقيدته في العـالم كلـه. ويـستمد منـه المسلمون الهداية والإرشاد في حياتهم اليومية ويُرافقهم في همومهم ومتاعبهم فـي أمورهم الحياتية.

وهذه بعض المفاهيم عن النصوص الاسلامية المقدسة:

- منذ إعلان النبي محمد (ص) النبوّة الى أن توفاه ا في الثالثة والستين من عمره كانت حياته وحيّ ونبوّة، والعمل على وحدة الأمة وبناء الدولة الاسلامية.

- أوكلت مهمّة جمع القرآن بعد وفاة النبي الى الصحابي (زيد بن ثابت) من الرقاع والجلود والحجارة ومن صدور المؤمنين الذين حفظوه، وذلك في عهد (الخليفة أبو بكرالصديق) لجمعه في مصحف واحد، خوفا من ضياعه بسبب موت الكثير من الصحابة في الحروب.
- يُركز القرآن في معظمه على العلاقة بين ا والانسان وعلى الجنة والجحيم وعقاب الأشرار ومكافأة الأخيار. كما ويحرّم عبادة التماثيل، ويمنع تصوير ا والنبي والخلفاء خوفا من الوقوع في الشرك، وهي من أعظم الخطايا في الاسلام، لكون ا لا يُشرك في سلطانه وسيط أو شفيع.
- يُعدّ القرآن المصدر الرئيسي للممارسات الدينية والتشريعية والقضائية والأخلاقية للمجتمعات الاسلامية. وانه يحتوي على كل أنواع الحكم والقوانين والعبادات التي يحتاجها المؤمن في حياته الدينية اليومية.
- الأحاديث النبوية هي مصدر آخر من مصادر الفقه والتشريع في الاسلام والتي تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن في القدسيّة. وتركز في معظمها على الحياة الشخصية للنبي محمد والحياة الاقتصادية والاجتماعية للجماعة الاسلامية المؤمنة، وعن الأخلاقيات التي يجب أن تتصف بها في تعاملها اليومي.

وترجم القرآن مؤخرا الى لغات عديدة، ولكن المسلمين لا يعترفون إلا في النسخة العربية. ويعدّون الترجمات القرآنية مُجرّد معان للكتاب ولا يُمكن أن تعبّر تعبيرا حقيقيا عن القرآن. ولهذا فاللغة العربية هي اللغة الثانية لكل مسلم في العالم من غير العرب. وكانت أول ترجمة الى اللغة اللاتينية في التاريخ الأوروبي سنة ١١٤٣ من قبل الرهبان الكاثوليك. حيث شكلت النواة الاولى لباقي الترجمات. ثم توالت الترجمات القرآنية بعد ذلك. حيث ترجم الى الفرنسية سنة ١٦٤٧ ميلادية. والى اللاتينية ثانية في سنة ١٦٩٨ ميلادية، من قبل الايطالي (لودفيك مركي). وترجمات اخرى مشهورة في القرن الثامن عشر مثل ترجمة الانجليزي (جورج سال) سنة ١٧٣٤ ميلادية. وترجمة (كزيمزكي) سنة ١٨٤٠ ميلادية، وهي من

أشهر الترجمات التي أصبحت مصدرا مهمّا للعلماء والباحثين والمستـشرقين فـي اوروبا لسنين عديدة. وكذلك ترجمة (ادوارد مونتيه) في سنة ١٩٢٥ التي كانت من أضبط وأدق الترجمات. وفي سنة ١٩٤٩ ظهرت ترجمة (بلاشـير)، ثـم ترجمـة (جاك بيرك) سنة ١٩٩٠.

وجدير بالاشارة، أن الترجمات القرآنية الى اللغات الاوروبية تزيد اليوم علـى المئة ترجمة ومنها الترجمات الى الانجليزية التي تزيد على أكثر من ٥٠ ترجمـة والترجمات الى الالمانية التي تزيد عن ٤٠ ترجمة والترجمات الى الفرنسية التـي تزيد عن ٣٠ ترجمة. والترجمات الاخرى، التي هي تحت الطبع من قبل الاوربيين والمسلميين الذين يعيشون في اوروبا والتي سوف تغني المكتبات العالمية. وساهمت هذه الترجمات الى حد ما في معرفة العالم الاسلامي وحضارته وفكـره الروحـي، وشجعت الاوروبيين في بناء الحوار الديني بين الـديانتين الكبيـرتين (المـسيحية والاسلام).

ويعدّ القرآن اليوم من أكثر الكتب انتشارا في العالم الاسلامي، إذ له دور عظيم في حياة شعوبه الاسلامية، الروحيّة والأخلاقية والتنظيمية وفي حفظ اللغة العربيـة من الضياع إذ لا يزال عدد كبير من تلامذة المدارس يحفضونه ويتخذونه مـصدرا للألهام اللغوي والشعري والأدبي.

*****

أركان الاسلام

توجد في جميع الأديان طقوس أو دعائم أو أساسيات لا بد من ممارستها مـن قبل الأتباع لكي يكونوا أتباعا حقيقين. وتسمى في الاسلام (أركان الـدين) وهـي خمسة:**((أن تشهد أن لا إله إلا ا ، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلا)).**

١ ـ الشهادة:

الشهادة هي تعبير ايماني عن الحقائق أو هي تصريح بما يؤمن به الانسان من دون تردد أو خوف، وبنيّة صادقة ولغرض صالح. أي أن تقول الحق وأن لا تقول إلا الحق. وهي في الاسلام شهادة مهمّة للدخول فيه والانتماء إليه. وتدعو النـاس الى الخروج من طور العبودية العامة للدخول الى طور العبودية الخاصة الخالق الذي:**((هُوَ الأولُ وَالأخِرُ وَالظاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُل شَيْءٍ عَلِيمٌ))** سورة الحديد ٣. وهي الركن الأول الذي تقوم عليه أركان الديانة الاخرى، وبغيره لا يكون المـرء مسلما.

٢ ـ الصلاة:

الصلاة هي فعل يُحاور المؤمن من خلالها مع ا ، وغرضها الحقيقي، إنما هو تعظيم ا ، بالخشوع والخضوع لعظمته الخالدة، لأن الصلاة تنهي عـن الفحـشاء وتبعد عن المُنكر. فهي تهذب النفوس وتقوّم الأخلاق. ويُنظر الي القرآن على أنـه كتاب صلاة وعبادة ومنهج دين ودستور دولة. ويُصلي المسلمون، خمس مرات في اليوم: **((فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصلاةَ فَاذْكُرُواْ ا قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَـأْنَنتُمْ**

فَأَقِيمُواْ الصلاةَ إِن الصلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)) "النساء ١٠٣. وعلى المسلم أن يُؤديها في أوقاتها وأن لا يستهين أو يتكاسل عن إقامتها. وتضبط أوقاتها اليوم بالساعات الفلكية المنضبطة وتتوزع في وقت الظهر، والعـصر، والمغـرب، والعشاء، والصبح. ومن أنكر كونها فرضا بحسب السُنة والائمة، فهو مُرتـد عـن دين الاسلام بلا خلاف.

ويجتمع المسلمون في يوم الجمعة في المسجد للصلاة الجماعية. كما ويـستطيع المسلم أن يُصلي في كل مكان طالما فيه الماء للوضوء وإن لم يكن الماء موجـودا فالوضوء بالرمل يُكمل الصلاة. والوضوء هو فرض يبدأ بغسل الوجه واليدين الى المرفقين ومن ثم غسل الرأس كلا أو بعضا وغسل الرجلين الى الكعبين: **((يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطهرُواْ وَإِن كُنتُم مرْضَى أَوْ عَلَـى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ منكُم منَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَممُواْ صَعِيدًا طَيبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم منْهُ مَا يُرِيدُ ا لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم منْ حَـرَجٍ وَلَكِـن يُرِيدُ لِيُطَهرَكُمْ وَلِيُتِم نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلكُمْ تَشْكُرُونَ))** سورة المائدة ٦ . ويدعو المؤذن المؤمنين الى المسجد للصلاة مُناديا**:(ا أكبر. أشهد أن لا إله إلا ا . وأشـهد أن محمدا رسول ا . حيّ على الصلاة. حيّ على الفلاح. ا أكبر. لا إلـه إلا ا)**، ويتبعه الإمام الذي يقود الجماعة في الصلاة ومن ثمّ الخطيب الـذي يخطـب فـي الجماعة. وقد يُمارس الإمام نفسه في بعض الأحيان، كل هذه المهام وبحسب حاجة الجماعة وبحسب حجمها. كما وليس في الاسـلام كهنوتـا كمـا فـي المـسيحية واليهودية، ولكن الامام يُمارس المهام نفسها، مثل الزواج ودفن الموتى. وهو قائـد للجماعة في خصوص التشريع والقانون والعادات الاجتماعية. وتتجه المساجد عادة نحو مكة، التي هي قبلة المسلمين أينما كانوا في العالم، وهم يصطفون في المساجد بنظام وترتيب ليقفوا في حضور ا ويُسبّحوه ويُمجّدوه في صلوات مـستمدّة مـن القرآن الكريم.

الأركان التي تقوم عليها الصلاة:

- النية قبل الشروع في الصلاة.
- القيام بين يدي ا والتكبير.
- القيام بشرط أن يكون قادرا على القيام.
- القراءة (الفاتحة).
- الركوع والسجود.
- الرفع من الركوع والرفع من السجود والاعتدال ثم الطمأنينة (القعود الأخير).
- التشهد الأخير.
- السلام.

ومن يترك واحداً من هذه الأركان من دون عذر شرعي بطلت صلاته وعليه إعادتها. ولكي يتسنّى للمسلم اداء الصلوات، يجب عليه أن يكون طاهراً، عن طريق الوضوء للصلاة وهو غسل أطراف الجسم والوجه كما بيّنا.

الشروط اللازمة لصحة الصلاة ودوامها:

- الإسلام.
- التمييز.
- الطهارة.
- ستر العورة.
- استقبال القبلة.
- دخول الوقت.
- العلم بفرضيتها.

٣ ـ الزكاة:

هي ركن مهّم من أركان الاسلام غايتها التقرّب الى ا وتوزيع الثروة بصورة عادلة في المجتمع الاسلامي. وعلى الدولة الاسلامية الحق في جبايتهـا وجمعهـا بالقوّة من الممتنع عن دفعها، وعليها مقاتلة الجماعات التي تمتنع من دفعها لأنهـا فرض إلهي بالضرورة كما جاء في الكتاب:**((وَأَقِيمُواْ الصلاةَ وَآتُواْ الزكَـاةَ وَمَـا تُقَدمُواْ لأَنفُسِكُم منْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ا إِن ا بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))** البقرة /١١٠. وشروطها هي البلوغ والعقل والاسلام، إذ لا يمكن جمعها مـن الـصبي ولا مـن المجنون. كما ولا يُمكن جمعها من المرتد أو الكافر.

٤ ـ الصوم:

كان الصوم معروفا عند الكثير من الديانات القديمة. ولغويا هو الإمساك عـن قول أو فعل شيء ما. وأما شرعا، فهو الإمساك عن الأكـل والـشرب والجمـاع (المفطرات) من الصبح الى المغرب (يوما كاملا). وهو صيام مفروض على كـل مسلم صحيح البدن وخال من الأمراض في الشهر المقدس وهو شهر رمضان: **((يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلكُمْ تَتقُـونَ))** البقرة ١٨٣. وهو شهرالجهاد والكفاح، الذي أوحى ا فيه بالقرآن للنبـي محمـد: **((شَهْرُ رَمَضَانَ الذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى للناسِ وَبَينَاتٍ منَ الْهُـدَى وَالْفُرْقَـانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدةٌ منْ أَيامٍ أُخَـرَ يُرِيدُ ا بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدةَ وَلِتُكَبرُواْ ا عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلكُمْ تَشْكُرُونَ))** البقرة ١٨٥. ويستعمل المسلمون التقويم القمري في تحديد توقيته ولذلك يختلف توقيته كل سنة. وثبوت تحديده هو رؤية الهلال إذا كانـت الـسماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم أو دخان أو غبار. والطريقة الأخرى لثبوتـه هـو إكمال شهر شعبان ثلاثين يوما إذا لم تكن السماء خالية مما ذكرنا.

٥ ـ الحج:

الحج هو فرض على كل مسلم، ذكرا كان أم أنثى كما يذكر القـرآن الكـريم: **((و على الناس حج البيت من أستطاع إليه سبيلا))** آل عمران ٩٧. وشـروطه هي أن تكون مسلما، إذ لا يجوز على المرتد أو الغير المسلم أن يحج الـى البيـت الحرام. ومن الشروط الاخرى للحج هي البلوغ في العمر. إذ لا يجوز على الصبي الذي لا يفهم الدين أن يحج، ولا يصح كذلك على المجنون، فهو مثل الصبي الغيـر الناضج في العمر. كما ولا يصح الحج لمن لا يستطيع ماديا أو بسبب وجود عائق يمنع الابتعاد عن العائلة أو البلد الذي يعيش فيه.

ومن طقوس الحج الدوران حول الكعبة سبع مرات مع تقبيل الحجـر الأسـود. وهو اجتماع ديني كبير إذ يجتمع فيه المسلمون من جميع أنحاء العالم الاسلامي في مهبط الوحي ومهد الرسالة. وهو برهان على الرابطة الدينية القوّية بين المجتمعين من مختلف الأجناس البشرية. ويحج المسلمون الى(الكعبة) في مكة وهـي المدينـة المقدسة المعروفة في الحجاز.

ويقوم أكثر من مليوني مسلم برحلة الحج الى مكة في السعودية كل عـام وقـد يكون ٥٠ % من هؤلاء الحجاج من السعودية نفسها. والحج في الاسلام هو بمثابة الولادة الجديدة.

ويلبس الحاج قطعتين من القماش الأبيض من دون غطاء للوجه ومن دون ملابس داخلية أثناء القيام بمراسيم الحج وأما بالنسبة الى النساء فيلبسن ملابسهن الاعتيادية ولكن بدون مكياج أو أي نوع من أنواع التبرّج. وهم يقـضون فتـرة فـي مكـة والمدينة. إذ يدخلون المسجد في مكة مستخدمين الرجل الُيمنى أولا، فتبدأ الرحلـة الإيمانية للمسلمين بين الصفا والمرّوة وبين مكة والمدينة للتقرّب الـى ا الواحـد والتأمل والصلاة وطلب الغفران والتكفير بالشيطان، رجالا ونساء من كل الأجناس البشرية، وذلك رمزا الى الوحدة والألفة والوقوف أمام ا في عفة وطهارة.

ويبدأ الحج رسميًا في الثامن أو التاسع من شهر ذي الحجة الذي هـو الـشهر الثاني عشر في السنة القمرية الاسلامية والذي يبدأ برؤية الهلال. وهو فرض على كل مسلم قادر على إدائها.

الجن والملائكة:

يؤمن الاسلام بوجود الجن والشياطين وهناك أدلة عديدة علـى وجـودهم فـي الاسلام. **فالجن** اسم جنس للجمع، واحده (جني) ومعناه لغويا (الشيء المستتر) وهي أجسام نارية مخلوقة من نار السموم كما جاء في القرآن الكريم: ((والجان خلقنـاه من قبل من نار السموم)) {الحجر٣٧}. ومنهم الصالح والطالح ومنهم محب للخيـر أو كاره له. ويسمى الكفرة المتمردون من الجن بالشياطين الذين يوسوسـون فـي صدور الناس، الذين هم من ذرية إبليس.

وأما الملائكة فخلقت من نور وهي تستطيع أن تتشكل بصور الانسان فهـم إذن مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي فلا يـأكلون ولا يـشربون ولا ينـامون ولا يتزوجون بعكس البشر والجن. وهم كلهم مؤمنون صالحون إذ يُسبحون ا الليـل والنهارولا يفترون ولا يعصون له أمر ويفعلون ما يُؤمرون.

*****

الطقوس والعادات

تتميز الديانة الاسلامية بوجود طقوس وعادات كثيرة لغرض التقـرّب مـن ا وتقوية إيمان المؤمنين كما في الأديان الاخرى التي تحـاول أن تمـارس طقوسـا مختلفة للتعبير عن عقائدها وشرح أسرارها. فعندما يولد طفل في العائلة المـسلمة مثلا يُحاول أحد الأقرباء أن يُردّد الشهادة في أذني الطفل. كما ويُختن الطفل الذكر بعد اليوم السابع من عمره وعلى أن لا يتجاوز الثاني عشر من عمره.

وأما الزواج فهو عقد مهم يقرّه القرآن ويُشجّعه كما ويمنع القـرآن العزوبيـة وعدم الزواج. والآباء هم المسؤولون في إختيار الزيجات لأولادهم برضى الطرفين في طبيعة الحال. لأن الزواج في الاسلام هو أكثر مـن اتحـاد شخـصين، فهـو بالأحرى اتحاد عائلتين.

والزواج ليس طقسًا كما في المسيحية، وإنما هو عقد علاقة بين الرجل والمرأة. ولا يحتاج المسلم أن يذهب الى المسجد للزواج وإنما يُمكن عقده فـي البيـوت أو الأماكن العامة مع وجود شخص مسؤول وبوجود شـاهدين. ويُـسمح للمـسلمين بالطلاق ولكنه من أكره الحلال عند ا . كما ويسمح بتعدد الزوجات، ولكن علـى الرجال أن يعدلوا بينهن ويوفرّوا لهن العيش الكريم: **((فإنكحوا ما طاب لكـم مـن النساء مًثنى وثلاث، ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة))**.

*****

الأعياد

كانت تكثر الاعياد في العرب قبل الاسلام، فمنها الدينية والشعبية والمحلية. ومنها الخاصة بالآلهة مثل اللآت والعزّى ومناة الثالثة. وكانت العرب تحتفل بها لتعظيم الآلهة والأصنام التي تمثلها وكذلك لتعظيم الكعبة المشرفة. وكانت العرب تلعب وتمرح وتلبس أجود الملابس وتنشد الشعر والرقص بالسيف. ومنع الاسلام هذه العادات كلها بعد مجيئه وأعطاها صفات روحية بعيدة عن الروح الوثنية. وبقيّت هذه الأعياد حيّة في الاسلام ولكن بمفهوم جديد لتمجيد ا وعبادته ولتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين. وتسمى اليوم بالذكر وهي فرصة لهداية الناس وتثقيفهم روحيّا وتقريبهم من ا .

ومن الأعياد الاسلامية:

- **المحرّم**: وهو الشهر الاسلامي الأول في التقويم الاسلامي، والرمضان هو الشهر التاسع وهو الشهر الذي يصوم فيه المسلمون البالغون من الأكل والشرب والتدخين من الفجر الى غروب الشمس.
- **ليلة القدر**: هي الليلة التي يُقرّر فيها ا مصير المؤمن ومصير العالم ولهذا يقضي معظم المسلمون هذه الليلة في الصلاة وقراءة القرآن وذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان (شهر الصوم).
- **عيد الفطر**: يحتفل المسلمون به في ختام شهر رمضان وهو عيد مهّم جدا في الاسلام، إذ يتبادل فيه المسلمون الهدايا ويُقدّمون التهاني بعضهم لبعض.
- **عيد الاضحى المُبارك**: هو عيد القرابين، ويؤمن المسلمون أن ابراهيم الخليل قدم في هذا اليوم ذبيحة حيوانية بدلا من ابنه اسماعيل البكر. ولذلك

يحتفل المسلمون بذبح الحيوانات على شكل قرابين . ويقع هذا العيد بعد صوم رمضان.

- **الاسراء والمعراج**: يقع في ٢٧ من شهر رجب وهو الشهر السابع من التقويم الاسلامي، واليوم الذي صعد فيه النبي محمد في لقاء ا الذي علمه الصلاة وهذا ما يُسمى(المعراج). وأما الإسراء فهو توجه النبي ليلا من مكة الى بيت المقدس:**((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ))**الاسراء. ويقترب النبي من ا اقترابا خاصا لكي ينال البركة وما يلزم من الهداية والعون لإنجاز المهمّة النبوية.
- **المولد النبوي**: يحتفل المسلمون في عيد ميلاد النبي محمد (ص) والذي يقع في يوم ١٢ من الشهر الثالث. وهو عيد شعبيّ منتشر في العالم الاسلامي، حيث يجلس المؤمنون في حلقات دائرية، يُسبحون ا ويرتلون التسابيح لتمجيد النبي.

وأما بالنسبة الى التقويم الاسلامي فهو تقويم قمري أنشأه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وجعل من هجرة الرسول الى المدينة نقطة الإنطلاق للسنة الجديدة ولهذا سمي بالتقويم الهجري. ويتكون من ١٢ شهرا قمريّا ومن ٣٥٤ يوما. وأما الشهر فيتكون من ٢٩ أو ٣٠ يوما، والفرق بينه وبين التقويم الميلادي هو ١١ يوما.

والأشهر بحسب التقويم الاسلامي الهجري هي:

- **محرّم.**
- **صفر.**
- **ربيع الأول.**
- **ربيع الثاني.**
- **جمادى الأولى.**
- **جمادى الثانية.**

- **رجب وهو من الأشهر الحرم.**
- **شعبان.**
- **رمضان وهو شهر الصوم.**
- **شوال وفيه عيد الفطر.**
- **ذو القعدة وهو من الأشهر الحرم.**
- **ذو الحجة وفيه موسم الحج وعيد الأضحى ومن الأشهر الحرام.**

*****

المذاهب الاسلامية

لما كانت الدعوة الاسلامية في مجملها نقلة فجائية من البساطة البدوية المحدودة الى الحياة الحضرية المتطوّرة مع تعقيداتها التشريعية والسياسية والاجتماعية. كان لا بد من الصراعات الداخلية والفتن والحروب الأهلية الاسـلامية. ولمـا كانـت الحروب والفتن وصلت الى درجة لا يمكن حلها وتجاوزها، فكان لا بد من الإتكال على ا والإتكال على شخص ملهم ومعصوم للألتفاف حوله والنظر اليـه رمـزا للوحدة في الدين والجماعة. وكان على المؤمنين الطاعة المطلقة له لكونه الشخص المنظور الذي يستطيع أن يُحقق العدالة والأمن في الجماعة الاسلامية. ومـن هنـا نشأت الفرق الاسلامية المختلفة. وبما أن النبي محمد (ص) لم يُعيّن خليفة له ولـم يترك إبنا يرثه بعد وفاته، مما خلق نوع من الفتنة والفوضى بين المـسلمين الـذين كانوا بأمس الحاجة الى قائد يُوّحد صفوفهم ويُوجههم دينيّا ودنيويّـا ويـشرح لهـم دينهم. ومما أدى الى حدوث انشقاق بين فريقين منهم ١ ـ فريق عثمان بن عفـان وعلى رأسه معاوية بن أبي سفيان (بني امية)، وفريق علي بن ابي طالـب (بنـي هاشم). وإشتعلت الفتنة والحرب بين الاثنين حينما عارض معاوية خلافة علي بـن ابي طالب.

*****

المذاهب الاسلامية الرئيسة

السنّة

المذهب السني هو من أكبر الجماعات الاسلامية وغالبا ما يُطلق عليهم اسم أهل السنة. وجاءت الكلمة (السُنة)، من سُنة النبي أو أيمان النبي محمد (ص). وتتتجاوز نسبتهم ٨٥ ـ ٩٠ % من مجموع عدد المسلمين، وتنقسم النسبة الباقية بين الشيعة والطوائف الاخرى (تقديرات الموسوعة البريطانية). ويعترف السُنة بالخلفاء الراشدين الأربعة الأوائل: أبو بكر الصديق (٦٣٢ـ ٦٣٤)، وعمر بن الخطاب (٦٣٤ ـ ٦٤٤)، عثمان بن العفان (٦٤٤ ـ ٦٥٦)، علي بن أبي طالب (٦٥٦ ـ ٦٦١). وينظر المسلمون على هؤلاء الخلفاء على أنهم الأتقياء العادلون، الذين كانوا من أقرب الناس الى الرسول ومن الأوائل الذين اهتدوا الى الأسلام .

كما وهناك أربعة مدارس تشريعية للسنة في العالم الاسلامي:

- الحنفية (أسسها أبو حنيفة).
- الملكية (أسسها مالك إبن أناس).
- الشافعية (محمد إبن ادريس الشافعي).
- الحنبلية (أحمد بن حنبل).

كما وهناك مدارس تشريعية سُنّية أخرى أقل تأثيرا من هذه المدارس الأربعة ويتبعها عدد قليل من المسلمين. وان أتباع هذه المدارس لا يجدون صعوبة في الصلاة معا في مسجد واحد. وتستمد هذه المدارس تشريعاتها القانونية من القرآن الكريم والسُنة. وهي تفاسير تعليمية للمؤمنين في كيفية الصلاة وفهم القيّم الدينية

الاخرى. كما ونشأت هذه المذاهب التشريعية في القرون الأربعة الاولى للأسـلام. ويتجدّد الفقه الاسـلامي بـسبب التغييـرات والتطـوّرات المدنيـة والاجتماعيـة والاقتصادية الكبيرة في العالم اليوم. لأن الفقه قابل للتطوّر بموجب العصر والمكان الجغرافي وأما الشريعة فهي ثابتة وقوانينها تلائم حالة البشر في كل وقـت وكـل مكان. ففي حالة التدخين مثلا، وهي عادة لم يكن لها وجود في العهود الاسـلامية الاولى. منعها الفقه الاسلامي اليوم أثناء الرمـضان لأعتبارهـا مـن المُفطـرات بالإضافة الى كونها تسبب الكثير من الأمراض المميتة. كما ويمنع الفقه الاسـلامي الإستنساخ البشري والاجهاض والموت الرحيم.

وقد جمع الصحابة القرآن في حوالي سنة ٦٥٠ ميلادية، وقوبل ذلك من قبـل المسلمين بترحاب كبير. ولكن بسبب وجود أمور وقضايا حياتية يومية اخرى لـم يأت القرآن الى التفصيل فيها لذلك جاء دور الحديث الشريف في شرحها وتفصيلها للمؤمنين، والذي جمعه العلماء المسلمون الأوائل الموثوق بهم مثل البخاري والمسلم اللذين يعدّان من أقرب الأحاديث الى زمن الرسول وأشرفها لدى جميـع المـذاهب السنّية في الاسلام. كما وتوجد أعداد اخرى من الأحاديـث الرسـولية التـي لهـا الاحترام والقدسيّة لدى المسلمين السُنة.

ويعتقد المسلمون السُنة، أن الخلافة يجب أن تكون محصورة في عشيرة النبي محمد (ص) القريشية الهاشمية. وبما أن النبي كان خاتم الانبياء فيجب على الخليفة أن يكون الحارس الأمين للشريعة والقرآن وأن يُنظم الجماعة الاسـلامية مُطيعـا للقرآن ورسوله. كما ويرى السُنة بأن النبوّة قد إنتهت فـي النبـي محمـد إنتهـاء أبديا:**((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا   وخاتم النبّيين))** سـورة ٢٣ / ٤٠ . ولما كانت النبوّة قد إنتهت بموت النبي إلا أن الاجتهاد بقي في عهـد الخلفاء واستمر بعدهم، وجاءت ضرورته بسبب تقلب الأحـوال وتوسـيع رقعـة الاسلام واختلاف الملل والثقافات وتجدّد الطوارىء والمناسبات.

الشيعة

يختلف المؤرخون في تحديد نشوء المذهب الشيعي فـي الاسـلام. إذ يـدّعي البعض، أن الشيعة نشأت مع نشوء الاسلام، ونودي بها منذ أن نادى الرسول بكلمة التوحيد بين أهل بيته. ويقولون ان (علي بن ابي طالب) استلم الإمامة من الرسـول نفسه، ولذلك يجب أن تبقى الإمامة في أهل بيته وأن لا تخرج عنـه وعـن أولاده (حسب العقيدة الشيعية). وأما البعض الآخر من المؤرخين فيقول أن يوم كـربلاء كان اليوم الذي أدى الى نشوئها. وهو يوم حزن على مقتل الإمام الحسين الذي قاوم على الرغم من علمه بأن الموت ينتظره.

وقد إشتد الخلاف بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وما نتج عنـه مـن الفتنـة والقتال بين الامام علي بن ابي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان. وكـان أسـاس الخلاف في عهد الخليفة عثمان بن عفان حول تصرفاته التي لم ترض البعض مـن المسلمين فأشعلوها ثورة دموية، إذ قاموا بقتله وبنهب بيت المال. واستفحل الأمـر بعد ذلك بتنصيب الامام علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين. ولم يرض بني أميـة ذلك الاختيار فكانت الحرب بين الطرفين انتهت بإنتصار بني أمية.

فأصبح المسلمون بعد الفتنة والحرب الأهلية، ثلاث فرق، الفرقة الاولى كانت تقول أن الخلافة يجب أن تكون في قريش (بني أمية)، والفرقة الثانية كانت ترى أن الخلافة يجب أن تكون في أهل البيت من علي وأولاده (شيعة علي)، والفرقة الثالثة كانت تعادي الفريقين وتحرّمهم وتأمر بقتلهم وتكفيرهم (الخوارج).

ونشأت في الشيعة فرق أخرى عديدة مثل الجعفرية والاثني عشرية والزيدية والاسماعيلية والكيسانية - وهم من اتباع محمد بن الحنفيّة، والعليائية (العلي الهية)، والخطابية والنُصيرية والدرزية. وتشعبت الشيعة الى فرق باطنية وظاهرية والى فرق فلسفية عامة وفرق تصوفية زاهدة. ومن أغرب الآراء عند الشيعة هو

قول جماعة منهم قديما، الى أن الاله حلّ في خمسة وهم (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) وهم كلهم واحد ولا فضل لواحد منهم على الآخر. ومن فرقهم الكبيرة هي: الجعفرية نسبة الى الإمام جعفر بن محمد الصادق الذي كان سادس أئمة الشيعة. ويؤمنون أن في الاسلام إثني عشر إماما معصوما وتبدأ الامامة عندهم بالامام علي بن أبي طالب وتنتهي بالامام محمد بن الحسن العسكري (المهدي المنتظر). ويعتقدون أن الامام العسكري مازال حيّا وأنه سيأتي لكي يملأ الأرض عدلا. ومن أبرز مراجعهم وعلمائهم اليوم: السيد على السيستاني والسيد محمد حسين فضل ا والسيد علي الخامنئي.

وهذه بعض العقائد في الشيعة:

- يؤمن الشيعة بإمامة علي بن أبي طالب وبعصمته وشرّعية خلافته، إذ كان لا بد من قائم يدعو الى الحق ويُدافع عن الامة وعن شرع ا ويكون معصوما من الخطأ ويختار من يخلفه في الامامة.
- يؤمن الشيعة بأن ا خص أهل البيّت بالوصايا والولاية في قوله: **((وأنذر عشيرتك الأقربين))**. ويرون أن الآية تشير بوضوح على إمامة علي بن أبي طالب وأهل بيته.
- تشريع الزواج المؤقت وطواف النساء في الحج والسماح بالـسجود علـى سجدة ترابية وممارسة اللطم على الصدور في مجالس العزاء عشرة أيام من محرّم كل عام.
- الاختلاف بينهم وبين السُنة في موضوع سلسلة النسب في أهـل البيـت إذ يُركز الشيعة كثيرا على أن الخليفة يجب أن يكون من صُلب الامام علي بـن أبـي طالب. بينما السُنة يرون أنه يكفي أن يكون من عشيرة محمد (ص) الهاشمية.
- ما يُميز بين الطائفتين هو سلطة الامام، إذ يرى الشيعة أنه أكثر من حارس للشريعة، فهو الذي يقود الجماعة وله السلطة المعصومة لتفسير القـرآن والـشرع

وأن هذا السلطان هو متوارث من الإمام الأول علي بن أبي طالب الذي أقامه النبي وليّا وأن الولية سوف تستمر الى يوم الدين بمجيء الإمام الثاني عشر. وعلى أن الامامة مُحدّدة ومنصوص عليها من قبل ا . ويرفض السُنة هذا الإعتقاد ويقولـون أن ا يُعطيها لكل مسلم صالح يرغب بها.

- عدم الاعتراف بالخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل وهم (أبو بكـر الـصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان) وهذا من الاختلافات الأخرى بين الفـريقين (الشيعة والسُنة).
- إعتقاد بعض الفرق الشيعية في أننا نعيش في الأيام الأخيرة، وإدعائها بكون الامام الأخير يعيش في حالة الخفية في العالم. وكان الامام آية ا الخميني (حسب معتقد هذه الفرق) الناطق بإسم هذا الامام المخفي.

ومن أئمة الشيعة المعصومين:

- **علي بن ابي طالب (المتوفي عام ٤٠ هجرية).**
- **الحسن بن علي (المتوفي عام ٥٠ هجرية).**
- **الحسين بن علي (المتوفي عام ٦١ هجرية).**
- **علي زين العابدين بن الحسين (المتوفي عام ٩٤ أو ٩٥ هجرية).**
- **محمد الباقر (المتوفي ١١٣ هجرية).**
- **جعفر الصادق (المتوفي ١٤٨ هجرية).**
- **موسى الكاظم (المتوفي ١٨٣ هجرية).**
- **علي الرضا (المتوفي ٢٠٣ هجرية).**
- **محمد الجواد (المتوفي عام ٢١٩ هجرية).**
- **علي الهادي (المتوفي ٢٥٤ ههجرية).**
- **الحسن العسكري (المتوفي عام ٢٦٠ هجرية).**
- **الامام محمد ـ الامام المنتظر (المولود عام ٢٥٥ أو ٢٥٦ هجرية).**

الصوفية

ليست الصوفية ديناً أو مذهباً وانما هي طريقة يسلكها الانسان للوصول الى ا ، وذلك بالتقشف والزهد بالحياة ومحاولة التقرّب منه والوحدة معه. والصوفي هو من صفا ا قلبه أو من وقف في الصف الأول بإرتفاع قلبه وسموّ عقله نحو ا .

والصوفية، على الأرجح، مُشتقة من كلمة (الصوف)، لان المنتمين الى هذه الطريقة كانوا يلبسون الصوف تقليدا بالأنبياء والرهبان في الشرق. ولأن الصوف كان شعارا للرهبان والفقراء المتنسكين. وكانت غايتهم التقرّب الى ا ، وتلقي الحكمة والمعرفة الالهية، والإتحاد به كليا فيما يسمى (بوحدة الوجود). ولهذا يُسمون (الثيوصوفيون) أي الحكماء الآلهيون.

وأما نشوء الصوفية في الاسلام، فكان منذ البدء في القرن الأول الهجري وذلك بحثا عن المعرفة والحقيقة وذلك في ممارسة الطهارة الفكرية والروحية. وكان علي الصوفيين أن يُمارسوا الزهد والتقشف للوصول الى هذا النوع من الحياة وذلك للسيطرة على الحواس الخارجية والباطنية. ومنهم من كان يلبس لباس الشعر ويربط يديه خلف ظهره بسلاسل من حديد طالبا الغفران من ا . ومنهم من يربط نفسه الى عامود ويبقى على هذه الحال الى أن يغفر ا له خطاياه. ومن الطرق التقشفية الاخرى هي الذهاب الى الحج حفاة الأقدام أو في حالة الصمت المُطبق طول فترة الحج.

وأما عن تعريف التصوّف الاسلامي بحسب شيخ المتصوفين (محمد منصور الحلاج):

ليس التصوف خيلة وتكلفا   وتقشفا وتواجدا وصياح
ليس التصوف كذبة وتظلما   وجهالة ودعابة و مزاح

بل عفة ومـروءة وفتـوة وقناعة و طهـارة وصـلاح
وقفا وعلما واقتداء وصفـا ورضا وصدقا ووقا وسـماح

فالتصوف دعوة الى النموّ في معرفتة ا وإدراك حكمته ورؤية الأشياء مـن خلال نوره وجماله، والنمو في البذل والعطاء والتضحية من أجله ومن أجل خليقته، حتى التضحية في الذات وهي أغلى شيء في الوجود. و (الحلاج) لا يخـاف مـن الموت في سبيل ا إذ يقول:

اقتلوني يا ثـقاتـي ان في قتلي حياتي
ومماتي في حياتـي وحياتي في مماتي
ان عندي محو ذاتي من أجل المكرمات

وبالاضافة الى ممارسة هذا الحب الالهي الأصيل، ينتظر المتصوّف رؤيـة ا في كل شيء ورؤية كل الأشياء من خلال عيون تريان نور ا وجمالـه. أو كمـا قالت رابعة العدوية، التي عاشت في القرن الثامن الميلادي: **((الصديق الذي يعيش في بيتي هو حبيب قلبي))**. وفي مخاطبتها ، حيث تُظهر حبا في قمـة الـصفاء والاخلاص، الذي لاغرض فيه **((لا طمعا في ثواب، ولا خوفا مـن عقـاب))**، اذ تقول:

احبك حبين: حـب الهـوى وحـــب لانك أهـل لـذاك
فأما الذي هو حـب الهـوى فشغلي بذكراك عمّن سـواكا
وأما الذي انـت أهـل لـه فكشفك لي الحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد فـي ذا وذاك

وحبها جعلها تبتعد عن الزواج وتتنسك، إذ رفضت الزواج من أبي سـليمان الهاشمي الذي كان غنيّا جدا قائلة:**((إنها أمة ا وحده ولا تريد ان يُـشغلها أحـد سواه))**. ومن صلاتها المشهورة جدا في الحياة النسكية، تقول: **((إلهـي اذا كنـت أعبدك رهبة من النار، فأحرقني بنار جهنم، واذا كنت أعبدك رغبة فـي الجنـة، فأحرمنيها، وأما اذا كنت أعبدك من أجل محبتك فلا تحرمني يا إلهي من جمالـك**

الأزلي)).

فالحب والجمال والوحدة بين الحبيب والمُحب تتحقق بعد ازالة كل الحجب مـن العوائق والعوائق والحواجز التي تقف حاجزا سميكا بين المحبين (ا والمتـصوفة) وتسمى هذه الحواجز (الحجب).

واذا تتبعنا حياة المتصوف (الحسين بن منصور الحلاج) فنراه داعياً الى الحقيقة المطلقة وعن أنه (هـو ا) وذلك في قـوله (أنا الحق)، الذي كان الاعلان الخطر بالنسبة لفقهاء الشريعة وعلمائها، فقرّروا صلبه:

أنا الحق والحق للحق حق   لابس ذاته فما ثمة فرق

قد طلعت طوالع زاهرات   يتشعشعن في لوامع برق

فالطريق هو الممر للوصول الى الحقيقة المطلقة الذي هو (ا)، والايمان بـه هو النور الذي يكشف هذا الطريق.

وكذلك حينما يقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا

فاذا أبصرتنـي أبصرتـه   وإذا أبصرته أبصرتنا

وهو ممارسة الحب والصداقة مع ا من دون غش ولا تكاف، لان الحب زهرة تتفتح وتكشف عن جمالها أمام أعيننا المبهورة. وهو طاقة حيّة تسري من الواحـد نحو الآخر وتفتحهما للحياة وتفجّر فيهما كل طاقات الابـداع والخلـق، ويتحـدهما (الحب) بكيان واحد.

ويغفر الحلاج لصالبيه قائلا:**((هؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصّبا لـدينك، وتقرّبا إليك، فاغفر لهم، فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ما فعلوا، ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت. فلك الحمد فيما تفعـل، ولـك الحمد فيما تريد)).**

واذا نظرنا الى الحكيم العربي (محي الدين بن عربي) والـى نظريـة الوحـدة الوجودية في الحب. وفي حكمته البارعة في الحياة والتصوّف. فهو لا يرى شـيئا

غير ا في الوجود. وا هو المقصود الأول والأخير في كل كتاباته (الثيوصوفية) أو الحكمية، ولا سيّما حينما يكتب عن ا الواحد، فهو يكتب دائما من منطلق الحب الذي هو دينه، أينما ذهب. فيقول:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة　　فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائـف　　وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنىّ توجّهت　　ركائبه فالحب ديني وإيمانـي

وجدير بالاشارة أن الاسلام لا يتفق مع كثير من المجموعات التصوفية أو مـع طروحاتها وعاداتها وتقاليدها ويعدّون بعضها خروجا عن الصراط المستقيم ولهـذ بدأت تنقص أعدادهم في الشرق ولكنهم يجدون الترحيب الكبير فـي الغـرب فـي ممارسة عاداتهم وطقوسهم الدينية.

*****

الاسماعيلية

وهي فرقة شيعية تعدّدت الأقوال في أسمها وأصلها ومنشئها، فمنهم من يقـول انها مذهب إلحادي في الباطن وصوفي روحاني في الظاهر ومنهم من يقول انهـا فرقة خارجة عن الاسلام، أو هي دعوة الى تأسيس دين جديد يجمع كل الأديـان. وتطلق عليها ألقاب عدة (كالباطنية) لزعمهم أن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل كما ويُطلق عليها (السبعية) لزعمهم أن أدوار الإمامة سـبعة. ويُعتقـد أن اللقـب (الاسماعيلية) ينسب الى اسماعيل بن جعفر الصادق. بيـد أن بعـض المـؤرخين يظنون أن مؤسسها هو (أبي الخطاب الأسدي) الذي كان يُلقب بأبي اسماعيل والذي كان يقول بألوهية جعفر الصادق وبتخفيف الفرائض الدينية وبتـرخيص المحـارم. ومن التعاليم الاخرى التي كان يعلنها للناس: أن الأئمة هم أبناء ا وأحباؤه. وزعم أن جعفر الصادق هو الاله وطاعته مفترضة على جميع البشر.

ولم تمر فترة قصيرة على نشوء الاسماعيلية حتى دبّ فيهـا الانقـسام بـسبب الإشكال في من هو الامام السادس (جعفر الصادق). فكل من قبل الابن البكر إماما كان من أتباع هذه الطائفة. بينما الذين اعترفوا بإبنه الأصغر (موسى القاسم) إمامـا لهم أصبحوا أتباع الاثني عشرية.

وكانت بعض الفرق الاسماعيلية تحاول توحيد جميع الأديان في مذهب واحـد وكانوا يدّعون أن علي بن أبي طالب هو نفسه زرادشت وبوذا وموسـى وعيـسى ومحمد، وهو يأتي الى العالم كل فترة بشخصية جديدة لأنقـاذ البـشر مـن الـشرّ والضلال ولتأسيس العدل والسلام.

ومن الفرق الاسماعيلية الاخرى (النزارية) والتي انشقت عن الاسماعيلية بسبب الجدال حول الامام الثامن عشر (18th) فكان إختيار (نـزار) الابـن البكـر لهـذا

الغرض والذي كسب تأييد المركز الاسماعيلي في ايران.

وتؤمن هذه الفرقة أن الأغا خان هو الامام الحقيقي والوكيل الوحيد على الأرض. ويؤمن بعض أتباع هذه الفرقة أن محمد ابن المؤسس لهذه الجماعة، هو الامام السابع الذي نص عليه الصادق وليس موسى الكاظم ويعتقدون أيضا، أن سلطانه الروحي يستمر الى اليوم. والقسم الأكبر من النزارية الاسماعيلية تقبل الامير (كريم أغا خان)، الامام 49th، لكون الاغا حسن علي شاه، الامام 46th ، الذي هرب من ايران الى جنوب آسيا (بومباي) في ١٨٤٠ في عهد القاجارية، وأصبح هناك الامام الشرعي للفرقة في سنة ١٨٦٦.

ويُقال أن (الحكيم بن أمير ا) "٩٨٥ ـ ١٠٢١" إنشق عنهم لكي يؤسس الطائفة الدرزية (الموحدون) التي لها وجود قويّ في لبنان وسوريا واسرائيل.

وكان للأسماعيلية وجود قويّ في شمال أفريقيا في عهد الفاطميين إذ حكموا في مصر وتونس لمدة طويلة وضعف وجودهم اليوم كثيرا. ويعيش أتباع هذا المذهب في العراق وايران ولبنان والهند وباكستان والبحرين وبنسب قليلة في السعودية ومصر.

*****

العلوية

العلوية هي مذهب شيعي اسلامي، يطلق عليها اسم (النُصيّرية) نسبة الى (أبـي شعيب محمد ابن نصير البصري النميري). ويُفضل العلويون أسم العلويّة نسبة الى الإمام علي ابن أبي طالب.

هذه بعض العقائد التي يؤمنون بها:

- يعتقدون، أن الامام الثاني عشر (محمد المهدي) موجود ومُغيب عن أبصار البشر لحكمة إلهية، وبأنه سوف يظهر في آخر الزمان، ليُجدّد شـريعة ا ويُنقـذ البشر من الظلم والحروب.
- يعتقدون أن مؤسسهم (أبي شعيب ابن البصري) كان بابا للأمـام الحـادي عشر (حسن العسكري).
- أركان الدين عندهم هي: الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لأولياء ا . وأما أصول الدين فهي التوحيـد والعدل والنبوّة والامامة والمعاد.
- تؤمن العلوية، أن ا واحد لا شريك له، يأمر النـاس بـالخير والـصلاح ويختار منهم رسلا وأنبياء وهم جميعهم معصومون عن الإثم والخطيئة ويؤمنـون بأن الامام علي بن أبي طالب هو إلها ظهر في صورة البشر مثلما ظهـر المـلاك جبريل للرسل والأنبياء، وأنه الآن يسكن السحاب، والرعد هـو صـوته والبـرق سوطه. ولم يكن ظهوره إلا إيناسا لعبيده البشر، وأنه خلق النبي محمد وأرسله نبيّا للعالمين.
- يُفضلون الصلاة في البيوت، خمس مرات في اليوم ولا يُصلون الجمعة ولا

يتمسكون بالوضوء قبل الصلاة ولا يعترفون بوجود المساجد.

- لا يُحرّمون الخمر ويعدّونه شرابا مقدسا. ولهم قداديس قربانيـة وتـشكرية تشبه الى حد كبير القداديس المسيحية. والصيام هو الإمتناع عن معاشرة النساء في شهر رمضان.

ومن الأعياد والاحتفالات التي يُمارسونها:

- **عيد النيروز (النوروز)**: يقع في الرابع من نيسان وهو عيـد رأس الـسنة لدى الفرس.
- **عيد الغدير**: هو ذكرى استشهاد الامام الحسين في كربلاء ويقع في العاشر من شهر محرّم.
- **عيد الأضحى**: يقع في الثاني عشر من شهر ذي الحجة.
- **يوم دلام**: يقع في التاسع من شهر ربيع الأول، وهو عيد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب ويحتفلون فرحا بمقتله.
- **عيد الغطاس وعيد الصليب وعيد الميلاد وعيد القديسة بربارة وهي أعياد مسيحية يحتفلون بها العلويون ولا سيّما في المناطق السورية.**

وينتشر العلويون في سوريا وتركيا (شرق الأناضول) وفي البانيا وفي بعـض المناطق الايرانية ويُسمون (العلي إلهية). ويُقدّر عددهم ١١% في سوريا من عـدد السكان. ساعدتهم فرنسا بتأسيس دولة خاصة بهم، ودامت دولتهم من سـنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٣٦، وعرفت بدولة العلويّين. وكان لهم دور مهّم في تحرير سوريا من الاستعمار الفرنسي وشكلوا أحزابا سياسية وطنية. وبدأ يشتد نفوذهم السياسي فـي سوريا بعد الاشتراك في جبهات وطنية مع القوميّين والشيوعيّين في سـنة ١٩٥٦. وفي سنة ١٩٧١ تولوا الحكم تحت غطاء الحزب البعث العربي الاشـتراكي وهـم يحكمون سوريا الى يومنا هذا.

الأباضية (العبادية)

أسس هذا المذهب (جابر بن زيد الأزدي) في القرن الأول الهجري الذي عايش الصحابة وأخذ منهم علومه الدينية وهو من المذاهب القديمة في الاسلام، إذ تأسـس بعد وفاة النبي محمد (ص) بخمسين سنة. وكان مؤسسه إماما وفقيهـا. ولـد فـي البصرة ولم يُنسب اليه المذهب وإنما نسب الى(عبدا بن الأباضي) لكونـه كـان متأثرا بمنهج المذهب وتعاليمه. وكان يخطب في الناس في البـصرة عـن أهميـة المذهب وعن القضايا العقائدية والسياسية في ذلك الزمان. وانتشر مذهبه في بدايـة نشوئه في البصرة ثم في اليمن وتونس والجزائر.

والأباضية هو المذهب السائد اليوم في دولة واحدة فقط وهـي دولـة عُمـان. وتختلف الأباضية عن المذهب السني والشيعي في أمور قليلة. فالدين في الأباضـية هو في طاعة ا وتطبيق القواعد الاسلامية في (العلم والعمل والنيـة والـورع). والمسائل التي تختلف فيها الأباضية عن الفرق الاخرى هي في مسألة خلق القرآن فيما عدا ألفاض الجلالة فيه.

وتعدّ هذه الطائفة من الطوائف المُتشدّدة في التطبيق الاسلامي. وينظـر اليهـا الاسلام السني بكونها طائفة خارجة عن الاسلام الصحيح (الخوارج) ، فهـم كفـار غير مُشركين. ولكنهم يعتقدون بأن إيمانهم هو الأقـرب الـى الاسـلام الـصحيح ويحاولون التقرّب الى الفرق الاسلامية الاخـرى بـإعلانهم الـشهادتين وإيمـانهم بالأركان الاسلامية الاخرى.

كما ولهم وجود في شرق افريقيا (زنجبار) وفي ليبيا (جبل نفوسا) وفي الجزائر (منطقة مزراب) وفي تونس (جزيرة دجيربا).

ويعتقدون ان ذات ا وصفاته شيء واحد بعكس المذاهب الاخرى التي ترى أن

ذاته وصفاته ليستا شيئا واحدا. وتعدّ قضية الثواب والعقاب أصلاً من أصول العقائد الأباضية، فهي المرتبطة بالعدل الإلهي الذي يعطي لكل ذي حق حقه ولا ينسب إليه الجور والظلم عن ذلك، فلا يحكم على أحد بما ليس أهلاً له.

*****

الزيدية

وهي فرقة من الفرق الشيعية، تنسب نفسها الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي صُلب على شجرة النخلة في منطقة الكوفة الى أن قتل من قبل هشام بن عبد الملك وفي عهد يوسف الثقفي. ويُقال أنه كان على علم واسع بالدين والشرع. وتؤمن هذه الفرقة بأن الامامة تجوز في أهل البيت جميعهم. كما وللفرقة أصول خمسة وهي: العدل والوعد والمنزلة والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر. والامامة فيها هي من أوجب الفرائض. ومن أوصافها: العدالة والعلم والتقوى وعدم الاستبداد ومساواة الرعية.

وتنقسم هذه الفرقة الى ثمانية جماعات صغيرة تختلف بعضها عن البعض في تفسير موضوع الامامة. وهي تنتشر في اليمن وفي غرب المملكة العربية السعودية. ويعلو فيها شأن العقل في التفسير والتأويل وفهم العقائد الدينية ويعتمد أتباعها كثيرا على الانفتاح والتسامح في مناقشة الامور العقائدية مع الآخرين ولاسّيما مع السنة والشيعة ولا يغلقون باب الاجتهاد أبدا ويعدّونه ضروريا في تقديم العقيدة للناس في كل الأزمان والأوقات.

وتنقسم الزيدية الى الجارودية والصالحية والقاسمية والهادوية والصباحية والنعيمية واليعقوبية ولجميعها أفكار وآراء عقادية خاصة بها في الدين والسياسة.

ويتضمن مذهبهم:

- الامامة ليست وراثية، ولكن هي بالاختيار من أولاد الحسن أو الحسين. ولا ولا يقبلون عصمة الائمة.
- يعترفون بشرعية الخلفاء الراشدين الذين توّلوا الخلافة قبل الامام علي.

- يقولون بخلق القرآن ويستدلون على ذلك من قوله: **((إنـا جعلنـاه قرآنـا عربيّا))** سورة الزخرف ٣ .
- يرفضون أي نوع من الفصل والتعدّد بين صفات ا   وذاته.
- يضعون القرآن والسُنة في مرتبة واحدة والعقل هو الأساس فـي التفـسير والتأويل بحسب تفسيرهم.

****

الدرزية

تسمى هذه الفرقة الحاكمية أو الموحدون. والاسم الشائع اليوم هو الدرزيـة أو الدروز. وتصنف ضمن الفرق الباطنية بسبب سـرّيّة عقائـدها. وتـؤمن بتناسـخ الأرواح وهو نوع من مكافأة وقصاص للأخيار والأشرار. ويظهر تأثر هذه الفرقة بالفلسفات الشرقية الهندوسية واليونانية القديمة من خلال كتبها التي تعتمـدها فـي طقوسها ومعتقداتها الدينية والتي في معظمها مُـستمدة مـن الفرقـة الاسـماعيلية والاغنوسطية المسيحية.

ونشأت فكرة هذه الفرقة بعد موت الخليفة الامام العزيز با الفاطمي سنة ٩٩٦ ميلادية، وتولى الخلافة ولي عهده أبو علي المنصور بن العزيز با بـن المعـز الدين ا الفاطمي الملقب (بالحاكم بأمر ا الفاطمي)، الذي اتخذ لنفسه لقب (الحاكم بأمر ا) "٩٨٥ ـ ١٠٢١"، والذي كان قويّا وعطوفا وحكيما وعادلا بالرغم مـن صغر سنه، والذي عمل على تطهير إدارات الدولة من الاستغلال والفساد. وكـان زاهدا يهتم بالعلم والايمان ويبتعد عن المال والجاه والمواكب الفخمة. وأما المؤسس الفعلي لهذه الفرقة فهو: حمزة بن علي بن محمد الزوزني الذي ولد في خراسان ـ ايران سنة ٩٨٥ ميلادية وكان معلما حكيما لهذه الفرقة، وهو الذي أعلـن إلوهيـة الحكيم.

وكان الخليفة الحاكم بأمر ا يُعلم الناس عن مذهبه الجديد (التوحيـد) وكانـت غايته خلق نوع من التوحيد بين السُنة والشيعة وجميع الأديان التوحيدية في فرقته. وفي سنة ١٠١٧ كشف عن مذهبه علنا وأختار لهذه المهمة (حمزة بن علـي بـن احمد) الذي ولد في خراسان ـ ايران في سنة ٩٨٥ ميلادية وأقامه معلما للحكمـة بين الناس ولنشر مذهبه التوحيدي.

وحدثت مشاكل عدة للحركة الجديدة من قبل بعض الأعضاء الذين لـم يفهمـوا مقصده الحقيقي. فقاموا بإستعمال السيف ضد بعضهم البعض بـدلا مـن الحكمـة والموعضة الحسنة التي كان يدعوا اليها. ومن هؤلاء كان (محمد بـن اسـماعيل الطهراني) الذي يُلقب (لافشكين الدرزي)، والذي كان في خلاف مع (حمـزة بـن علي) القريب الى الخليفة. وحينما بدأ (الدرزي) بنشر مبادىء الحاولية والتناسخ في أتباعه قائلا إن روح آدم انتقلت الى الامام علي ومنه الى الفاطميين. ولم يقبل كـل الاتباع أفكاره وحدثت فتنة وانقسامات كثيرة لهذا السبب بينهم. وبدأ يُقاتل أصـدقاء الخليفة ولكنه لم يفلح في تحقيق مآربه الى أن قتل في سنة ١٠١٨. ويؤكد الدروز، بأن اسمهم الحقيقي والصحيح هو (الموحدون) وليس اللقب المنتـشر والمعـروف بالدرزية.

وفي ١٠٢١ اختفى الحاكم بأمر ا في المناطق الجبلية في مصر ولم يعد بعدها ظاهرا. وآمن أتباعه أنه سيعود يوما لكي يُكمل مشواره في نشر السلام والعدل بين الناس. فعلقت الدعوة بإختفائه منذ ذلك اليوم. وحدثت مذابح في كل مكان بين أبناء الدعوة من قبل الخليفة (الظاهر) الذي حل محل الحاكم بأمر ا .

ويعيش الدروز الموحدون في جنوب جبل لبنان وفي جنوب غربي سورية وفي قرى جبل الكرمل في فلسطين. كما وهناك اليوم جاليّات صغيرة من الـدروز فـي الولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا وبعض الدول الاوروبية. ويُقدر عددهم في العالم بين (٧٥٠٠٠٠ الف ـ ٣ . ٢ مليون). ويُعتقد أنهم ينتمون الى أصول عربية وكردية. وهم يحسبون أنفسهم مسلمين سياسيّا ولكنهم لا يُؤمنون بالأركـان الاسلامية الخمسة ولا بالقرآن الكريم.

والدرزية اليوم ديانة مستقلة تنتشر في لبنان وسـوريا واسـرائيل. ويُمـارس أتباعها ديانتهم بحريّة مطلقة، كما ولهم محاكمهم القضائية الخاصة بهم ويستعملون رموزا تتكون من الألوان (الأخضر والأحمر والأصفر والأزرق والأبيض)، وتدل كل من هذه الرموز على معنى يرتبط بتاريخ ديانتهم وفلسفتها العميقة. فالأخـضر

يعني العقل الكوني والأحمر يعني الروح الكونية والأصفر يعني الكلمـة الأزليـة والأبيض يعني النتيجة والتأثير. ولذلك نجدهم يستعملون النجمة الخماسية بألوانهـا الخمسة. كما ويؤمنون بخمسة أركان كونية، تمثلها هذه الألوان الخمسة وتتجسّد هذه الأركان كل فترة زمنية في خمسة أشخاص لتعليم البشر الحقيقة وخمسة أشـخاص لأبعادهم عن الحقيقة.

*****

العقائد الدرزية

• تؤمن الدرزية، با الواحد الأحد وبالأنبياء مثل آدم ونوح وابراهيم وسارة ويعقوب وموسى وسليمان ويوحنا المعمدان ويسوع.

• تؤمن الدرزية بالأنبياء والفلسفات اليونانية الافلاطونية والفيثاغورية. ولا تشجع على الصلاة والصوم والحج. كما ولهم كتابهم المقدس الخاص بهم ويسمونه (الحكمة الشريفة) الذي يتكون من رسائل بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف، والذي كان له أكبر الأثر في انتشار المذهب. وكذلك ساهمت رسائل (حمزة بن علي بن محمد الزوزني) في تأسيس هذه الفرقة وانتشارها.

• ترفض الدرزية وجود الجنة والنار والثواب والعقاب ويبدأ تقويمهم وتاريخ فرقتهم سنة ٤٠٨ هجرية وهي السنة التي أعلن فيها حمزة ألوهية الحاكم بأمر ا الفاطمي.

• ينقسم المجتمع الدرزي الى العقلاء والجهلاء. وهم يكتمون أسرار ديانتهم ولا يكتبون عن معتقداتهم ولا يبوحون بها في الأعلام والجرائد والمجلات.

• يؤمنون بأن المهدي المنتظر سيعود يوما ليملأ الارض عدلا وسلاما ويؤسس ملكوت ا على الأرض.

• تخلو مناطقهم وقراهم من المساجد والجوامع ويستعيضون عنها بخلّوات يجتمعون فيها. ولا يحجون إلى بيت ا الحرام، وإنما يحجون إلى خلوّة البياضة في بلدة حاصبية اللبنانية، ولا يصومون شهر رمضان.

• يلعبون دورا سياسيا مهمّا في لبنان اليوم، وكان تأثيرهم أكبر من حجمهم في الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥ ـ ١٩٩٠) حيث كانت لهم ميليشيات قويّة

بقيادة (وليد جنبلاط) لمحاربة الميليشيات المارونية المسيحية بقيادة (بشير الجميل). ويعيش اليوم الدروز مع المسيحيين في جبل الشوف (لبنان) فـي سـلام وتعـاون مشترك لبناء وتعمير مناطقهم.

- يؤمنون بوحدانية ا ويُفضلون تسميتهم بالموحدين، ويؤمنون بأن الأديـان التوحيدية جميعها متشابهة ومن أصل واحد.
- يؤمنون بأن التوحيد كان موجودا عند الشعوب القديمة وآمن به فيثاغوراس وسقراط وافلاطون وآرسطو والملك الفرعوني أخناتون وفـي الـديانات اليهوديـة والمسيحية والاسلامية واستمر وجوده الى اليوم في مذهبهم الذي يعدّ نفسه بالفرقـة التوحيدية الحقيقية.
- يعتقدون أن نفوس البشر خلقت دفعة واحدة وعددها ثابت وتستمر الى نهاية العالم، فبعضها ترتفع وتسمو، أو تنحدر وتهبط الى الأسفل.
- يتزوج الدروز الموحدون من بعضهم البعض وعلى الزوجين أن يكونا في حالة صحّية وروحّية وعقلية جيدة، كما ويمنعون تعدد الزوجات لأن ذلـك يقـضي على العدل والمساواة بين الزوجين. ولكلا الزوجين الحق في طلب الطلاق.

*****

الوهابية

قامت هذه الدعوة الاسلامية في القرن الثامن عشر الميلادي أو في نهاية القرن الثاني عشر الهجري من قبل (محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي) (1703–1792). وبدأت الدعوة عندما قام الشيخ عبد الوهاب بتوجيه الناس الى نبذ العادات الدخيلة على الاسلام والتقرّب الى ا الواحد من دون الشرك به. وقد ألف كتبا عديدة تخدم غرضه وغرض حركته التي انتشرت في ربوع الجزيرة العربية.

وترى الوهابية السلفية نفسها، الطريق القويم لأنقاذ الاسلام من الخرافات والعادات والانشقاقات والمذاهب الدخيلة في الاسلام والمُخالفة للشريعة والسُنة ويُسمونها بدعوة الرجوع الى الجذور الأصلية للديانة، وأما اليوم فتسمى بالسلفية لأتباعها السلف الصالح في الدين والدعوة.

وفي سنة ١٩٢٤ سيطرت الحركة الوهابية على المدن الاسلامية المقدسة (مكة والمدينة) مما أعطاها السيطرة المباشرة على الحج وبالتالي على المسلمين الذين يقومون برحلة الحج ومحاولة كسبهم لهذه الطريقة. وفي سنة ١٩٣٢ إستلمت الحركة الأمور السياسية للجزيرة بيدها وأسست ما يُسمى اليوم (المملكة العربية السعودية).

وتعدّ الوهابية من أشد الحركات الاسلامية تعصّبا للشريعة والقيّم الاسلامية. وإشتدت قوتها بعد اكتشاف النفط في الجزيرة العربية في ١٩٣٨. إذ بدأ السعوديون بتخصيص مبالغ ضخمة من الأموال لبناء المساجد والمدارس الدينية في كل أرجاء العالم بهدف نشر العقيدة الاسلامية على طريقتهم الخاصة. وقامت هذه الحركة منذ نشوئها بمساعدة الاسلام السياسي في العالم مثل حركة الاخوان المسلمين والحركات الاسلامية التحررية في الفليبين والشيشان وأفغانستان والبوسنة والهرسك وغيرها

من البلدان التي يشعر المسلمون فيها بالغبن لكونهم يُشكلون الأقلية.

ومن الممارسات التي تحاربها الوهابية السلفية:

- تحريم الاستماع الى الموسيقى ومشاهدة التلفزيـون وتحـريم إنـشاء دور السينما.
- تقّييد حرية المرأة ومنعها من المشاركة الفعالة في مؤسسات الدولة المدنيـة والسياسية.
- منع التصوير غير اللائق للانسان الذي هو على صورة ا وذلك خوفا من الشرك فيه.
- تحريم زيارة المقابر والصلوّات على روح الأموات لكونها عادات وثنية لا تمت الى الاسلام بصلة ومن ضمنها الصلاة على قبر الرسـول وقبـور الأنبيـاء والولاة والصوفيين والقديسين والشفعاء ومنع زيارتها وتزيينها.
- منع الأعياد والاحتفالات الدخيلة على الاسـلام وكـذلك تحـريم الـسحر والشعوذه. ومنع القيام بالاحتفالات في عيد المولد النبوي.

وكانت هذه الشروحات السلفية للشريعة على الطريقة الوهابية، السبب في تكفير الكثير من الطرق الاسلامية الصوفية والمذهبية والفكرية وإعتبارها خارجـة عـن الاسلام الصحيح.

*****

الأحمدية

الأحمدية هو مذهب اسلامي يُسمى في بعض المصادر بالقاديانية. وهـو اسـم غير مرغوب فيه لدى أتباع الأحمدية، التي أسسها في القرن التاسع عشر (ميـرزا غلام أحمد) من قاديان ـ كشمير الهندية. والذي أعلـن نفـسه المهـدي المنتظـر والمصلح والمُجدّد للديانات والنبي الأخير للبشرية. وفي سنة ١٨٨٩ ميلادية وضع ميرزا غلام أحمد الأسس الأولية لجماعته وسماها (الجماعة الأحمديـة المـسلمة) وكان هدفه إحياء الاسلام وتجديده. وانقسمت جماعته بعد موته مباشرة الى قـسمين : ١ ـ الحركة الأحمدية في لاهور التي عدّت نفسها الحركة الاصلاحية في الأمـة. والتي تؤمن أن النبي محمد هو النبي الأخير في العالم . ٢ ـ الجماعـة الأحمديـة الاسلامية التي تعدّ (ميرزا غلام احمد) النبي الأخير.

وأثرت هذه التعاليم بخصوص النبوّة في قرار الحكومـة الباكـستانية وبمنـع الحركة سنة ١٩٧٤ ميلادية ومحاربتها قضائيا وشعبيّا وعدّها من الفرق الخارجـة عن الاسلام، ومعاقبة من ينتمي اليها قانونيا.

وهذه بعض الممارسات والعقائد الأحمدية:

- تؤمن الأحمدية أن عيسى المسيح صلب ولم يمت على الصليب ولكنه خرج من القبر بعد دفنه وذهب الى كشمير لتبشير الأسباط اليهودية ومات هناك.
- تؤمن الأحمدية أن مجيء المسيح الثاني قد تحقق في شخص ميرزا غـلام أحمد. ويعتقدون بأنه عاش حياة عادية في الهند الى أن مات وقبر في منطقة مـن كشمير تحت اسم (يوز أساف).
- تؤمن الأحمدية على أن الجهاد الديني يُستخدم فقط في حالة الـدفاع عـن

النفس. وأن المسيح والامام مهدي هما نفس الشخص.

- تؤكد بعض المصادر الأحمدية الاخرى، على أن (ميرزا غلام احمد) هـو المهدي المنتظر الذي جاء الى العالم بروح النبي محمد وقوّته ورسالته، على شاكلة يوحنا المعمدان، الذي جاء بروح ايليا النبي وقوّته ورسالته.
- يُعدّ كافرا من لا يؤمن بتعاليم (ميرزا غلام احمد) بحسب الأحمديـة. ولا يسمحون بدخول المسلمين في مساجدهم للصلاة.

وجدير بالاشارة، أن الأسلام يمنع أتباع كلا القسمين من هذا الفريـق الـديني بدخول الكعبة في مكة. لأعتبارهم خارجين عن الاسلام الصحيح وبسبب عقائـدهم التي تناقض تعاليم القرآن والسنة النبوية.

*****

البهائية

البهائية هي من أحدث العقائد في العالم، اذ أسست في ايران في منتصف القرن ١٩ الميلادي من قبل (محمد الشيرازي) "١٨١٩ ـ ١٨٥٠" من مدينة شيراز، والذي اتخذ لنفسه لقب (الباب)، وكان اتباعه يُنادونه بالسيد الباب أو حضرة الأعلى. كما وتنبأ عن مجيء شخص أعظم منه وتحققت نبوءته بأحد اتباعه وهو (ميرزا حسين علي نوري) " ١٨١٧ ـ ١٨٩٢"، الذي أعلن أنه المنتظر والذي قيل عنه وعن مجيئه من قبل الباب (الشيرازي) واتخذ لنفسه اللقب (بهاء ا). ويعتقد البهائيون أن بهاء ا هو نفسه جمال ا البهيّ وهوالمعني بالقيامة والموعود به في كل الأديان. وتدور معظم تعاليم البهائية حول السلام في العالم والديمقراطية والحقوق المدنية وحقوق الانسان وحقوق المرأة.

وبعد موت البهاء سنة ١٨٩٣ ميلادية، خلفه في زعامتها ابنه (عباس أفندي) الذي سمى نفسه (عبد البهاء).

- تؤمن البهائية بإله واحد، أرسل للعالم أنبياء عديدون، أعلنوا للناس (كلام ا) وهم (بحسب التواريخ الموضوعة من قبل البهائية): آدم (قبل التاريخ) وإبراهيم " ٢١٠٠ ق. م " وموسى ١٢٠٠ ق. م" وكريشنا "١٢٤٩ ق. م" وزرادشت "١٠٠٠ ق. م" وبوذا "٧٥٧ ق. م" ويسوع ٣٤ ميلادية"، ومحمد ٦١٣ ميلادية، والباب " ١٨٤٤ ميلادية "، وبهاء ا ١٨٦٣ ميلادية. وسيستمر ا بارسال الأنبياء للعالم ليُعلنوا كلامه، بحسب مفهوم هذه الديانة.
- تؤمن البهائية بوحدة الوجود وبعدم الانفصال بين اللاهوت والناسوت للبهاء، حيث يقول البهاء: **((من عرفني فقد عرف المقصود ومن توجه اليّ فقد توجه للمعبود)).**

- تؤمن البهائية بالوحدة بين الأديان قاطبة، وأن لها جميعا مـصدر واحـد. والاختلافات الموجودة بينها هي بسبب الاختلافات الثقافيـة والبيئـات الجغرافيـة والتقاليد الاجتماعية في المناطق التي نشأت فيها.
- تؤمن البهائية بوجود نفس حيّة أبدية تنطلق حرّة في الكون بعد الموت.
- ليس للبهائية رجال دين ولا طقوس دينية ولا أسرار. ومن العقائـد التـي يتبعونها ويلتزمون بها: الصلاة مرة في اليوم، والصوم لمدة ١٩ يوما فـي الـسنة والحج الى المركز الرئيسي للبهائية العالمية الذي يقع في اسرائيل، مرة في الحياة. كما ويعدّ الرقم ١٩ مقدسا في ديانتهم اذ تتكون السنة من ١٩ شـهرا و ١٩ يومـا. والعمل هو مقدس، إذ له الأهمية نفسها كالعبادة الدينية، وخلافه خطيئة. ولهـم ١٩ يوم عطلة (عيد) في السنة. كما ويحرّمون المشروبات الكحولية، ويبدأ تقويمهم في ٢١ اذار من كل سنة.
- يعتقدون أن الوحي الالهي نزل على براهمان وبوذا وكونفوشيوس وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والباب والبهاء. وهؤلاء كلهم تجـسّدات إلهيـة، يُـشكلون صفات أو مظاهر الواحد الأحد.
- تؤمن البهائية بنظام عالمي جديد يجمع كل الأديان والأجناس البشرية، كما ولا تعترف بالحدود الدولية وتدعو الى محوّها من الوجود لأن الأرض ملك للجميع.
- يحجون الى المعبد الرئيسي في عكا- اسرائيل ولا يعترفون بـالحج الـى مكة، كما ولا يصومون شهر رمضان.
- لا يؤمنون بالحرب والجهاد وبإستعمال السلاح حتى في أمور الدفاع عـن النفس وذلك بناءً على أمر من البهاء نفسه.
- يُعلن بهاء ا في جميع كتبه أن الأرض هي بلد واحد لجميـع البـشر وأن الديانة البهائية توّحد كل الأديان وهي المستقبلية لجميع البشر.
- يؤمنون بتسعة مبادىء في محافلهم وهي: البحـث عـن الحقيقـة، وحـدة الأديان، ا الواحد، اللغة العالمية الواحدة، الجامعة العالميـة الواحـدة، المحكمـة

الدولية الواحدة، العبادة في العمل، العدالة والمساواة، السلام العالمي.

وتعدّ البهائية اليوم ثاني أكبر ديانة منتشرة في العالم بالنسبة الى عـدد الـدول المتواجدة فيها (الموسوعة البريطانية)، اذ تنتشر في ٢٠٤ دولة في العالم وهي تأتي بعد المسيحية التي تنتشر في"٢٥٤" دولة. وإن العدد قد ارتفع الى"٢٣٥ " دولة مـن الدول (بحسب المصادر البهائية)، ولا يتجاوز عدد أتباعها "٦" مليـون تـابع فـي العالم.

ويُحرّم الاسلام كل من ينتمي الى هذه الطائفة ولا تعتـرف معظـم الطوائـف الاسلامية بها وتحسبها حركة مُرتدة وأتباعهـا مرتـدون ومـارقون عـن الـدين الاسلامي، وعقائدها تخالف الاسلام الصحيح (بحسب المنظمات الاسلامية والمجامع الشرعية للإسلام).

*****

أمة الاسلام

بدأت هذه الفرقة في الولايات المتحدة الامريكية فـي سـنة ١٩١٣ مـن قبـل (تيموثي درو Timothy Drew) " ١٨٨٦ ـ ١٩٣٩ "، وظهر بعده فجأة (والس فارد محمد Wallace Fard Muhammad) الـذي أسـس أول مـسجد فـي ديترويت سنة ١٩٣١ والذي إدعى الألوهية.

وتطوّرت الفرقة في عهد (إلايجا محمد Elijah Muhammad) " ١٨٩٨ ـ ١٩٧٥) الذي كان مساعدا لوالس فارد محمد. والذي بدأ يُشجع الامريكيين الـسود بالإنتماء الى فرقته والى ترك المسيحية التي هي ديانـة البـيض حـسب فلـسفته العنصرية. ومن التعاليم التي كان ينشرها ويُعلمها للسود هي أن ا أسـود اللـون والجنس الأبيض هو خليقة شيطانية. وكانت خطبه وتعاليمه السبب في جذب الملاكم الأمريكي المشهور (محمد علي كلاي) الى الاسلام وكـذلك الرياضـي المـشهور (كريم عبد الجبار).

وقام في سنة ١٩٦٣(مالكوم أيكس Malcolm X) بجولة في السعودية وحـج خلالها البيت الحرام. كما وزار بعض الدول الاسلامية واتـصل بـالرئيس معمّـر القذافي. ولما عاد من جولته الاسلامية، تنكر لمبادىء تلك الفرقة العنصرية وأسس فرقة اخرى تحت اسم (جماعة أهل السنة)، فأغتيل في ١٩٦٥ من قبل جماعة أمـة الاسلام.

وخلف مالكوم اكس في أمة الاسلام (لـويس فرخـان Louis Farrakhan) الذي يقود هذه الجماعة الى اليوم بقوّة وحزم ويُحاول جاهـدا إبعـاد الـسود عـن المجتمع الأمريكي الأبيض.

وأما الذي خلف ملكوم إكس في (أهل السنة) فكان إبن إليجا محمد (وارث الدين

محمد) والذي أدى فريضة الحج سنة ١٩٦٧ واقترب من السعودية وأعلـن نفـسه المسؤول عن الاسلام السُني للسود في أميركا.

ومن المعتقدات والممارسات الدينية لأمة الاسلام:

- التركيز على تفوّق العنصر الأسود على العنصر الأبيض.
- التركيز على المساوات والعدالة بين المسلمين السود.
- التأكيد على الوهية المؤسسين لهذه الفرقة.
- عدم الايمان بالجنة والجحيم وبالدينونة الأخيرة والملائكة والشياطين.
- عدم الايمان بالرسول محمد خاتما للأنبياء.
- الايمان بكتاب مقدس خاص بهم، يفتح لهم الآفاق ويوحـدهم الـى الأبـد ويُنقذهم من خصومهم.
- الصوم في شهر كانون الثاني من كل سنة.

وتنتشر هذه الحركة في الولايات المتحدة الأمريكية ويبلغ أتباعها اليوم أكثر من ٥٠٠،٠٠٠ ألف تابع من مجموع عدد السود البالغ عـددهم ٤٠ مليـون شـخص. ويتركز وجودهم في الولايات الشمالية الشرقية مثل ميتشيغن - ديترويت وولايـة إلينوي - شيكاغو وواشنطن العاصمة ونيويورك.

*****

رموز الاسلام
الهلال



يعدّ الهلال قديما رمزا، له دلالات ملوكية عالمية، يـرتبط بـالتقويم القمـري إرتباطا وثيقاً. ويدير العالم الاسلامي في صلاته ، وهو رمز مهّم فـي الاسـلام. وقد أصبح جزءاً من تاريخ الديانة الاسلامية. وبدأ المسلمون في القرنين الأخيرين بوضعه على أعلام دولهم ولاسيّما في تركيا وباكستان، وبإستعماله في المناسـبات الشعبية والاجتماعية والدينية. ويرافق هذا الرمز الاسلام في كل أنواع المناسـبات السعيدة والمحزنة. ويُقال انه كان الرمز التـاريخي والـشعبي لمدينـة إسـتنبول (قسطنطينية). إذ كان رمـزا مهمّـا مـن رمـوز الحـضارة البيزنطيـة، تبّنتـه الأمبراطورية العثمانية وأستعملته شعارا لدولتها الاسلامية الشاسعة (فـي الـشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأجزاء من اوروبا) رمزا مقدسا لوحدتها الهـشة. ويقـول البعض الآخر من العلماء، أنه قد جاء من اسطورة (ديانا) الرومانية القديمـة التـي هي اسطورة الأله (القمر) اليونانية، وتبّنتها المسيحية البيزنطية وتبناها بعـد ذلـك الاسلام في تركيا.

وجدير بالاشارة، انه يعود تاريخ استخدام الهلال الى ما قبل العهد الاسـلامي بقرون عديدة. أذ استعمل في الأمبراطورية البيزنطية وكان له إنتـشار فـي بابـل

وآشور قبل المسيحية والاسلام. وتستخدمه الدول الاسـلامية اليـوم رمـزا فـي مستشفياتها وكذلك في المناسبات الدينية والوطنية لتمييزهـا عـن الـصليب فـي المسيحية والنجمة الخماسية في اليهودية. ولم يكن الاسلام يستخدم هذا الرمز فـي القرون الأولى من نشأته، لأن الديانة الجديدة كانت ترفض كـل شـىء يربطهـا بالماضي الوثني، والشىء الوحيد الذي كان يستخدمه المسلمون في فتوحـاتهم هـو الأعلام السوداء أو الخضراء أو البيضاء.

والرمز الثاني الذي يكثر استخدامه في الاسلام هو اللون الأخضر وذلـك فـي تزيّين الجوامع والمقابر الاسلامية. وليس واضحا أصل إستعمال هذا اللـون فـي الثقافة الاسلامية. إذ يُقال أنه اللون المفضل لدى النبي محمد. ويتوقع البعض انـه يرمز الى الطبيعة والحياة. ويقول التقليد الاسلامي أن اللون المفضل في الجنة هـو الأخضر. ويمكن إعتباره لون الطبيعة، لأن الطبيعة تستيقظ بعد سُباتها فـي فتـرة الشتاء. ويشتهر هذا اللون في آيرلندا لكونه اللون الوطني والتاريخي لذلك الشعب. وهو اللون المفضل لأله الخصوبة والخُضرة في تاريخ الشعوب القديمة وأساطيرها. وكانوا في مصر القديمة يُحّذرون الناس من القطط ذات العيون الخضراء.

*****

المصادر العربية

- الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد).
- القرآن الكريم.
- تفسير الجلالين.
- سيرة ابن هشام.
- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة ـ مصر.
- الفغالي، الخوري بولس، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم . جمعيّة الكتاب المقدس، المكتبة البولسيّة.
- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ترجمة عن اللاتينيّـة، المتروبوليـت حبيب باشا، المطران يوحنا منـصور، المطـران كيـرلس بـسترس، الأب حنـا الفاخوري. منشورات جونيه ـ لبنان.
- بسترس، الأب سليم: اللاهوت المسيحي والأنسان المعاصر، الجـزء الأول والثاني والثالث. سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليـوم. منـشورات المكتبـة البولسيّة.
- ري ـ مرميه، تيودول: الأسرار حياة الأيمان (نؤمن)، تعريـب الخـوري يوسف ضرغام. الكسليك لبنان ١٩٨٦.
- أبونا، البير: تاريخ الكنيسة الـسريانية الـشرقية، الجـزء الأول والثـاني والثالث. الأب، دار الشرق.
- بولاد، الأب هنري: الأنسان سرّ الزمن، ترجمة لويس نـصري وسـامي حلاق اليسوعي . دار المشرق ـ بيروت.
- البستاني، بطرس، دائرة المعارف، بيروت، دار المعرفة.
- باركلي، وليم: تفسير العهد الجديد، دار الثقافة ـ القاهرة.

- خوري، عادل تيودور: الاسلام في عقيدته ونظامه، المكتبة العـصرية ـ ـ بيروت لبنان.
- أخلاقيات طب الحياة، منشورات المعهد الاكليريكي ـ القدس ٢٠٠٣.
- الخميني، آية ا : الحكومة الاسلامية (ولاية الفقيه) ـ بيروت ١٩٧٩.
- طبارة، عفيف عبد الفتاح: روح الدين الاسلامي، بيروت 1955 .
- الجزيري، عبد الرحمن: الفقه على المذاهب الاربعة، دار الكتاب العربي.
- كازانوفا، خوسيه: الأديان العامة في العـالم الحـديث، المنظمـة العربيـة للترجمة، ترجمة قسم اللغات الحيّة والترجمة في جامعة بلند، مراجعة الاب بـولس وهبة.
- عرموش، أحمد راتب: موسوعة الاديان الميّسرة، دار النفـائس للطباعـة والنشر، بيروت لبنان.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي: النظرات، دار الثقافة ـ بيروت.
- حسين، طه: الفتنة الكبرى الجزء الاول والثاني، دار المعارف.
- علي، جواد: تاريخ العرب في الاسلام، مكتبة النهضة العربية ـ بغداد.
- العقاد، عباس محمود: حقائق الاسلام وأباطيل خصومه، منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
- العقاد، عباس: عبقرية محمد، منشورات المكتبة العصرية.
- مظهر، سليمان: قصة الديانات، منشورات الوطن العربي.
- مغنية، محمد جواد: الامام جعفر الصادق: مفاهيم انـسانية، دار التعـارف للمطبوعات، بيروت لبنان .
- خالد، محمد خالد: معا على الطريق .. محمد والمسيح، دار العلم للملايين.
- ويدجيري، البان ج: المذاهب الكبرى في التاريخ مـن كونفوشـيوس الـى توينبي، دار القلم، بيروت ـ لبنان.
- البيروني، أبو الريحان، الفلسفة الهندية، راجعه وقدّم لـه د. عبـد الحلـيم

محمود وعثمان عبد المنعم يوسف، صيدا ـ بيروت، المكتبة العصرية.

- ديورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة الدكتور زكـي نجيـب محمـود، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨ ميلادية.
- كولر، جون: الفكر الشرقي القديـم، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعـة الدكتور إمام عبد الفتاح إمام، الكويت، سلسلة عالـم المعرفة ١٩٩٥ .
- السحمراني، أسعد: من قاموس الأديان، بحـث الهندوسـية، دار النفـائس، بيروت، ١٩٩٨ ميلادية.
- فاريون، الأب فرنسوا اليسوعي: فرح الايمان بهجة الحياة ـ محاضـرات في أهم قضايا الايمان المسيحي، ترجمـة الاب صـبحي حمـوي اليـسوعي. دار المشرق بيروت لبنان.
- شلبي، الدكتور أحمد: أديان الهند الكبرى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦ ميلادية.
- مقارنة الأديان ـ ـ أديان الهند الكبري ـ ـ د.احمد شلبي ص٧٧.
- العرب واليهود في التاريخ د. احمد سوسة ص ٢٠٧.
- مدبك، جميل (المشرف العام): موسوعة الأديان في العالم.
- الحداد، الاستاذ: القرآن والكتاب، سلسلة دروس قرآنية.
- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ٥ أجزاء، بيروت ١٩٧٩ .
- أبو عز الدين نجلاء مصطفى: الدروز في التاريخ.
- مكارم، الدكتور سامي نسيب: مسلك التوحيد.
- حوراني، يوسف: البنية الذهنية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٧٨.
- ولسن، فرانكفورت جون، جاكبسون توركيلد، ترجمة جبرا إبراهيم جبـرا: ما قبل الفلسفة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٨٢.
- أركون، محمد: العلمنة والدين، ترجمة هاشم صالح، إصدار دار الـساقي،

بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٣.

• الموسوعة البريطانية. (الهنودسـية، الزرادشـتية، اليهوديـة، المـسيحية، والاسلام).

• الموسوعة الكاثوليكية. (الهنودسية، الزرادشـتية، اليهوديـة، المـسيحية، والاسلام).

• الموسوعة الاسلامية. (الهنودسـية، الزرادشـتية، اليهوديـة، المـسيحية، والاسلام).

• صعب، أديب: الأديان الحيّة .. نشوؤها وتطورهـا. دار النهـار للنـشر، بيروت ١٩٩٣.

• صالح، عبد القادر: العقائد والأديان.. موسـوعة المعرفـة، دار المعرفـة بيروت - لبنان.

• الموحي، عبد الرزاق: العبادات في الـديانات القديمـة.. دمـشق سـوريا ٢٠٠٤.

• الخطيب، عبد الكريم: قضية الالوهة .. بين الفلـسفة والـدين.. ا ذاتـا وموضوعا. دار المعرفة، بيروت - لبنان.

المصادر الاجنبية

- DASGUPTA, S., Indian Idealism, Cambridge University Press, 1962.
- RADHAKRISHNAN, S, Indian Philosophy, vols. I & II, the Macmillan Company, New York, George Allen & Unwin, London, 1956.
- RADHAKRISHNAN, S., the Hindu View of Life, George Allen & Unwin, London, 1954.
- Alex Michaels, Hinduism: Past and Present 154-56 (Princeton 1998).
- Vartan Gregorian (2003). Islam: A Mosaic, Not a Monolith. Washington D.C
- Nelson, Lynn Harry. Islam and the Prophet Muhammad. Kansas University. 2006-06-17.
- John L Esposito (2002). What Everyone Needs to Know About Islam. Oxford University.
- Nigosian, S A (2004). Islam: Its History, Teaching, and Practices.
- Eastman, Roger (1999). The Ways of Religion: An Introduction to the Major Traditions. New York, New York: Oxford University Press, p. 431.
- Lloyd Ridgeon (2003). Major World Religions: From Their Origins to the Present. New York, NY: Routledge Corizon, p. 258.
- Goldschmidt, Arthur (2002). A Concise History of the Middle East. Boulder, Colorado: Westview Press, p. 48.
- Nigosian, S A (2004). Islam: Its History, Teaching, and Practices. Bloomington, Indiana: Indiana University Press.
- Eastman, Roger (1999). The Ways of Religion: An

Introduction to the Major Traditions, New York: Oxford University Press, p. 431.

- Hubbard, L. Ron. Attacks on Scientology, "Hubbard Communications Office.
- The Charismatic Century, Jack W. Hayford & David Moore.
- J. Killgallon, Becoming Catholic even if you Happen to be one, Chicago.
- Serendipity New testament for Groops, New International Version.
- Chardin, Teillard De, the Divine Milieu, New York.
- Gibbons, Cardinal, Our Christian Heritage. John M.
- Catholic Christianity, a Guide to the Way, the Truth & the Life. Richard Chilson.
- Faith, Biblical Spirituality for our Time. Carlos G. Valles, S.J.
- "The Oneness of God" by David K. Bernard (Series in Pentecostal Theology, Volume 1) from United Pentecostal Church.
- Understanding Spiritual Gifts by Dr. Dale A. Robbins .
- Michael Pearson, "Millennial Dreams and Moral Dilemmas: Seventh-day Adventism and Contemporary Ethics", Cambridge Univ. Press (1990)
- Coniaris, Anthony. These Are the Sacraments: The Life-Giving Mysteries of the Orthodox Church.
- White, James F. The Sacraments in Protestant Practice and Faith. Nashville: Abingdon Press, 1999.
- The Sacraments as Means of Grace from Grace upon Grace: Sacramental Theology in the Christian Life. By Gregory S. Neal.
- Samuel Huntington, "The Clash of Civilizations and the remaking of world order."

- David B. Barrett, "World Christian Encyclopedia: A Comparative Survey of Churches and Religions in the Modern World," Oxford University Press.
- Canon of the New Testament. Catholic Encyclopedia. NewAdvent.com (1908).
- James J. Hoorman, "Amish & Mennonite Culture.
- Encyclopedia Britannica Book of the Year, 1990. Who are the Eastern Christians?.
- American Jewish Orthodoxy in Historical Perspective Jeffrey S. Gurock, 1996.
- A History of the Jews Paul Johnson, HarperCollins, 1988
- A People Divided: Judaism in Contemporary America, Jack Wertheimer. Brandeis Univ. Press, 1997.
- Encyclopaedia Judaica, Keter Publishing, CD-ROM edition, 1997
- Black, Matthew and Rowley, H. H. (eds.) (1982). Peake's Commentary on the Bible. New York: Nelson.
- Clark, Peter (1998). Zoroastrianism. An Introduction to an Ancient Faith. Brighton: Sussex Academic Press.
- Dhalla, Maneckji Nusservanji (1938). History of Zoroastrianism. New York: OUP.
- Malandra, William W. (1983). An Introduction to Ancient Iranian Religion. Readings from the Avesta and Achaemenid Inscripitons. Minneapolis: University of Minnesota Press. ISBN 0-8166-1114-9.
- Zaehner, Robert Charles (1961). The Dawn and Twilight of Zoroastrianism. London: Phoenix Press. ISBN 1-84212-165-0.
- "Zoroastrianism: Relation to other religions". Encyclopedia Britannica. Retrieved on 2006-05-31.

المحتويات

الفصل الثالث

اليهودية

الفصل الرابع
المسيحية

الفصل الخامس
الإسلام